



محمود مهدي:
بعض العرب
ينادي بحرية
كاذبة

الرؤساء بين واقع
الحال والفتاوى
الدينية

دور المستهلك
في إدارة الأزمة
الاقتصادية

الوعي الإسلامي

تأسست عام 1385 هـ - 1965 م

العدد 468 - السنة (41) - شعبان 1425 هـ - سبتمبر / أكتوبر 2004 م

كيف تتجح مؤسسة الوقف؟

Per.
297

هدية العدد

براعم
الإيمان

الأبواب الثابتة :

- مسابقات وجوائز
- مجاهد ...
- ونصائح المفيدة
- نصوح ومواقفه
- الطريفة
- مكتبتي ...
- وكتاب جديد
- كل عدد
- إصنع بنفسك
- رسائلكم وصلت
- واحتى

اقرأ في هذا العدد :

لعبة
التفكير
ماذا تعني براعم
الإيمان

• علماء
مسلمون علموا
العالم
أبو بكر الرازي

• من معجزات
الرسول ﷺ
الحجر والشجر
يسلم عليه

• علوم
ومعارف
أكل النمل
العلاقات

أكثر متانة وتأثيراً إذا كانت شاملة للمستويين الشعبي والرسمي في آن واحد.

٢. فتح آفاق التعاون بين الدول الإسلامية يؤدي إلى تحطيم حواجز اليوم والخوف والشك والريبة، ويقف سداً منيعاً دون انتشار الأفكار المتطرفة، ويعمل على تقديم الإسلام في صورته الصحيحة المتوازنة.

٣. قيام الهيئات والمؤسسات الخيرية الكويتية الموثوقة والمعتمدة رسمياً ببناء المدارس والجامعات والمستوصفات وغيرها من المشاريع الخيرية الهادفة في الدول الإسلامية، يساهم كثيراً في التقريب بين الشعوب المسلمة، وينزع فتيل الحقد والحسد والكراهية، ويبرز وجه الكويت الحضاري والإنساني.

٤. تبادل الزيارات والوفود بين الدول الإسلامية يؤدي في النهاية إلى القضاء على الخلافات المنهجية والفكرية والسياسية، ويظهر المسلمين على أنهم أمة واحدة في السراء والضراء، وهذا من شأنه التمهيد في بناء المشروع الحضاري الإسلامي، بعيداً عن الانتماءات العرقية والمنهجية التي استُخدمت في العقود الأخيرة في تفتيتهم وتشتيت إمكاناتهم.

٥. من شأن تكثيف الزيارات بين الدول الإسلامية مناقشة مشكلات العالم الإسلامي ووضع الحلول الجذرية الناجمة لها والتخطيط لتكامل اقتصادي وثقافي صحيح بين الدول الإسلامية كافة، وتغيير صورة الإسلام المشوهة التي انطبعت في أذهان الكثيرين.

هذه عجالة لبعض دلالات جولة الخير، والتي تأمل لها التكرار والاستمرارية، ولا شك أن تجسيد هذه الدلالات في جيز الواقع يحتاج إلى جهود يدعمها الإيمان العميق والممل الدؤوب والجهد المخلص والسواعد العاملة حتى تتحقق نهضة المسلمين المنشودة بإذن الله تعالى، وصدق الله إذ يقول: (وقل اعملوا فسمي الله عموكم ورسوله والمؤمنون وسردون إلى عالم الغيب فيتبينكم بما كنتم تعملون) التوبة: ١٠٥ ■



جولة الخير التي قام بها أخيراً وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت والوفد المرافق له إلى عدد من جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية، وجمهورية روسيا الاتحادية، والتقى خلالها عدداً من المسؤولين فيها، وبحث معهم سبل تمتين أواصر التعاون الإسلامي على المستويات الثقافية والفكرية والخيرية، بهدف تطوير العلاقات بين دولة الكويت وهذه الدول، والتعاون مع الإدارات الدينية فيها في المجالات الإسلامية، والإشراف على المشاريع الخيرية التي تقيمها دولة الكويت في هذه الدول، أكدت على جملة من الدلالات والحقائق المهمة التي ينبغي النظر إليها بكل موضوعية وإنصاف للاستفادة منها في بناء وتوثيق العلاقات الرسمية والشعبية بين المجتمعات المسلمة على أسس راسخة أصيلة بعيداً عن الشعارات الزائفة والمصالح الأنانية والأهداف المشبوهة وأبرز هذه الدلالات هي:

١. إن نتائج الاتصالات والزيارات المتبادلة بين الدول الإسلامية تصبح

رئيس التحرير

e-mail: alwaei@alwaei.com

جولة لها دلالات



جاسم محمد جابر شهاب

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير: جاسم محمد مطر شهاب

العدد 468 - العام الواحد والأربعون - شعبان 1425 هـ - سبتمبر / أكتوبر 2004 م

في هذا العدد

زيارات

جولة الخير في ربوع آسيا الوسطى

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله الممتوق قام بجولة شملت بعض جمهوريات آسيا الوسطى وجمهورية روسيا الاتحادية، من أجل تعزيز أواصر التعاون الإسلامي مع شعوب تلك المنطقة.



فرضايا

الرشا بين واقع الحال والفتاوى الدينية

العالم اليوم كله مشغول بظاهرة الفساد المالي وانتشار الرشا الأمر الذي دفع بعض العلماء للإفتاء بجواز الرشوة من أجل الحصول على الحقوق. ترى ما الموقف الإسلامي من هذه الظاهرة.

اقتصاد

دور المستهلك في إدارة الأزمة الاقتصادية

هل هناك علاقة بين الانفاق في الاقتصاد وإدارة الأزمة الاقتصادية. وما دور المستهلك المورس في إدارة مفردات هذه الأزمة؟

الإخوة القراء

نحول معكم من خلال موضوعات هذا العدد في قضايا متنوعة «فقهية واقتصادية وفكرية وإعلامية» وكلها تمس الفرد المسلم في حياته المعاصرة أملياً أن تكون منطلقاً وأساساً للتغيير والتحديث في حركة مجتمعاتنا الإسلامية التي شهدت في القرون الأخيرة جموداً ونكوصاً عن الإسهام الإيجابي في المسيرة الحضارية والإنسانية بعد أن كانت رائدة لها لقرون عدة. إن حركة التغيير في المفهوم الإسلامي لا تعني تدمير الوشائج بينها وبين الدين، وإنما تعني تمثين اللحمة وشد الوثاق بينهما، فالتغيير الصحيح في حاجة إلى دين يضبط دفته ويوجهه ويرشده إلى شاطئ الأمان، ونحن اليوم في حاجة إلى فهم سنن التغيير فهماً صحيحاً وإلى عدم الوقوف على إنجازات الحضارة المعاصرة موقف المتفرج والمستهلك لمفرداتها، وإنما لابد أن يكون لنا دور في صياغتها والتحكم في مسارها وهدفها وفق رؤية إسلامية صحيحة، وهذا ما نريد من كتابنا التركيز عليه في مقالاتهم وأبحاثهم ودراساتهم، فالمواظف والحماص والحنين للماضي لا يجدي تنفعاً إذا لم يكن مقروناً بفهم واقعي ومنطقي في معالجة القضايا والمشكلات وحل أزمة الحضارة التي نعيشها الأمة، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل ■

الوعي الإسلامي

اقرأ في العدد اللاحق

القرآن الكريم وأثره في تطور مناهج العلوم الحديثة
د. بكر مصباح تتيبة

الصيام الإسلامي والصيام الطبي
د. معتر ياسين

المشروع الحضاري في السنة النبوية في حوار مع د. الأحمد أبو النور
رضاعكاشة

الصمم في سنوات العمر الأولى
د. عبدالرحمن النمر

المناصب الإدارية والمالية

خالد عبدالحفيظ بوقمار

إدارة التحرير

نصام احمد الصياغ

التحرير

احمد توفيق هلال

المجلة غير ملتزمة

بإعادة أي مادة تنقلها للنشر والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

Homepage: www.islam.gov.kw ٥٥٥٥

[illegible]



الصومال لا يستعمل السواحلية

تشكر مجلة «الوعي الإسلامي» على اهتمامها بقضايا المسلمين في العالم ومحاولتها الدؤوبة على حمل رسالة الإسلام المعتدلة، وهذا يعني أنها تطبق المبدأ الرئيس الذي جعل اسمها «الوعي الإسلامي». وكما جاء في المثل «لكل من اسمه نصيب»، ونظراً لهذا الاهتمام البالغ الذي توليه مجلتكم الموقرة لشؤون المسلمين في العالم، حيث وزع مع العدد (٤٦٢) هدية قيمة كانت عبارة عن خريطة لدول العالم الإسلامي ومعلومات عن كل دولة. ولكن الذي أثارني في عديمك المشار إليه عندما قرأت أن الصومال يستعمل اللغة السواحلية والصومالية، وإن كنت أعتقد أن هذا الخطأ يمكن وقوعه، لكنني أحسبت أن أبين أن الصومال هو البلد الأفريقي الوحيد الذي يتكلم شعبه لغة واحدة وهي اللغة الصومالية، ويعتبر الدين واللغة رابطتين

ينفرد بهما الصومال عن غيره من الدول الأفريقية، وحتى بعض الدول العربية، حيث لا يوجد في أفريقيا كلها دولة تتمتع بهذا التجانس اللغوي والديني، علماً بأن الصوماليين كلهم مسلمون شوافع، على الرغم من أن الشعب الصومالي مقسم إلى أربع بلدان هي جمهورية جيبوتي، والأراضي الصومالية المحتلة من قبل «أثيوبيا» المعروفة بـ «أغادين» والأراضي الصومالية المحتلة من قبل «كينيا» المعروفة بـ (NDF) وجمهورية «الصومال» الحالية. وأخيراً لا يعني إلا أن أكرر شكري لجهودكم المباركة متمنياً لكم مزيداً من التقدم.

عبد القادر علي ورسمة، الصومال

ترحب الوعي الإسلامي برسائل القراء، وتُنشر منها ما يتواءم وسياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ بحقوق تنقيح الرسائل واختصارها.

اليهود يخرسون كتاب العالم! فهل يخرسوننا أيضاً

هذه الأسطورة ووصلوا إلى اقتناع أن «هتلر» لم يحرق اليهود، والغريب أن الصحف في بريطانيا المنعازة لإسرائيل تنسج في نشر هذه القضية والهدف أن تخرس كتاب العالم الغربي وتحذرهم من مغية معاداة الصهيونية، فهل يأتي علينا الدور في أن نخرس كتابنا؟

محمد الميذ عامر - مصر

وايزمان، الحصول من ألمانيا القريبة على تعويضات هي التي أقامت البنية الأساسية لإسرائيل بعد قيامها. وكان هذا الاختراع اليهودي سداً قوياً لإقامة إسرائيل كما صرح «بن غوريون» مؤسس الدولة العبرية. وبعد سنوات من إطلاق الأسطورة بدأ بعض الكتاب في الولايات المتحدة وأوروبا يبحثون في أصل

في مجلتكم القراء «الوعي الإسلامي» سبق أن نُشر لي في «بريد القراء» تحت عنوان «كيف يخلقون إرهاباً إسرائيلياً عقائدياً». وكما يصعد ذكرى «الهولوكست» التي تحتفل بها إسرائيل كل عام في يوم ٢٧ أبريل وتبدأ أيام الهوس الإسرائيلي... تلك أسطورة «الهولوكست» خلقها اليهود بعد الحرب العالمية الثانية وهي ترمز إلى قيام «هتلر» بإقامة محارق حرق فيها آلاف اليهود أحياء، ولم يذكروا ذلك إلا بعد خمس سنوات من انتهاء الحرب العالمية. وكان هذا الإعلان قبل دخول إسرائيل في مفاوضات للحصول من ألمانيا على تعويضات تقدر بالمليارات، واستطاع «حاييم



الجهلاء!!

كثير من مسلمي اليوم يعرفون جيداً سهم اليورصة الصاعد والنازل ولا يعرفون شيئاً عن جدار إسرائيل العازل ويحفظون جيداً أعداد مواشيهم، ولا يحفظون أعداد معتقليهم يلاعبون أقطالهم وذرايرهم وينسون أبناء استشهائهم، يقيمون المناسبات لراحليهم ولا يعبأون بفدائيتهم، يكونون لرؤية ممثلهم، ولا يستجيبون للأقصى يناديهم، التسج على الشواطئ يعريهم، والرعب هناك للفلسطينيين يرددهم، الفناء يطرب الكثير ويشجهم، أما في الأرض المحتلة فصوت الدبابات حادهم، يابى المسلمون إلا اللعب وأرتياد ملاهيهم، أما في غزة والضفة فلقد

سال الدمع من مأقيهم..

يحفظون لشعوبلا، ويهجرون كلام الله.

يتمتصون بالفئات ولا يتزاحمون على الاستشهادات، يلهثون خلف العلوات ولا يعبرون سمعاً لما يحدث هناك من مصادمات، في البيوت آمنون وأخوانهم خلف الجدر مضطرون، إلا أن حزب الله هم المفلحون، وهم من ذئاب الله آمنون، وإنهم لهم المنصورون.

أما اللاهون والعاثون فهم اللأثامون ياكلون وكالسموم يسرحون ويمرحون إلا إنهم الخاسرون، وغداً يكون وإن كانوا اليوم يضحكون.

عصام الحسين حميد - مصر

الإسلام هو الباعث الأول للحضارة الغربية

تحريف أسماء الأنبياء

اعتاد كثير من المسلمين في مراسلاتهم ومطبوعاتهم وحتى في العناوين وشبكة المعلومات أن يكتبوا اسم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم هكذا: - Ah - mohamed med. وهم في هذا يفلتون من دون وعي أعداء الإسلام الذين يتعمدون تحريف الأسماء الإسلامية المقدسة مثل: القرآن - الهجرة النبوية - مكة - المدينة، فيكتبونها: - Goran - Mecca - Medina - Heigr. والواجب علينا نحن المسلمين أن نلتزم بالنطق الصحيح وأن ننبه الآخرين الالتزام به عند كتابة هذه الأسماء بأحرف لاتينية هكذا:

muhammad - Ahmad - Al-Qur'an, Hijra, makka, Al-madina. وللأسف اعتاد كثير من المسلمين أيضاً تحريف أسماء الأنبياء صلى الله عليه وسلم، فينطقون: محمد بدلاً من محمد، وسليمان بدلاً من سليمان، ويوسف بدلاً من يوسف، ومريم بدلاً من مريم، الواجب أن نطق أسماء الأنبياء صحيحة كما وردت في القرآن الكريم. عوض عبد العزيز طه - طنطا، مصر

الطريق الوحيد للمعرفة الحقّة.

كما جاء في كتاب «بناء الإنسان» لـ بريغولت، وعنه أخذ -فرنسيس بيكون- وعلى هذا المنهج التجريبي قامت حضارة الغرب المزدهرة حتى الآن، وكما قال «بريغولت»: «إن ما يدين به علمنا لعلم العرب ليس فيما قدموه إلينا من كسوف مدهشة ونظريات مبتكرة، بل يدين إلى الثقافة العربية بوجود نفسه، فالعالم القديم لم يكن للعلم فيه وجود».

نبيل النسوفي ناشى - مصر

لتزكية العقول والنفس (ينظر عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم) البقرة: ١٢٩.

ولم يكتف الإسلام بذلك بل أشار إلى المنهج الذي يتم به دراسة الكون وما فيه من الأمور المادية، فاعتبر الحواس مثل السمع والبصر هي التي يمكن استخدامها للملاحظة واستقراء الجزئيات من أجل الصعود بعد ذلك للقانون الكلي الذي يشمل كل جزئيات موضوع البحث، وكان هذا هو منهج الاستقراء أو المنهج التجريبي الذي استخدمه «الحمن بن الهيثم والبهروني». اعظم عقلية علمية في التاريخ عند المستشرق «سغاوه»

وبابن النقيس - وغيرهم، وبهذا المنهج الذي تعلمه «روجر بيكون» في «كسفورد» باللغة العربية التي كانت لغة العلم حينئذ والذي لم يمل من الصعود بأن تعلم معاصريه لغة العربية وعلوم العرب هو

كانت أول كلمة للوحي الذي نزل على نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم هي: «اقرأ»، وتوالت الآيات القرآنية الداعية للبحث في آيات الله في الكون (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق) العنكبوت: ٢٠.

(فلا أقسم بمواقع التنجيم - وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) الواقعة: ٧٥. (ستريهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) فصلت: ٥٢. وكان لابد من وجود منهج للبحث في الكون ودلائله، ومن ثم جاءت الآية الكريمة (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) الإسراء: ٣٦.

وهكذا كان الإسلام هو الضوء الذي جاء لينير دياجير ظلام الجهل والجاهلية، فدعا إلى النظر والبحث والدراسة في الكون والنفس الإنسانية واعتبر رسالة الإسلام هي دعوة إلى التعليم والعلم

هل من حماية للنشء المسلم.. من خطورة التعريب؟

مع حركة الزمن والتاريخ.. تتبدل رؤى الفكر والأخلاق من جيل لآخر.. ففي الماضي كانت الأجيال تربط بالتعلم من آبائهم.. ومحيطها.. وأسرته.. فلم تكن آليات التعليم قد توازرت بتلك الكيفية.. ولم يكن للإعلام وبخاصة المرئي سبل الانتشار.. ولذلك حماية النشء تفرضها طبيعة المتغيرات العالمية... والتعريب يجب أن يكون ذاتياً وداخلياً.

يحيى السيد النجار - مصر

لجنة تضم الإعلام والأوقاف والداخلية والشؤون تضع أفكاراً لمواجهة التطرف

إن «بابي مفتوح لاستقبال أي مؤسسة تخدم المجتمع أو تقدم دراسة بحثية أو أي فكرة من أي شخص ممن يريد الإسهام في معالجة هذا الأمر» الذي يصعب أن تطلق عليه ظاهرة، لأن عدد هؤلاء الأشخاص لا يتجاوز أصابع اليد وهم في أغلبهم من المراهقين..

وأكد د. «المعتوق» أن المواطنين هنا جلبوا على فعل الخير ومساعدة الآخرين.

وقال: «أن الكويتيين يرفضون ويتبنون التطرف والإرهاب، وقد عرف عنهم التعامش السلمي بين جميع المذاهب والأديان، أما ما سمعنا من تطرف من بعض المراهقين، فهذه أمور دخيلة على المجتمع ومستوردة..»

قال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور «عبدالله المعتوق»: إن لجنة مشتركة تضم وزارات الإعلام والأوقاف والداخلية والشؤون الاجتماعية والعمل قد شكلت لتدارس ووضع الأفكار التي من شأنها مواجهة أي فكر متطرف دخيل على المجتمع الكويتي.

وذكر د. «المعتوق»: إن «الهدف من تشكيل اللجنة هو صياغة رؤى وحلول فكلية بوقاية المراهقين وحمايتهم من أي تأثير سلبي يسبب نقل الأفكار الشاذة إلى مجتمعتنا الذي جبل على حب الخير ومساعدة الآخرين ورفض التطرف والإرهاب..»

وناشد د. «المعتوق» جميعات ومؤسسات خدمة المجتمع للتقدم بأفكارهم وآرائهم إلى اللجنة وقال:



د. عبدالله معتوق، المعتوق.

الأوقاف اعتمدت شروط وقواعد أعمال التبوع

الأوقاف تطرح حملة ترويج القيم الجمالية

قال مسؤول قسم التسويق الإعلامي في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «خليفة الهاجري»: إن مشروع الترويج الذي بدأت به إدارة الإعلام الديني بداية شهر أغسطس ٢٠٠٤ تحت شعار «بتسم، حقق الأهداف التي وضع لأجلها» وأن أهداف هذه الحملة هي تعزيز مكانة السنة النبوية الشريفة، والاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم القائل: «تبسمك في وجه أخيك صدقة» وأوضح أن هذه الحملات الإعلامية الهادفة تلبية حاجة المجتمع.

والمعايير والمخططات المعتمدة من الوزارة، شرط أن يستكمل المتبوع بناء المبنى المخصص له حسب المدة المحددة في التعمد الموقع من قبله، وإلا فإن لوزارة الأوقاف الحق في استكمال بناء المبنى بالطريقة التي تراها مناسبة، بالإضافة إلى الحق في اختيار اسم للمبنى المنفذ بالطريقة التي تراها مناسبة، دون الحاجة إلى توجيه أي إنذار أو اتخاذ أي إجراءات قضائية تجاه المتبوع، مع حرمانه من مطالبة الوزارة بأي تعويضات مالية، ودعت المتبوع إلى تسليم جميع الوثائق والكفالات والمخططات الخاصة بالمبنى لتتولى هي المسؤولية الفنية الكاملة للمبنى بدءاً من تاريخ تسليم المتبوع المبنى للوزارة.



د. عادل الفلاح.

تخصيص أو ترخيص لبناء مسجد أو أي مبنى آخر ما لم تكن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الجهة الطالبة له. طالب القرار الإداري المتبوع بتوقيع التعهدات اللازمة المتبعة في الوزارة والتقيدها وبالشروط

أصدر وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح، قراراً باعتماد الشروط والقواعد والأحكام المنظمة لأعمال التبوع، وطالب القرار الصادر المتبوع بتقديم ما يثبت قدرته المالية، وذلك من خلال شهادة مالية من أحد المصارف المحلية لبناء أحد العواف المتاح والمنااسبة لإمكاناته المالية شرط أن يكون المتبوع مسلماً بالغاً كاملاً للأهلية، واشتمل القرار على الشروط الخاصة بتخصيص المواقع للمتبرعين وفقاً للأولوية في التخصيص لمن قدم وقتاً لصالح المبنى المتبرع ببنائه للصرف عليه بعد انتهاء عملية البناء بالإضافة إلى التأكيد على أن وزارة الأوقاف، لا تعتمد بأي

أخبار موجزة

- في كتاب بحث به وزير الأوقاف إلى نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء والأمة، أبدت الوزارة عن رغبتها في تطوير المساحات التي تقام عليها خيام حملات الحج وذلك بتخصيص مواقع دائمة لهذه الحملات.
- أعلن وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق، فصل أي إمام مسجد عن عمله يدعو إلى التطرف، لأن هذا لا يتماشى مع الفكر الوسطي الذي تدعو له الكويت على الأصعدة كافة.
- شاركت الوزارة ممثلة في الأستاذ «طارق الخالدي» في مؤتمر التقنيات المتقدمة للصيانة التنبؤية والوقاية المتقدمة الذي عقد في «ماليزيا» في الفترة بين ٧-١٤ من شهر أغسطس ٢٠٠٤م.
- بالتنسيق مع وزارة الأوقاف، نظمت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية دورة تاهيليا للدعاة في غرب أفريقيا في مدينة «أكسرا» عاصمة غانا.
- كشف مصدر في الوزارة أنه سيتم تقليص عدد الحجاج المقيمين في الكويت إلى ٥٥٠٠ حاج فقط.

اختتام الدورة الصيفية لحفظ القرآن الكريم



من حفل اختتام الدورة الصيفية

اختتمت مراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم للبنين، في إدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدورة الصيفية لحفظ القرآن الكريم، وذلك بإجراء التصفيات النهائية التي استمرت مدة ثمانية أيام في مسجد الدولة الكبير، وأعاد رئيس حلقات تحفيظ القرآن الكريم للبنين الأستاذ «ناصر الكندري»، أن التصفيات تمت من خلال عملية منظمة ودقيقة، ومن خلال لجان تقويم مكونة من محفظين ومشرفين. كما استخدم الطلبة العاسب الآلي في أثناء عملية الاختبارات، مما سهل استرجاع النتيجة في اليوم نفسه.

وأشار الكندري إلى أن ٦٠٠٠ طالب شاركوا في التصفيات النهائية، كما تم توزيع الكثير من الجوائز على الطلبة وأجريت

سحوبات على هدايا قيمة، وقال: إن الطلبة المجتازين حصلوا على مكافأة مالية تتناسب والمستوى الذي حققوه في الاختبار تشجيعاً لهم على

٣٠ ألف وثيقة تملكها الأوقاف

تملك إدارة المخطوطات والمكتبات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ٣٠ ألف نسخة مصورة من المخطوطات، بالإضافة إلى ٢٥٠٠ مخطوط أصلي، وقال مدير الإدارة «سهيل الجلاهية»: إن ١٠ آلاف نسخة مصورة من مجموع المخطوطات تم الحصول عليها خلال الزيارة التي قامت بها الإدارة أخيراً إلى البوسنة والهرسك.

وأضاف «الجلاهية»: إن الإدارة قامت بإصدار الجزء الثاني من فهرس المخطوطات الأصلية ويشتمل على ٦٨٢ بطاقة تعريفية تحت عناوين المخطوطات المتوافرة عن موضوع الفقه وأصوله، وأشار إلى إضافة خدمة الاستعلام الآلي عن جميع المخطوطات عن طريق موقع الإدارة على الإنترنت، مبيناً أن خدمة نسخ المخطوطات إلى أقراص كمبيوتر متوافرة لجميع المواطنين والمقيمين، وأوضح أن الإدارة تقوم كذلك بتقديم خدمة تحويل المخطوطات المنسوخة عن طريق «الميكروفيلمو إلى أقراص الكمبيوتر شرط أخذ نسخة منها.

يذكر أن إدارة المخطوطات والمكتبات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تم تأسيسها العام ١٩٩٦م، وهي تختص بجمع المخطوطات الإسلامية وإعدادها وحفظها بطريقة عصرية وتسهيل الانتفاع بها خدمة للتراث الإسلامي، إضافة إلى إحياء وتعزيز الدور الفاعل للمكتبات الإسلامية وتأكيد دورها في الإسهام الإيجابي في نشر الثقافة الإسلامية.

أقرص الكمبيوتر شرط أخذ نسخة منها، وأشار إلى إضافة خدمة الاستعلام الآلي عن جميع المخطوطات عن طريق موقع الإدارة على الإنترنت، مبيناً أن خدمة نسخ المخطوطات إلى أقراص كمبيوتر متوافرة لجميع المواطنين والمقيمين، وأوضح أن الإدارة تقوم كذلك بتقديم خدمة تحويل



جولة الخير في جمهوريات آسيا الوسطى وروسيا الاتحادية

٦٦

الجولة عززت
أواصر
العلاقات بين
جمهوريات
آسيا الوسطى
ودولة الكويت
ورسخت
مفهوم
التسامح
الديني
والحوار
العقلاني

٢٢

إعداد:
تمام أحمد

الصقر: زيارة المعتوق لروسيا أسهمت في تطوير العلاقات المتميزة بين البلدين

أشاد القائم بأعمال سفارة الكويت لدى روسيا عبدالوهاب الصقر بالعلاقات الكويتية - الروسية ووصفها بالمتميزة. وقال الصقر: إن العلاقات بدأت منذ عام ١٩٦٢م، مشيراً إلى أن الكويت أول دولة خليجية تفتتح سفارة لها في روسيا ومن أوائل الدول العربية كذلك. وأضاف أن الزيارات المتبادلة بين مسؤولي البلدين تؤدي إلى تنمية العلاقات بينهما وتطويرها بشكل أكبر، موضحاً أنها تساعد على زيادة التواصل والتفاهم بينهما. وأثنى على زيارة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتي د.عبدالله المعتوق لروسيا والتي زار خلالها موسكو وسان بطرسبرغ وتترستان، موضحاً أنه ساهمت في تطوير العلاقات بين البلدين بشكل كبير.

وأشار إلى أن المحادثات التي تمت مع المسؤولين الروس سادت فيها روح التفاهم والمودة، مؤكداً أن هذا يرجع للعلاقات الطيبة التي تربط بين الكويت وروسيا.

يهدف تطوير العلاقات بين دولة الكويت وجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية وجمهورية روسيا الاتحادية. قام وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عبدالله المعتوق على رأس وفد ضم في عضويته كلا من د.عادل عبدالله الفلاح وكيل الوزارة، والأمين العام للأمانة العامة للأوقاف د.محمد عبدالقفار الشريف، وعدداً من المسؤولين في مكتب الوزير، بجولة في جمهوريات قرغيزستان وأوزبكستان وأذربيجان، وروسيا الاتحادية، وذلك خلال الفترة ما بين ٧/٢٢ و٣٠٤/٨/٦٠م.

الجولة التي استغرقت ١٢ يوماً عززت أواصر العلاقات بين هذه الدول ودولة الكويت، ورسخت مفهوم التسامح الديني والحوار العقلاني، وأبرزت الوجه الحضاري الإنساني لدولة الكويت في علاقاتها مع الدول الأخرى.

مذكرة تفاهم مع أوزبكستان
ففي جمهورية أوزبكستان التقى الدكتور عبدالله لمعتوق وزير الشؤون الدينية الأوزبكي شاه عظيم منوروف، وسماحة المفتي عبدالرشيد بهراموف، ومدير إدارة آسيا وأفريقيا في وزارة الخارجية بارويز علييوف، ونائب رئيس وزراء أوزبكستان ورئيس وكالة العلاقات الاقتصادية الخارجية اليور غنيوف، ومستشار الرئيس ظهر الدين حسين الدينوف، ووزير الخارجية صادق صفنايوف، هذا وقد وقع الدكتور المعتوق مذكرة تفاهم مع رئيس مسلمي أوزبكستان المفتي عبدالرشيد بهراموف، تناولت أسس التعاون لنشر قيم الإسلام بالطرق



وفد مشترك

لمراسلة نتائج الجولة

لاقت جولة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د عبد الله المصنوق الأخيرة إلى أوزبكستان وقرغيزيا وروسيا وتاجيكستان وأذربيجان اهتماماً كبيراً وفي الكويت وتلك الجمهوريات، ومما يؤكد أهمية تلك الجولة طلب سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد في جلسة مجلس الوزراء تشكيل وفد من وزارة التجارة والصناعة والهيئة العامة للاستثمار الموجودة هناك.

وكان السفير لدى أوزبكستان ووليد الكندري قد أشاد بزيارة المصنوق، مشيراً إلى مساهمتها في تطوير العلاقات بين الكويت وهذه الجمهوريات، ومما يبين أهمية تلك الجولة على الصعيد المحلي إبراز الصحافة الكويتية لها بسفحة يومية ومتابعة ما يجري فيها من زيارات وأحداث.

تقديره العميق للدور المهم الذي لعبته الكويت في دعم المسلمين الروس، وخصوصاً في مجال تنظيم المؤتمرات والندوات حول الإسلام والمسلمين، وقد شملت زيارة الوفد الكويتي في روسيا الاتحادية العاصمة موسكو وجمهورية تاتارستان ذات الأغلبية المسلمة، حكم ذاتي، ومدينة سانت بطرسبورغ، وأجرى خلالها سلسلة من المباحثات واللقاءات مع كبار المسؤولين الروس.

تقدير أذري لموقف الكويت

وفي محطة الوفد الكويتي الأخيرة في جمهورية أذربيجان، التقى د المصنوق والوفد المرافق له رئيس جمهورية أذربيجان «إلهام حيدر علييف»، الذي أعرب عن شكره وتقديره لدولة الكويت، وفُتِحَ مسانداتها للاجئين الأذريين ودعمها المتواصل لحل قضية أذربيجان (إقليم ناغورنو كاراباخ)، كما التقى الوفد نائب رئيس مجلس الوزراء ومسؤول شؤون اللاجئين «علي حسنوف»، ووزير الخارجية الأذري «المار محمد ياروف»، وخلال المباحثات مع مفتي أذربيجان «الله شكر باشا زادة»، تم توقيع مذكرة تفاهم بين الكويت وأذربيجان تتألف من 18 بنداً وقد ركزت المذكرة على نشر قيم الإسلام بالطرق المختلفة، التي تتضمن إصدار الرسائل وعقد الندوات وتبادل المعلومات ■

المختلفة التي تتضمن إصدار الرسائل وعقد الندوات والمحاضرات وتبادل المعلومات والخبرات، بالإضافة إلى تبادل المطبوعات والبحوث التي تتعلق بالدراسات الفقهية فيما يتعلق بالزكاة والوقف وغيرها، إضافة إلى تبني واقتراح البرامج والأسس الفكرية الصحيحة التي توضح مفاهيم الوسطية والاعتدال في الإسلام، وتساعد على رقي الأمة الإسلامية في مختلف المجالات.

إسهامات كويتية في قرغيزيا

وفي جمهورية قرغيزيا المحطة الثانية للوفد الكويتي، زار الوفد الجامعة الكويتية القرغيزية وعدداً من المشاريع الخيرية الكويتية وتبادل مع المسؤولين فيها وفي مقدمهم نائب الرئيس القرغيزي ورئيس الإدارة الدينية المفتي مراد علي، أسس تعزيز الروابط بين البلدين، وتمهد د المصنوق بطباعة الكتب الدينية وتقديم المساعدة في حل المشكلات التي يتعرض لها المسلمون في قرغيزيا.

تعزيز العلاقات مع مسلمي روسيا

أما في جمهورية روسيا الاتحادية فقد اجتمع وفد الأوقاف مع رئيس الإدارة الدينية لمسلمي القسم الأوروبي من روسيا ورئيس مجلس الفتوى المفتي رابيل عين الدين، حيث أعرب رابيل عن



كيف تتجسس مؤسسة الوقف؟

حظي الوقف باهتمام خاص من طرف علماء الفقه الإسلامي، باعتبار ما ورد في الكتاب والسنة من الحث على الإنفاق في سبيل الله، والترغيب فيه، قال تعالى: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حَبِيبُوا) آل عمران: ٩٢. والوقف يعتبر باباً مهماً من أبواب البر والإحسان، لأنه يجمع لصاحبه بين الحسنين، جميل الذكر في الدنيا، وحسن ثواب الآخرة، وهذا أقصى ما يتفياه المؤمن، ويتضرع إلى ربه للحصول عليه، فيقول: (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) البقرة: ٢٠١.

وباعتباره أيضاً فرصة لاستدراك الإنسان بعض ما فاتته من واجبات فُرط فيها، أو من حقوق لم يؤدها، قبل أن يدركه الموت (فيقول رب لولا آخرتي إلى أجل قريب فإصديق وأكن من الصالحين) المنافقون: ١٠، فضلاً عن الدور الذي يقوم به في مجال التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

وكان من ثمرة هذا الاهتمام أن كثرت التأليف في شأنه، متناولة أحكامه ومقاصده الشرعية، ورسالته الدينية والاجتماعية في حياة المسلم، حتى يكونوا على بينة من أمره وشأنه، ومن فضله ونفعه، فيعملوا باستمرار على الحفاظ عليه، حتى يحقق أهدافه النبيلة على مدى الأجيال والعهود.

اهتم الفقهاء
بأمر ناظر
الوقف
وحرصوا
على التدقيق
والتحري
في حسن
اختياره

بقلم
أ.د. محمد المهدي

أستاذ في مركز الدراسات
الحامدية في تيارف،
المغرب

الوقف من السرقات وما ينجم عن ذلك من تبعات، كما أننا نضمن وصول المنافع والنفال إلى ذويها كاملة.

ومن الشروط التي كانت محل جدل فقهي: العدالة والإسلام.

العدالة (٥هـ): بالرجوع إلى كتب الفقه نجد أن الفقهاء بخصوص هذا الشرط على ثلاثة اتجاهات، منها من لم يمه اهتماماً، وخوّل الفاسق حق النظر في الأوقاف

(الإمامية في الراجح عندهم) (٦)، ومنها من اعتبره على اعتبار أن

الإنسان العادل تعصمه عدالته واستقامته من استغلال منصبه

لمصلحته الشخصية (المالكية والعنيفة والشافعية والزيدية

وبعض الحنابلة) (٧)، ومنها من قال بجواز تولية الفاسق، على أساس

أن يضم إليه شخص أمين وثقة (بعض الحنابلة) (٨).

وعند التأمل في دواعي اشتراط العدالة في الناظر، نجد أن الهدف

منها هو حفظ الوقف من الضياع، وتسيير شؤونه على الوجه اللائق.

وهذا يمكن تحقيقه باتباع مسلك أصحاب الاتجاه الثالث لسببين:

أولهما أن الأمين سيمنرض على فعل الفاسق عند التصرف

المشين. وثانيهما الحفاظ على شرط الواقف، فقد نجح هذا الأخير

اختار الفاسق لعني هو أدري به، فنبهني احترام رغبته.

الإسلام: نسجل هنا اختلاف الفقهاء في مدى اعتبار الإسلام

شروطاً من شروط تولية ناظر الوقف، فنهج من يبيته (المالكية

والشافعية على المعتمد في أحد آرائهم) (٩)، ومنهم من لا يعتبره إلا

في حال ما إذا كان الموقوف عليه مسلماً أو كان جهة من جهات البر

(راي عند الحنابلة) (١٠)، ومنهم من لا يستبسر مطلقاً

(الحنفية) (١١).

ولا شك أن القول بالاشتراط الإسلام في تولية ناظر الوقف، لا

الاختيار الأحسن إذ لا يخفى ما



المدونة الوقفية للتنمية الصحية - دولة الكويت

وأمر بعدم تمكين السفهاء منه، حراسة له حتى لا يئسر أو ينفق

في غير وجهه، فقال: (ولا تؤثرا) (١٢) السفهاء أموالكم التي جعل الله

لكم قواماً للنساء: (٥هـ)، (هنا أنستهم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم)

النساء: (٦).

وأما عن كفاية (٢) الناظر، فهي من الإشراف العامة في الوظائف

والولايات، لا يفرق في ذلك بين الولاية على الوقف وغيرها، وهي

من الشروط المهمة التي ينبغي توافرها في الناظر، حتى يتأتى له

القيام بمهامه على الوجه الأكمل (٣).

ولما كانت الولاية على الوقف تدخل في باب التعاون على البر

والنقوى، ولا ينهض بحمل ثقلها إلا الأمين القوي، فإن الفقهاء يرون

أن الأمانة من الشروط المطلوبة في اختيار الناظر، فهي لا تقل

أهمية عن شرط الكفاية (٤)، قال تعالى: (إن خير من استأجرت

القوي الأمين) القصص: ٣١، وقال سبحانه حكايه لقول صاحب مصر

ليوسف عليه السلام: (إنك اليوم لدينا مكين أمين) يوسف: ٥٥،

فبهذا الشرط تضمن سلامة

وهذا ليس واجباً فردياً فحسب، بل هو واجب ديني وأخلاقي أيضاً،

ذلك نظراً لطبيعة الوقت نفسه، ذلك أن إيسال موارد إلى مصارفها

المشروطة لا يكون إلا بولاية صالحة تقوم على رعايته، وتصفه

من الضياع.

ولذلك أهتم الفقهاء بأمر ناظر الوقف، وحرصوا على التدقيق

والتحري في حسن اختياره، فأشطلوا في توليته مجموعة من

الشروط تتناسب وخطورة منصبه، وهذه الشروط منها ما هو محل

اتفاق.

فأما الشروط التي حظيت باتفاقهم فيمكن حصرها في

العقل والرشد والأمانة والكفاية، فهم يحرصون على اشتراط العقل

في الناظر، لأن فاقد العقل عاجز عن النظر لنفسه، عديم التمييز

لما فيه المصلحة، فاسد التدبير، وليس أهلاً لأي عقد أو تصرف

قولي، لعدم اعتبار عبارته، إذ لا يرتب عليها أي أثر شرعي،

ويشطلون فيه الرشد، لأن السفه محجور عليه في إدارة

أمواله، وأموال غيره بالأول، قاله عز وجل نهى عن إضاعة المال،

لكن رغم هذه العناية التي نالها الوقف من قبل المهتمين به كظام

إسلامي، فإنه ظل يعاني من مشكلات تحول دون تحقيق غايته،

إلى درجة أن نادي الكشورين بضرورة إنائه، وبخاصة المعقب

منه (١).

وهذه المشكلات ترجع في الأساس، حسب رأيي، إلى سوء

الإدارة التي تشرف عليه وتتصرف به، فكل نظام إذ أدارته أيد غير

أمانة، أو عقول غير فاعمة صوره انقلب الحسن في أكفها إلى سيء،

والطيب إلى خبيث، ومن شأن هذا أن يعطي لأعداء الإسلام صورة

سيئة عن نظام الوقف، يمكن أن ينفذوا منها إلى العلم في

الإسلام كله.

ومعبارة أخرى فإن الوقف لا يؤذي أهله، ولا يهتني ثمره، ولا

تتحقق الفاية التي ينشدها المستبرعون من ورثته إلا بتوافر

شرط أساسي، وهو حسن الإدارة، لكونها تمثل الجهاز المركزي

لمؤسسة الوقف، فهي بمثابة القلب النابض، الذي إذا صلح صلح

الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله.

وحسن الإدارة، باعتباره الكفيل بنجاح مؤسسة الوقف، لا يتأتى إلا

بتوافر مجموعة من العناصر، ترتبط فيما بينها ويتعلق الأمر

بحسن اختيار الناظر، وتوعيته بمسلك ذلك بواجب النظارة على

الوقف، وتحفيزهم بكل ما يمكن أن يمسهم في الرغب من أداهم

الوطيقي، ثم التدقيق في محاسنهم.

أولاً: حسن اختيار الناظر، إن الأوقاف كبيرة من الأملاك،

لا بد لها ممن يصونها ويرعاها ويستثمرها، حتى تبقى مامية مفعلة،

تؤدي الدور المنوط بها، ولذلك كان وجود الناظر عليها أمراً

صوريا لا محيد عنه حتى لا تبقى مهتلة، ولا تلتخ في باب إضاعة

العمال المعني عنها.

ليس للناظر أن يفعل شيئاً من أمر الوقف إلا بمقتضى المصلحة الشرعية

محققاً (١٢).

عدم تولية طالب الولاية: لا يخفى ما في هذا الشرط من احتياط واضح لمصالح الوقف من أي نوايا سيئة يمكن أن يكون طالب الولاية مضمرها لها. ولذلك لا يرى الفقهاء جواز إجابة طالبها (١٣)، حتى اشتهر على الأئمة: «طالب الولاية لا يولى». ولعل السند الشرعي في ذلك هو قوله صلى الله عليه وسلم: «من استعمل على عملنا من الكلام أراد» (١٤). ومما جرى من الكلام في هذا المعنى مجرى المثل قولهم: «الحرص على الأمانة دليل الحيانة» (١٥).

ولم يستثن الفقهاء من هذا المبدأ إلا حالات معدودة. كان تكون الولاية مشروطة له. إذ هي هذه الحال لا يعتبر طالباً لها. لأنه متول بمقتضى الشرط. وهو لا يطلب إلا تنفيذ الشرط (١٦). وكان تعيين الولاية عليه، لعدم وجود من يصلح لها سوا (١٧).

ثانياً: توعية الناظر بواجب النظارة على الوقف

يقضي واجب القيام بمهام النظر في الأوقاف أن يفهم الناظر بالواجبات المفداة على عاتقه. وأنلمهام والوظائف المبسوطة به على أتم وجه من دور تصهير. حتى لا يكون أجرو سحتاً. أي حرماً

إذا كان الواقع قد برز له مهامه على وجه التجديد لم يعمدها كالوكيل. اتباعاً لشرط (١٨). أما إذا أطلق له التصرف. فإن الواجب يحتم عليه حفظ الأصول والفئات على وجه الاحتياط. كما هو الشأن في ولي التسيير وإحارة الوقف وتحصيل أجزائه. وعمارة. واستمارة غلاته. وترميم أملاكه. وتثمين جهاته. وتحصيل غلاته

في قول الحنفية من أضرار على أوقاف المسلمين. التي من أكثر أهدافها إقامة الشرائع الدينية بتخصيص أماكن للمعابد (المساجد). ولا ينبغي عنا للمسجد من دور في هذا المجال. باعتباره مركز إشعاع روحي وعلمي وأخلاقي وتشريعي. والكافر قد يسعى انطلاقاً من تنصبيه ناظرًا على الأوقاف إلى بث سمومه والتشهير عن أتباعه. لكبح نشر ديننا الحنيف. بإهمال المساجد وتركها خربة. لا يذكر فيها اسم الله. ولا تزدى فيها الصلوات. ولا تقدم فيها الفتوات. ولا تلقى فيها المحاضرات. ولا غربة في هذا الأمر ونحن نقرأ قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا تتعدوا بطانة من دونكم لا يألويكم خيالاً) آل عمران: ١١٨. وقوله تعالى: (قد بدت البعوضة من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر) آل عمران: ١١٨. وقوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا تتحدوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم فأنه منهم) المائدة: ٥١.

ولما كان الوقف يحتاط له أكثر مما يحتاط لمعبره. فإن هناك شريهي احتياطيي نضاضا. فإن الشروط السابقة لضمان حسن استعمار الناظر. وهما تولية الأصل. وعدم تولية طالب الولاية. تولية الأصل. تقتضي توجهات الإسلام التزام مبدأ الجدارة في شغل الوظائف. ذلك أن المبادئ العامة توجه على ولي الأمر أن يولى على كل عمل من أعمال المسلمين أصح من يجده لذلك العمل. فإن ولى رجلاً وهو يعد من هو أصح له فقد خان الله. ورسوله والمؤمنين بذلك. ولا يخفى الحكم في مجال الولاية على الوقف.

وإذا لم يجد ضمن المرشحين من يصلح للولاية. هنا يختار الأفضل فألتفت منهم. ويعمل ذلك بالاجتهاد حتى تعطى الولاية

وقسمتها على مستحقيها. لأنها المعهودة في مثل (١٩). والنهوض بكل ما فيه صلاح الوقف. حتى لا ينسب إليه تصيير. لا ينظر إليه بعين التفريط ويدخل في إطار مهامه تفقد الأوقاف على الدوام. يدل على ذلك ما جاء في المعيار: «تطوف ناظر الحبس وشهوده وكتابه وقباضه على ربع الأحباس أكيد ضروري لأد منه. وهو واجب على الناظر فيها. لا يخل له تركه. إذ لا يتبين مقدار غلاتها ولا عامرها ولا غامرها إلا بذلك. وما ضاع كثير من الأحباس إلا بإهمال ذلك» (٢٠).

وليس لناظر أن يفعل شيئاً من أمر الوقف أن يقتضي المصلحة الشرعية. وعليه أن يفعل الأصلح. كما هو الشأن في وصي التسيير. فإن هذا الأخير ناظر الوقف ووكيل الرجل في مثله. عليهم أن يتصرفوا بالأصلح. قال تعالى: (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن) الإسراء: ٣٤.

وعليه فناظر الوقف يلزمه فعل المصلحة. ولذلك ينبغي أن يتحرى في تصرفاته النظر للوقف. والفعلة. لأن الولاية مفيدة به (٢١) وتسير ذلك أن الناظر وكيل ففعل. والوكيل معزول عن غير المصلحة (٢٢). ومن مظاهر التصرف وفق المصلحة الابتعاد عن الإسراف والتبذير لأموال الوقف. لأن الشريعة الإسلامية حذت على الاقتصاد في النفقات الإدارية وغيرها. وبيت فائده ومنفعته. ونشرت من الإسراف في إنفاق المال الذي هو شأن المسفاه. ووضعت غائلته وسوء منيته. وإذا جعل الوقف لناظر مثلاً صرف ما شاء. وزيادة من أراد

زيادته. وإنقص من أراد إنقصه. فليس له بهذا الشرط أن يفعل من الأذى إلا الذي هو خير ما يكون إرضاء لله ورسوله. وهذا مطلوب في كل من يتصرف لمعبره يحكم الولاية. كالأمام والحاكم وناظر الوقف وغيرهم. وإذا قيل هو مخير بين كذا وكذا. أو يفعل ما شاء وما رأى. فإن ذلك تصيير مصلحة لا تغيير شهوة (٢٣).

فيأذن من هذا كله يتبين أن واجب النظارة على الوقف يحتم على الناظر اتباع المصلحة إن ظهرت له. وإن ظهرت أنها مفيدة ردها. أما إذا اشتهى له الأمر فالذي يقرره الحنفية أنه عليه أن يتجهت. شرط أن يكون عالماً عادلاً (٢٤). وهو شرط يوسع على مدى أهمية إمام الناظر بالقبض. أو على الأقل قدرة التصالح مع مصادره. وبذلك وعد على أن يوزل به من الأصلح في نوازل الشورى (٢٥) كان يتوجه بها الناظر للمنفعة (٢٦).

والذي ينبغي أن نلفت إليه الانتباه. هو أن كثيراً من الناظر يجهلون هذه الأمور والضوابط. التي من شأنها النهوض بالقطاع الوقفي. الشيء الذي قد يعيق من حجم المشكلات التي تعترض هذا المجال. وعليه ينبغي للمسؤولين أن يكونوا واعين بأخطار هذا الجبل وبأثارة الحريمة. ولذلك عليهم أن يهتموا بتوعية الناظر. وتبصيرهم إلى حجم المسؤولية والمطالبة على أنفسهم. وكذلك تخصيصهم بما يقتضيه واجب النظر في الأوقاف من احتياطات.

ثالثاً: تحقيق النظام للرفق من أداؤهم الوظيفي

من عبادة الشرع أن تثبت لناظر حقوق مادية مقابل إدارته وبمصلحته. وتدير أموره. واستثمار ريعه من عمارة وإصلاح وتنمية. وغير ذلك من التصرفات التي يعود نفعها أولاً وأخيراً على الوقف

الأوقاف كغيرها من الأملاك لا بد لها من
يصونها ويرعاها ويستثمرها حتى تبقى نائمة

بغيره من الأمناء، حفاظاً على مصالح الوقف والموقوف عليهم (٢٨)

كما أن التدقيق في هذه المحاسبة يردع أيادي النظار المطلقة، حتى يدركوا أن هناك رقابة مرصدة عليهم، فيجيبهم الخوف من نتائجها السري في طريق النهب أو الاستغلال غير المشروع لخيرات الوقف.

وعلى العكس من ذلك، فإن ترك النظار مطلق العنان يضمن ما يشتبهون في أموال الوقف لا يقيدهم قيد ولا يحكمهم نظام يؤدي بهم إلى التسلط في إرهاب المستحقين، ومعاملتهم في دفع الاستحقاق، وسلوك مختلف أسبل لكل أموال الوقف بالباطل، وسرقتها في غير وجهها الشرعية، وحرمان المستحقين منها.

ومسألة المحاسبة هذه ليست أمراً غريباً عن الشرع، فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستوفي الحساب على عماله، فيحاسبهم على المستخرج والمصرف (٢٩)، بدليل ما جاء في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل ابن التثبية على صدقات بني سليم، فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاسبه، قال: هذا الذي لكم، وهذه هدية أهديت لي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فها، جلست في بيت أبيك وبيت أمك حتى تأتيناك هديتك إن كنت صادقاً»، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب الناس وحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، إني استعمل رجلاً منكم على أمور مما ولاني الله، فهايتي أهدكم فيقول: هذا لكم وهذه هدية أهديت لي، فها، حلص في بيت أبيه وبيت أمه حتى تأتينا هديته إن كان صادقاً» (٣٠).

وقد علق ابن حجر العسقلاني (٣١) على هذا الحديث بقول: «وفي الحديث من



الصندوق الوقفي لمنشأة العلمية والثقافية دولة الكويت

من مدخولات الوقف، لأن ذلك سيظهره بأن دخله يمكن أن يرتفع إذا ما بذل جهداً أكبر، وتقضى وأخلص في عمله، على خلاف ما إذا قدرت له الأجرة في قيمة محددة، فإن ذلك في الإقبال لا يدفعه إلا إلى الابتكار والإبداع، لأنه يعلم مسبقاً أن أجرته سيأخذها حد في عمله أم لا، ومن امتثلها أبصاً منح مكافآت مالية لمن ظهر تقوه في إدارة الوقف، أو إجراء مسابقات بين نظارات الأوقاف لإبراز أحسن أداء، على أن تخصص له جوائز ذات قيمة مالية أو مرفوعة تشجيعاً عليه.

رأبها، التدقيق في محاسبة النظار

يأتي هذا الإجراء كأختر حلقة من حلقات مسلسل إنجاز مؤسسة الوقف في التطبيق المعاصر، ذلك أن محاسبة النظار أمر لا بد منه، باعتبارها البداية الكبرى التي تكشف عن سر نجاح أو فشل سير مؤسسة وقفية ما، وهي الوسيلة الأمثل التي تمكن المسؤولين من معرفة الخلل، فيعزوه ويستبدلوه

تضمن الحصول على أدائه الجيد إلا إذا كانت له رغبة أكيدة في ذلك، ضمن بون هذه الرغبة لا يكون متفانياً في عمله، والسبيل إلى إثارة هذه الرغبة وتقويتها يكون بتحفيزه، حتى نيمد عنه أسباب ومظاهر القلق والتوتر، وغيرها من الأسباب التي تضعف من عطائه.

ذلك أن توازن الحوافز للنظار يقوئ فيهم شعور الإخلاص نحو مؤسسة الوقف، ويثني فيهم الضمير المهني، ويزيد من رقابتهم الذاتية على سلوكهم، بحيث يجعلهم يوجهون نوعاً من الصراع الداخلي في نفوسهم بين رغبته في خرق التعليمات وبين شعورهم بأن سلوكهم الذي يتعارض مع مصالح الوقف يمد إثمًا كبيراً وتوبيهاً للصورة المثالية عن أنفسهم، وأنه ليس من الخلق الكريم أن يتألبوا معاملة الواقف، أو من عسونه، الحسنة لهم بالسياسة، وهذا الصراع سينعكس إيجاباً لا محالة على مصالح الوقف والموقوف عليهم، ومن أمثلة هذه الحوافز أن تحدد أجرة النظار في نسبة معينة

والموقوف عليهم، فهذه الأمور مع ما تحمله من مشاق تكلف الجهود وأتباعاً وبذل طاقات، لو بذلها في استثمار ماله وتعميته لصاد عليه ذلك بالريح والنفخ، ولذلك أطال الفقهاء في بيان الأحكام المتعلقة بأجور النظار، وأجادوا في ذلك وأجادوا، بعد أن بينوا الأحاديث والآثار التي استنسبوا بها في إثبات مشروعية هذه الأجور.

وإذا بحثنا في النهاية من دفع هذه المرتبات للنظار، وجدناها تنطوي على حكم بليغ، أهمها أنها تحفزهم على الأداء الجيد، وخصوصاً إذا كان فيها شيء من السخاء، باعتبار أنه يجوز أن تفوق هذه المرتبات أحوار العمل على ما ذهب إليه جانب من الفقهاء.

ومعلوم أن الإسلام يحض على حسن الأداء، وهو ما يؤكد الكثير من الآيات القرآنية، فالحق سبحانه وتعالى خلق الإنسان والعصاة والموت لاختبار البشر في مدى إجادتهم لأعمالهم في دنياه، جاء في كتابه العزيز: «وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً» هود ٧، وجاء فيه: «إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيكم أحسن عملاً» الكهف: ٧، كما جاء فيه: «الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملًا، الملك: ٣٠، ويقول تعالى مكافأة للعاملين على حسن الأداء: «إنا لا نكتب أجر من عملوا ولا يدرهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب» النور: ٣٨، ومن السنة يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» (٣٢).

والصدبر ذكره هنا أنه على فرض توازن القدرة لدى ناظر الوقف على العمل إلى جانب مشغلاته في الإدارة، فإننا لا

الولاية على الوقف تدخل في باب التعاون على البر والتقوى

• ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.

- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.

- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.

- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً هريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيرة والعلم الشرعي.

- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.

- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرجة.

- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشارة إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.

- ألا يزيد المقال من ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.

- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.

- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.

- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

الوعي الإسلامي

محمود مهدي، نائب رئيس تحرير جريدة الأهرام المصرية

بعض العرب ينادي بحرية كاذبة تهدف إلى إلغاء الأخلاق

﴿إن قواعد العلاقات الدولية في الشريعة الإسلامية مصدرها حكم الله تعالى، وبالتالي فهي ترتبط بالإيمان بالله رب العالمين. ولهذا تظل محل احترام وتقدير ولا يجوز المؤمنون بالله على مخالفتها. أما نصوص العلاقات الدولية في المجتمع الدولي، فهي ذات مصدر بشري وغير ملزم، لهذا لا تلقى احتراماً، وموقف كل من إسرائيل ومن يدعمها من الدول من أجل الحقوق الفلسطينية أكبر دليل على ذلك.﴾

ودليل ذلك أن قرارات مجلس الأمن مثلاً تقضي بانسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها العام ١٩٦٧م، إلا أنها ضربت بهذه القرارات عرض الحائط واستمرت على ذلك أربعين عاماً ترتكب خلالها جرائم إبادة الجنس البشري، وتجد من يناصرها من الدول الكبرى المفترض أنها الأمانة على تنفيذ القرارات الدولية.

في ظل ضعف القرارات الدولية، وفشل الحوار حتى الآن في فتح آفاق التعاون بين الشعوب والحضارات، هل من سبيل لإيجاد تعاون دولي واقليمي على المستوى العالمي؟ وحول العلاقات الدولية وقواعد التعاون في الإسلام، وحول مشروع العولمة ودور الخطاب الإسلامي وضوابط الحرية بين الشريعة الإسلامية والقرارات الدولية، التقيت الأستاذ «محمود مهدي»، نائب رئيس تحرير جريدة الأهرام المصرية فكان هذا الحوار:

الإسلام يعطي
الأمان لكل من
دخل بلاد
المسلمين
لغرض مشروع
كالتجارة
وطلب الصلح
ولو قدم من
دولة محاربة

كانت مستعمرة بسبب حب السيطرة والنفوذ وتقديس الحاكم، والحروب التي استمرت بين دولتي الروم والفرس هي الشاهد على ذلك. فلما نزل القرآن الكريم في القرن السابع الميلادي وهو فترة القرون المظلمة التي كانت تعيش فيها أوروبا، ردة الناس إلى أصلهم وبين لهم، أنهم سواسية خلقهم الله من نفس واحدة، فلا فضل لأحد على غيره ولا يمتاز أحد على غيره، شال تعالى في

بين قبيلة «نفل» وقبيلة «بكر» كانت سبب ناقة قتلها «كليب» وهو من «نفل»، فقام «جساس» الذي هو من «بكر» وقتل «كليب» مقابل الناقة، فكانت الحرب التي دامت أكثر من أربعين عاماً، لم يوقفها سوى عدم قدرة القبيلتين على الاستمرار في الحروب بسبب نفاد ما لدى كل منهما من العتاد وكثرة الأراذل والأيتام والصغار. ولم يكن غير العرب أحسن حالا من العرب، فالحروب بينهم

• الأستاذ «محمود مهدي»، يبدأ فؤاداً يتعرض إلى مفاهيم «علاقات الدولية» كما تناولته الشريعة الإسلامية؟

«إن العرب الذين نزل فيهم القرآن الكريم كانوا بينون علاقاتهم قبل الإسلام مع بعضهم بعضاً ومع غيرهم مع القوة والحروب حتى لو استمرت نصف قرن من الزمان، فالعرب التي عُرفت بحرب «اليمسوس»



حوار: أحمد نوبيق
هلال

علاقات العرب قبل الإسلام مع الآخرين كانت مبنية على الحروب

والاستيلاء على داره وأمواله. كذلك ممارسات أميرك مع البشيان ومع غيرها من الدول لإجبارها على التعاون معها فيما تريد أمر لا ينكره أحد، هذا هو وضع الدول غير الإسلامية. وهذه هي قوانينها وشراعتها التي ينبغي أن تسمى «شريعة الغاب». أما الإسلام، فكما سبق القول، أقام الحياة بين الناس جميعاً شعبياً وحكومات على أساس السلم والعهد والأمان. وجعل الرضا الحرة الحياتي من أي صنف هو أساس المعاملات وأساس التعاون، المحلي والإقليمي والدولي، ونواشئ هذه فرد أو دولة شرطاً يخالفه القواعد التي شرعها الله للناس جميعاً، فشرطه باطل مردود عليه حتى لو وقعه الطرف الضعيف، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مئة شرط، فقص الله الحق بشرط الله أولئك رؤساء الناس» محمد إسماعيل الصنعاني، (ج 3 ص 12).

وفي التطبيق العملي أراد بعض الصحابة إجبار قريش على بعض السوء في صلح الحديبية لا تقبلها قريش، فلم يقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمر علياً رضي الله عنه أن يكتب ما يرضاه الخصم ولو كان طاهره التمسك، ذلك أن أساس التعاون والصلح هو التراضي وليس الإكراه، وظالما أن قريشا



أمريكا أعلنت أن من يقاوم الاحتلال الإسرائيلي يعتبر إرهابياً يحل قتله

الفرس والروم سواء فيما بينهم أو في تعاملهم مع باقي المجتمعات. وما زال هذا واضحاً وصريحاً في العصر الحديث، ويشهد على ذلك توزيع البلاد العربية بين بريطانيا وفرنسا وغيرها، وزرع إسرائيل في قلب الوطن العربي. ويشهد على ذلك أيضاً إكراه الولايات المتحدة الأميركية العرب على أن يسارلوا عن القرارات الدولية التي تدين إسرائيل وتحمي العرب تحت ذريعة أنها «الولايات المتحدة الأميركية». وليست الأمم المتحدة هي التي تترعى السلام. وتعد العرب بأن تتسحب إسرائيل من الأراضي العربية التي احتلتها العام 1٩٦٧ ليقسم الفلسطينيين دولتها طبقاً لقرار مجلس الأمن الصادر العام 1٩٤٧م بتقسيم أرض فلسطين بين اليهود والفلسطينيين. ثم كانت النتيجة أن استعادت الدول العربية والإسلامية جميعاً ولكن حدثت أميركا، وأعلنت أن القدس عاصمة أبدية لإسرائيل. وهي ذلك خروج مسافر على القرارات الدولية. كما أعلنت أن من يقاوم الاحتلال الإسرائيلي يعتبر إرهابياً يحل قتله

القاتلين الجدد أكثر عدلاً مما كان عليه السادة السابقون. ولأن دين الغالبين العرب كان من السطوة لدرجة لم تعرفها الشعوب المغلوبة. والإفئاد وحده هو الذي جعل الترك والمغول الذين قهروا العرب يمتثلون دين الإسلام.

فوائد التعاون في الإسلام

● تجرية الامة في التفاعل والتعامل مع الامم الأخرى في القرن السابع الميلادي... هل يمكن أن يستفاد منها في الوصول إلى صيغة تؤدي إلى إنجساح العلاقات والتعاون الدولي في الوقت الحالي؟

يقودنا هذا السؤال إلى عقد مقارنة سريعة بين الدول الإسلامية وغير الإسلامية من حيث قواعد التعاون التي ستجدها... يُشاهد أن الدول غير الإسلامية تجعل القوة في سبيلها لإجبار غيرها من الدول على التعاون مع الدولة القوية وهضاً لشروطها. وكان ذلك واضحاً قبل الإسلام لدى دولتي

أول سورة النساء. (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة). وقال تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم) الحجرات: ١٢.

كما أقام الإسلام العلاقات بين الناس جميعاً على أساس المودة والسلام. قال تعالى (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وحذركم بالتي هي أحسن) النحل: ١٢٥. وأمر الله المؤمنين أن يلتزموا السلم. فقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) البقرة: ٢٠٨.

وحمل الله الإفساد في الأرض أو قتل نفس واحدة قتل الناس جميعاً. فقال تعالى: (من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساداً في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) المائدة: ٣٢.

وكما منع الإسلام التمييز بسبب اللون والجنس والقبائل. حرم إكراه أي إنسان على الإيمان بالله تعالى فقال: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) البقرة: ٢٥٦.

كفراً احترام الإسلام التعددية في الفكر والدين فقال تعالى: (لكل حلقنا مكم شرعة ومنهاج ولو شاء الله لحكمنا أمة واحدة) المائدة: ٤٨.

ويكفي أن شهد ذلك الكثير من غير المسلمين. ونكتفي هنا بقول «عوستاف لورون» في «كتابة حصار العرب» - لم تكن القوة عاملاً في انتشار القرآن قطعاً فقد ترك العرب الشعوب المغلوبة أحراراً في المحافظة على دينهم. وإذا اعتنقت الشعوب المغلوبة دين الغالبين. هكذا لأن

الإسلام جعل الإفهاد في الأرض وقتل النفس كقتل جميع الناس

تزعج أن «محمداً» ليس رسولاً من عند الله، فلا يكرهها على غير ما تمتدح، وطالما أنها لا تريد ردّ من خرج على المسلمين ولحق بقريش فلها ذلك، لأنه سيصبح جاسوساً لقريش، ولم يكن قبول النبي صلى الله عليه وسلم هذا كله عن ضعف للمسلمين، فقد كانوا في قوة تستطيع دخول مكة كرهاً عن قريش ولكن السلم بين الطرفين أولى.

ويعطي الإسلام الأمان لكل من دخل بلاد المسلمين لفرض مشروع كالتصريح أو طلب صلح أو أداء مهمة، فمثلاً حمل على إذن بالدخول فلا يجوز الاعتداء عليه أو المساس به أو ترويعه ولو كان قادماً من دولة محاربة. ويستند المصنف، في ذلك إلى قولته تعالى: (وإن أحد من المشركين استجارك فخرجه حتى يسمع كلام الله ثم ألقه مأمنه) الآية ٦. وفي هذا قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: رضي الله عنه «أبما رحل من العدو: فخرّ إليه رجل بإصبعه إنك إن جئت فجاهد وهو آمن فلا يقتله».

كما أجاز الإسلام لكل مسلم أن يعطي غير المسلمين حق الأمان في ديار المسلمين، فقد أعطى عمر بن وهب -الأمان- لخمصون من أمية، وكان من أعداء النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ثم هرب عند فتح مكة متجهاً إلى أمة، فلما عاد

طلب من صفوان، أقر الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الأمان وقال: «يجهر على المسلمين أدانهم»، وقال: «دعة المسلمين واحدة يسعى بها أدانهم». كما أقر النبي صلى الله عليه وسلم عهد الأمان الذي أعطته «أم هانئ بنت أبي طالب» لرجلين من أحبابها كانا قد هربا من مكة وأحاطا بها في بيئها، فدخل أخوها «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه وقال: «والله لأقتلها»، فعمته وأعلقت عليها الباب وهبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها: «قد أجرتنا من أجردت وأما من أمنت فلا يقتلها».

● **لم ينح الحواري حتى الآن في فتح أفاق التصاون بين الشعوب والمصنعات الدولية حتى الآن في ذره التفرعات الدولية...** ما تعليقكم على ذلك؟

يقول الأستاذ محمود مهدي: يستمر أن تعمل المصنعات الدولية وفق الهدف الطاهر الذي أنشئت كل منظمة لأجله، وخصوصاً بعد صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في العاشر من ديسمبر العام ١٩٤٨م. ولا سيما منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن، ومنظمة اليونسكو، ومنظمة اليونسكو، ومجلسا قرارات الأمم المتحدة وكذلك منوك إنشاء المصنعات الحكومية والأهلية، مصرح أن تعمل هذه المصنعات لصالح الإنسان دون أي تفرقة بين الناس، لكن الواقع العملي كشف أن الكثير من هذه المصنعات لا يلتزم بهذه المبادئ بل يعمل لصالح جهة أو جهات قوية تستطيع أحياناً أن تصعظ على منظمة الأمم المتحدة

ومجلس الأمن لتحديد قراراتها عن الحق. ولقد ظهر هذا واضحاً في رضوخ مجلس الأمن والأمم المتحدة لإسرائيل وأمريكا للمساكين بحقوق الفلسطينيين السابقة التي أقرها مجلس الأمن والأمم المتحدة، كما سبق وذكرناه، وكما حدث الخلل في بعض قرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة، وجد هذا الخلل في عمل منظمة «اليونسكو» التي تأسست العام ١٩٤٦م في «باريس» للاهتمام بالتعليم كمنصر مهم من عناصر التنمية، لكنها كانت تنجح إلى الفكر الإلحادي الصريح، حيث تولى رئاسة اللجنة التحضيرية لمؤتمرها السنوي التأسيسي الأول «جوليان هكسلي» والذي أصدر كتابه «اليونسكو» أهدافها وفلسفتها، فوضع فيه نظرية سماها «الإنسانية الإرتقائية» لتعمل على جعل جميع الأديان السماوية بحجة تزويج المواقف الثقافية بين الشعوب حتى تتجنب هذه الشعوب الصراعات الدولية. ومن الغريب أنه عندما اعترضت بعض الدول على هذا المنهج وطالما مراعاة ثقافات الدول الأخرى، استجبت أميركا من «اليونسكو» وعلقت ذلك بأن الأفكار التي سادت المنظمة تصير مصالح الأميركيين.

وعندما قررت هذه المنظمة أن تدور نازح التطور العلمي تصبح أنها مسخرة ضد الإسلام، فاعتبر الود المصري لعدم إدراج تاريخ الإسلام، بشكل صحيح، وطالب بمشاركة ممثلين من الدول العربية، فلم يلتص إلى ذلك وصدرت ستة مجلدات فيها أكاذيب حول الإسلام والمسلمين. ويضيف أنه على الرغم من أن المعارف عليه دولاً أن قوانين

الأحوال الشخصية يرجع فيها إلى ديانة الزوج أو قسائون جنسيته، إلا أنه قد جنحت الكثير من المنظمات الدولية للفكر الإلحادي الذي ينكر الدين، وبالتالي تولت هذه المنظمات في السنوات الأخيرة إقامة ندوات ومؤتمرات مثل مؤتمر السكان لتصدر من خلالها توصيات بإباحة زواج الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة، فضلاً عن الحث على الزنى والعلاقات خارج نطاق الأسرة، ولا يخفى أن الهدف من هذا الانحراف عن القيم الدينية هو إضعاف الشعوب العربية والإسلامية وتحليلها تماماً حتى تتبع أوروبا وأميركا في جميع ما يصدر عنها ولو كان حرباً على نسلها ومسيحاً للشعوب وتحويلها إلى قطع من الأسماء لا تملك من أمرها شيئاً.. هذه هي المصنعات الدولية؟

مشروع العولمة

● **هل تعتقد أن العولمة وسيلة تجميع وتوحيد بين شعوب العالم أو وسيلة تقريظ؟**
العلماء، مآل الخلاف معتمداً حول مشروع العولمة، فمن يرى أنها تسعى للتفاعل الإيجابي مع الحضارة المعاصرة بإبهارها الثقافية والاقتصادية، ومن يرى أنها تهدف إلى وضع الكثير من الدول ولا سيما الدول العربية تحت الوصاية الأميركية، ومهما يكن من خلاف حول الهدف من مشروع العولمة ومشروع الشرق الأوسط الكبير، فإن أي مصنف أوروبي أو أميركي لا يستطيع أن ينكر الدعم الأميركي المستمر والمتصاعد للعدوان الإسرائيلي، كما لا يستطيع أي مصنف أن

بعد إباحة مفتي مصر «للمرشوة».. العلماء يؤكدون:

الرشوة «جريمة» تشجع على انتشار الرذائل في المجتمعات الإسلامية



الضريين ودفع لأشد المفسدين، ومراعاة للحقوق والمصالح وأوضح الدكتور حمزة في بيان أصدرته دار الأفتاء المصرية في القاهرة أنه مراعاة الحقوق والمصالح والأثر ما أن تنه على وجهها وبصورة عادلة أجاز فقهاء العدايات الأربعة لمن تعطلت مصالحه ولم يجد نصيراً له ينصره على الحق ولا يستحرمه من طرف أقوى ن يقدم الرشوة للماسق الذي يطلبها.

وقال إن الله سبحانه وتعالى حرم الرشوة في حكم كسبه وعمرها ناهي ذلك المال الذي يدفع للحاكم أو من هم ولاء ليأكلوه، نه يوال الناس بالباطل ظلماً وعدواً فقال تعالى (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) ويندوا بها إلى الحكام لساكوا فربما من أموال الناس نالهم وأنتم تعلمون البصره ١٨٨.

وقد أثارت هذه الفتوى جدلاً واسعاً بين علماء الدين، فهي الوقت الذي أبد فيه الدكتور عبد العظيم لمفتي استاذ الدراسات العليا في جامعة الأزهر الفتوى. أشار إلى أن يجب الشخص الذي له مصلحة أو حق بريد ولا يجد من ينصره أجاز له إعطائها، تقديم الرشوة لمن يطلبها مقابل قضاء حاجته، ولكن إذا تزل الشخص صاحب الحق مسألته له حله الله تعالى وله يقدم الرشوة فهذا العمل بكل تأكيد.

بينما رفض آخرون الفتوى باعتبارها تضع نانا من لفساد الاحتشائي. وشجع انتشار الرذائل والمخدرات في المجتمعات العربية والإسلامية وبدأ أحد الدكتور على حمزة مفتي الديار المصرية تقديم الرشوة لمن يطلبها إذا هاء تعطيل المصلحة ولم يجد صاحبها نصيراً ينصره، على اعتبار أن تقديم الرشوة في هذه الحال ركاب لأحد

فدوق الدسوقي محمد



صحفي في جريدة اللواء الإسلامي مصر

الاسلام حريص كل الحرص لمن يعملون في خدمة المواطنين، كما يكونون على يقين وطاعة، واما حرص الاسلام على ان يأخذ هؤلاء العاملون كل ما يعكهم من الاعمال بصورة سليمة تشرف الدين وتشرف أي مواطن هي ان تد اسلامي، ومن هنا كان على الراعي والمرعشي والرعاش هي الشريعة الاسلامية على هي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، عند عبد امان الرشوة محزنة سواء على من يطلبها او على من يأخذها، والنسبة له عليها فهو إفساد في الارض، لأنه يخرج هؤلاء الموظفين عن التقيا وطهارتها والموظفون اسلامياً، في الوقت نفسه يشجع على تعميل مصالح المواطنين جميعاً، سواء اصحابا فقراء أو اغنياء، على ان يعملوا الرشوة لأخذ حقوقهم سواء كانت بطريقة قانونية سليمة أو غير سليمة، فالرشوة لابد ان يتسهم الاعمال فإنها تنتهي بالتزوير والغش والادعاء لتسهيل السرقة، تسهيل أي حرمه الاسلام.

وقال إن الإسلاميين عالمي
وليست ديناً اقسمها. وهو ليس
خاصاً بقوم معين أو دولة من
دول سواء كانت فقيرة كانت أو
غنية. بل الإسلام جاء من لدن
الله تعالى للعالم أجمع، فإذا كانت
الولايات المتحدة الأمريكية
وجميع دول أوروبا وهي دول غير
إسلامية تصرم كل موظف من
تلقى الرشوة وتعاقب عليها بشدة
وحزم، باعتبارها جريمة كبرى،
فما بالنا نحن الدول الإسلامية
نسمح للشخص أن يعطي إنساناً
رشوة ويقول لا عقوبة عليه،
واللعنوة على من أخذ الرشوة.
وهذا وضع مقبوح يجعل الأمور
في عالمنا الإسلامي تسير من
الميل إلى الأموات.
ونضيف الدكتور منتهى: فإنا

والمصالح
والاثرامات
أن تتم على
وجهها
وبحسب
عادة، فقد
أجاز الفقهاء
الأربعة إذا
كانت الحياة كما
وصفنا أن يعطي
صاحب الحق

تعال ذلك فثأب فثاق و من هذا يستشعر ما
ذكره لاسرور قال سيوطي الشافعي في كتاب
تحريره والمؤثر قاعدة: حرام أخذ حرام
إعطائه إلا في خمس صور وعد منها: الرشوة
يصل بها إلى حقه. وهو نص كلام ابن نجيم
الحفي. ويؤيده ابن عابدين في حاشيته على
الاشباه وهو محل اتفاق لقاعدة (ركاب لأخف
الضررين واجب). ويصحب الإثم في هذه الصورة
مقتضياً في الأخلاق. حيث طلب مال لا يستحقه.
وعمل مصالح الغالب وبالطغر والى الأمر أن
يفتح كل من طلب منه الفوت لطلبه على هذا
الفساد المرض. كما يجب على الطالبين أن يتقوا
إلى الله من هذا الإثم حتى يشارك الله في أموالهم
وأولادهم.

وأضاف «جمعة» قائلا: يرد السؤال كثيرا من المسلمين المتحمسين في بلدان تحكم بالنظام الاستبدادي ويعرمون فيها من حقوق الإنسان تستعمل هذه الفتوى في شأنهم مراعاة لحالهم وتيسير المعيشة وأداء فروضهم الدينية ونحو ذلك، مشيرا إلى أن المسلمين عليه أن يدركوا القاعدة المقررة شرعا: «إن الضرورة تقدر بقدرها»، وأن اكل المقررة حرام لا يجوز الأكل منه إلا عند اضطرار.

فاذا انتهت الاضطرار رجع الحكم إلى حاله الأولى.

مجلس شورای اسلامی
تاسیس شده

واعترض
الدكتور «منيع
عبد الحليم
محمود»
عميد كلية
أصول الدين
بشدة على
هذه المستوى
فإننا «إن



لا يجوز تبرئة
الراشي، من
جريمته تحت

الاضطرار لإفساده في الأرض

صاحبه من شئ. سئل: أو ضاع به شيء من حوائضه
في ذلك من غير أن يمس من غير نفسه. قال: ثم لو ضاع
بمس من غيره. قال: سئل: إن حوائضه ضاقت. فقال: لم
يصل إلى عليه وسلم: «رب رجل يمد يده إلى السماء
قائل يا رب واستعجب حرام ومشيرة حرام وغذي
بالحرام فلن يستجاب لذلك». وجعل طيب الملعون من
شروط استجابة الدعاء قال نعمد به أو أفاض.
رواه ابن عثابه: «أطيب مطعمك نيل مستجاب
الدعاء». فالأشوة بلأه ونبيي وروني. وشويعها يدل
على عشيق الفساد ويؤذي أنواعها أشد في الإثم من
بعض. وأشد فحش الإثم على عليه عليه وسلم أن يتحل
بالمعاملة مع الناس على غير هذه القيل حتى قيل:
«إنما علم الذين هم فليكم لنا كانوا إذا سرق قهر:
التعريف تركوه. وإذا سرق فيهم الضمير أقاموا عليه
الحمد. وإذا نفس محمد بيده أو أن فاطمة بنت
محمد سرق قطع محمد يدها».

وقد يقدم أحدهم هدية لموظف ما ليس الغرض منها أكل أموال الناس الآخرين. بل للحصول على حقه من هذا النوع من المعاملة. ثم أيضا ويطلق عليه الفقهاء اسم الرشوة مجازاً وتطلق على هذا المعنى لهذا المال تحت أي عنوان. وألف العلامة «عبد الغني النابلسي» كتابه المانع بتحقيق القضية في الفارق بين الرشوة والهدية، تحريراً لهذا المسألة، فأخذ هذه المسألة، وأعطى الناس حقوقهم إنما يأكل في بطنه سمّاً، والسبب أيضاً من إيمان

الحرام حتى ولو لم يكن
رشوة بالمعنى الدقيق.
ولكن وبالمعنى، في
هذه الحالة على أن
المعطى إذا ضاقت به السبل
وتعطلت مصالحه عند الفاسق ولم
يجد بصيراً ينصره على الحق ولا
يستجيب به من طرف القوة، فإنه
ارتكاباً لأخف الضررين، ودفعا
لأشد المفسدين، ومراعاة للحقوق

إذا تركت الشخص

صاحب الحق مسألتك

لوجه الله تعالى

ولهم يقدم الرشوة فهذا أفضل



الطروف أو الفرض والتمييز بين الناس بغير حق، والرشوة جريمة تهدد هذه الجوانب جميعها، وتقوض جانب الرحمة والعدل وتحول مصالح الناس إلى جانب المستحايين على الدين والأنايين الذين يشترن بدينهم ثمنًا قليلاً.

ليست أسلوب حياة

ويؤكد الدكتور «عبد الصبور شاهين» الأستاذ في جامعة القاهرة على عدم إمكانية أن يكون الجرام حلالاً لأي سبب من الأسباب، ولكن يكون مباحاً في حال الضرورة وبروال الضرورة تنزل تلك الإباحة، ولذا فإن الفتوى التي صدرت من دار الإفتاء المصرية والتي تجيز إعطاء هدية للموظف العام أو لطالبها مهما كانت وظيفته للحصول على حق معتل جائزة شرعاً، فهي ذات تأثير خطير في المجتمع لأنها تفتح باباً للنشر لا يمكن إغلاقه، وكان من المفروض أن يرد الأمر إلى القانون لمحاكمة أطراف الرشوة، وهم الراشي والمرشني والرائش، بدلاً من أن يفتح الباب على مصراعيه ليتعامل الناس بالرشوة على أنها أسلوب حياة، فهذا خطر على أخلاق المجتمعات الإسلامية وعلى مستقبلها الاقتصادي. ويرى الدكتور «شاهين» أن الرشوة جريمة ولا يمكن أن تفتن الجريمة بأي حال من الأحوال، فإباحة الرشوة دليل على إفلاس القانون.

تركها افضل من تقديمها

ويؤكد الدكتور «عبد العظيم المعطني» أستاذ الدراسات العليا في جامعة الأزهر عن رأي مفتي مصر.. ويقول: إن أصحاب الحقوق الضالمة الذين طالبوا بحقوقهم، فلم يحصلوا عليها، وهم في أشد الحاجة إليها أباح لهم الفقهاء الرشوة كرخصة إذا كان هناك من يوصلهم إلى حقوقهم المأثمة مقابل ما يطالبهم، فالمسؤولية هنا تقع على الذين أخذوا الرشوة لا على أصحاب الحقوق، لأنهم مضطرون على فعل ذلك للوصول إلى حقوقهم وقد بأسوا من الحصول عليها بجميع الطرق، فيكون أمهم أحد أمرين، إما أن يتركوا مسائلتهم إلى الله تعالى، ولا يتكبروا الطرف الآخر من الحصول على رشوة منهم، وهذا أفضل، أو يضطروا لدفع الرشوة، وهم مسمذرون ومكروهون على هذا العمل، فيجوز ذلك كما يحول كل من يتوقف عند دفع الهلاك.. فلا يستطيع أن يشبع سه.

والفتي لا يخرج عما قاله العلماء، فإذا تحققت الشروط المذكورة في فتواه، فلا مانع من ذلك، كما أن الفتوى لا دخل لها بسوء التطبيق، مسوء استعمال الحق شيء وجوز استعمال باقي شيء آخر ■



لا يجوز أن يتعامل الناس بالرشوة على أنها أسلوب حياة.. بل يجب نبذها ورفضها

منها الراشي الذي يدفع الرشوة، والمرشني الذي يأخذها، والمجتمع الذي تتم فيه الرشوة. مشيراً إلى أن كل من يرضى بالرشوة مفتعماً بها يعتبر أثماً، لأنه رضى بما يحالف الشرع، ولا فرق في ذلك بين الراشي والمرشني، فكل من يتناكر في المصيبة عاص. لكن الرشوة لا تكون من دور جهد مقابل يقوم به المرشني بل هي مقابل جهد عادي يتطلبه العمل الذي يعمل المرشني، فلا يعتبر من الرشوة ما يأخذه الموظف مقابل عمل يقوم به منفصلاً عن واجبه الأصلي مثل بيع خبزة معينة أو علمية، وإنما تكون الرشوة حينما يتصرف على أساس عمله الأساسي الذي يأخذ عليه الأجر، وفي مقابل مبلغ خاص أو هدية خاصة.

وقد يجري العرف بسبب الظروف الاقتصادية الضائفة على أن يماون بعض الناس من القادرين الموظف أو العامل بما يساعده على العيش فتدخل هذه المساعدة في إطار الصدقة أو الزكاة شرط ألا تصبح عادة ولا يفرضها الموظف أو العامل، وتكون في إطار العرف بغير مقابل يتميز به المعمل عن غيره بما يتحمل بعمل الموظف، ويسمى هذا «بتشبيهاً» أو «إكرامية»، ومثل هذا لا يدخل في الرشوة، أما إذا فرض الموظف على من يتعامل معه أي مبلغ أو أي شيء مادي مقابل عمله، أو ميز من يعطيه على من لا يعطيه، فهو كالأحد عيباً لا يستحق الصدقة، فإن كل ذلك سحت وحرام، كما أن الذي يتوسط في ذلك يعتبر أثماً، لأنه يساعد على المصيبة، كما أن المجتمع الذي يقر ذلك يكون أثماً أيضاً.

وصييف الدكتور «عطية» قائلاً: إن الجوا الإسلامية جوا إباحة، وعدل، ويعيد كل البعد عن استغلال

إن الرشوة بصفة عامة مرهوضة رفضاً كاملاً في الإسلام، وهي من المحرمات الكبرى، سواء كانت مسمومة من الراشي أو مأخوذة من المرشني، فلا فرق بين الاثنين، وذلك بنصوص السنة النبوية الشريفة، حيث نهم من هذه السنة أن إعطاء الرشوة من الراشي هو إفساد، وتعليم للناس على الإفساد والفساد، لأننا

يمكن أن نغطي تحت أي مسمى يقدح به الناس، مثل مسمى «الاضطرار»، وما على الراشي إلا تبليغ الجهات المعنية وأصدار حكم من الراشي يريه من هذا الأمر تحت نية الإضرار، وذلك نشر للإفساد الذي يؤدي إلى التزوير في الوثائق الحكومية وغيرها، على أساس أن هذا الأمر حلال، وكذلك يفتح الباب لكي تكون هناك أحيال من الشعوب الإسلامية تقبل الرشوة وتفسد في الأرض بالتزوير فيما لديها من مصالح تهم العباد والبلاد.

ومن العجب أن يتسول بذلك بعض الناس ويجعلون الرشوة حلالاً تحت بند الاضطرار بسبب للراشي، وهناك في بلاد أخرى يعتبرونها من أشد الجرائم، وعقوبتها شديدة، ويصع الراشي الذي يعطي الرشوة منسوداً في مجتمعه، وعن المسلمين مطالبون بأن ينشر بين دعائنا وبين شعوبنا الإسلامية حرمه أن يعطي الإنسان الرشوة أو يقبل هذه الرشوة حتى يجيد قول الله تعالى في أمته: (كَيْفَ جِزْ أُمَّةٌ أَخْرَجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُمْ عَلِيمُونَ) آل عمران ١١٠.

الرشوة جريمة

وصييف الدكتور «عزت قطبة» الأستاذ في جامعة الأزهر قضية الرشوة بأنها متعددة الأطراف

الرشوة جريمة تهدد المجتمع الإسلامي الذي يتميز بالرحمة والأخوة والعدل

الرُشا بين واقع الحال والفتاوى الدينية

في هذه الأيام هلت علينا فتاوى وتحقيقات تُنشر في الصحف حول جواز دفع الرُشا من أجل الحصول على الحقوق بحجة أن هذه حال ضرورة، والضرورات تبيح المحظورات، وأن الإثم في هذه الحال يقع على المرشسي أو أخذ الرشوة. وهذا أمر خطير واستخدام لدور الدين في غير المطلوب منه وبخاصة في ظل واقع الحال الذي كان يتطلب من علماء الدين العمل على استخدام الدين في مواجهة هذه الظاهرة الخطيرة كما يتضح مما يلي:



سبحان الله
لا إله إلا الله
الله أكبر
لا حول ولا قوة إلا بالله
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله



يقلم: د. محمد
عبدالحليم عمر



مدير مركز صالح
كامل للاقتصاد
جامعة الأزهر

أولاً: واقع الحال لمشكلة الرُشا: إن العالم كله مشغول الآن بما يُعرف بظاهرة الفساد التي تعني حسب تعريف البنك الدولي: «إساءة استعمال الوظيفة العامة لتحقيق نفع خاص»، ومثل لها ببعض الصور، منها قبول أو طلب رشوة لتسهيل عقد أو إجراء مناقصة أو عرض رُشا من جانب وكلاء لبعض الشركات للتغلب على المنافسين الآخرين. ونظراً لتشيوع هذه الظاهرة عالمياً وما تحمله من آثار سلبية اقتصادية واجتماعية وأخلاقية اتجهت الجهود إلى محاربتها ومكافحتها بكل السبل ومنها إنشاء منظمة الشفافية الدولية ومقرها «برلين» في ألمانيا وهذه المنظمة تبذل جهوداً كبيرة في هذا المجال وخصوصاً بعد ظهور ما يسمى بالفساد الكبير الذي يعني استغلال كبار المسؤولين في الحكومات والشركات - لمناصبهم يطلب رُشا بمبالغ كبيرة جداً تمكنهم من الإفلات عن طريق أساليب شتى منها ظاهرة غسل الأموال، وفي سبيل



البعض يرى أن الرشوة تساعد على تحسين مستوى معيشة موظفي الدولة وذوي الدخول المنخفضة

هذه الظاهرة هو التحريم القاطع، ونفس الرتبة في صميم الكليات فالله عز وجل ينهى فيها صريحاً بقوله «ولا تأكلوا أموالكم عن غيرك باطلاً» بتناولها، إن تحكما لتأكلوا أموالكم عن غيرك باطلاً، إن تحكما لتأكلوا الأموال الباطلة. ولما تضمنت المقرة ١٨٨، فسيدها الألفية الثانية من نصها أن الرتبة هي أكل المال الباطل، ولا أحد من المسلمين يأكلها، وإلا نأكلوا أموالكم بيمينكم بالباطل فهو نسب المال إلى الجميع مما يدل على أن هناك أدلة سيئة الرتبة اقتصادياً واجتماعياً لا تقتصر على طرفيها الراش والمرتضى، وإنما تعتمد إلى اقتصاد المجتمع كله، ومن وجه آخر فإذا كان التمييز في صدر الأدب وانتهى به يشمل الفئام الصغير الذي يتم بواسطة المؤمنين والمؤمنين، فإن وسط الأدب فيه إشارة إلى الفساد الكبير ومروءة الحكام أي أنه موضوعهم الأمر الذي يؤكد حقيقة الرُشا أي كانت صورتها، ويؤكد ذلك أيضاً ما ورد في الحديث الشريف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لعن الله الراشي والمرتشى والرائش، فالراشي

مواجهة هذه المشكلة الخطيرة
عقدت مؤتمرات علمية ودولية
مرة، وانقسم الرأي حولها الى
ثلاثين اتجاه، اولا، يرى
ضرورة التصدي لها عن طريق
مزيد من الرقابة والتقصي
القانوني وتشديد العقوبات
عليها، اضافة الى تأكيد الرقابة
والتفتيش والعمل على التمسك
بأنظمة الاخلاقية لاصالة
والعمل على مساعدة هذا
العمل كل السبل

ما الاتحاد انشائي فيرى ن
الرشوة مسحت ظاهرة لابد
منها، وحسب تصورهم تمثل
الرشوة عملية تزيت للأمة
لتسيير مآكين الاقتصاد، وأن
الفساد يساعد على تحسين
مستوى معيشة موظفي الدولة
وذوي الدخل المنخفضة، هذا
فضلاً على أن تكاليف التصدي
للفساد مرتفعة لدرجة تفوق
سبلات الفساد ذاته.

ثانياً: موقف الدين الإسلامي
من الرُّشا: إن الموقف المبدي
والأصيل للدين الإسلامي من

دافع الرسول، والمرثي من يأخذها، والرائش الذي يتوسط بينهما لتسهيلها، ومعرفة اللان لا يخلو إلا بالبائس من الذنوب، وفي حديث آخر يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الرشوة هي الحكم كغير الناس سعت»، وإذا كان بعض الناس هدد الأهل بطلاق على الرشوة عمولة أو هدية أو إكرامية، فليقتد به الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن يحايد المصطفى من المتعاملين معه بسبب طبيعته هو رشوة أو أيا كانت تسميتها، وغيره من باعولواي الحياة، فهي الحديث الشريف فأقصد عامة في أي الأعمال غلور.

ثالثاً تحليل المتأوى القتالية بحواز الرشوة
وبلحظ ذلك ههنا يلي

١. بدأت هذه المتأوى على حرمة الرشوة شرعا وبأنها من الكبائر، وهذا أمر يتفق مع الأدلة الشرعية السامقة.

ب. بعد ذلك أجازت هذه الفتاوى دفع الرشوة بواسطة الشخص الذي له حق ولا يمكنه التوصل إليه إلا بدفع الرشوة واستدلت على ذلك بنصوص فقهاء لابن عابدين والسيوطي، وابن نجيم، وهي نصوص منزعجة من سياقها وواقعها، وبرزت الفتاوى ذلك في حال الضرورة.

وفي هذا نرد عليهم بما يلي:
القرآن والسنة يحزمان الرشوة على الإطلاق في
مصوص قطعية الدلالة ليس فيها استثناء، فضلاً
يجوز الخروج عن هذه الأدلة والاستدلال بأقوال
الفقهاء أبأ كانت مكانتهم.

يلاحظ في الحديث الشريف أنه بدأ بلعن الراشي قبل المرتشي. وهذا يدل على عظم مسؤولية الراشي وحتى لو قلنا أنهم سواء في اللعن فلا يجوز استثناء الراشي وقضاء المرتشي ثمناً.

• إن حال الضرورة التي استندت إليها الفتاوى غير متوافرة في الصورة المذكورة، فالضرورة الطبيعية لازمة كالتحريم كما عليه إجماع علماء الأمة هي التي لو لم يرتكب فيها المحرم ذلك الشخص أو عضو من أعضائه وليس مجرد الضيق الحرج.

١٠. إن العوف من ضياع الحق ما لم يدفع الرشوة
يعتني ضياع مال وربما لم يصل بالشخص إلى أن
يصبح فقيراً ، والقرآن الكريم في المقارنة بين
حجوف القدر ، ارتكاب المحرم ، طلب بتخلف خوف
القر وعدم ارتكاب المحرم ، ووعده الله سبحانه
وتعالى من يلزمه بالغنى من فضله ، فيقول
سبحانه وتعالى : (يا أيها الذين آمنوا) أمروا
بما يحسن فلا تقربوا المسعد الحرام بعد عامهم هذا



الرشوة داء يجب استئصاله

الإسلام يعتبر أن ما يأخذه الموظف من المتعاملين معه بسبب وظيفته هو رشوة أيا كانت تسميتها

وإن حسمت غيلة هسوف يفنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم) الشبهة ٢٨. هــؤـلـا، المؤمنون في مكة سوف تنقطع عنهم أرباح التجارة التي كانوا يحصلون عليها من التعامل مع المشركين وهو أمر مؤكد، فطالهم ربهيم سبحانه وتعالى يمنع المشركين من دخول مكة، وإذا كانوا يخافون العيلة . الفقر . جـراء ذلك فإن الله سبحانه وتعالى وعدهم إن امتثلوا لأمره أن يفنيهم من فضله.

ج. إذا كانت الفتوى قصرت الإثم على المرتشي أخذ الرشوة في هذه الصورة، فلماذا لم يلتصبا العذر له مثلما التصبا العذر للراشي، لأنه كما يقول أصحاب الاتجاه المؤيد للرشوة إن الفساد «الرشوة» يساعد على تحسين مستوي موظفي الدولة ذوي الدخول المنخفضة، وخصوصاً أنه يعلم أن الرشي سيستفيد من موافقته ويكسب كثيراً، فلماذا لا يكون له نصيب من هذا الكسب؟!

د. إذا كان المالم كله بمؤسساته الدولية وحكوماته يكافح الرشوة، وأن الجميع يرى أن السبيل الأمل لهذه المكافحة هو العمل على تأكيد النزاهة والشفافية بما يعني العمل على شيوع القيم الأخلاقية الفاضلة والتمسك بها ومساندتها في التطبيق، وأن مفكري الاقتصاد كانوا يقولون: «إنه لا توجد صلة بين الدين والأخلاق وبين الاقتصاد»، ثم عادوا في ظل انتشار الممارسات غير الأخلاقية وقالوا: إن «إبعاد الأخلاق عن الاقتصاد قد أفقر علم الاقتصاد». وإذا يوجب اتجاه قوي الآن في المالم فكراً وعلماً وعملاً بضرورة الربط بين الأخلاق والاقتصاد، ومن معروف أنه لا يمكن بناء نظام أخلاقي فاعل ما لم يلق عوناً من الدين. لذلك كله فإن واجب رجال الدين هو المساعدة على تأكيد الالتزام بالأخلاق لمواجهة ظاهرة الرشا وليس البحث عن تبريرات لها بحجة الضرورة المزعومة.

هـ. على سبيل المثال في تقرير منظمة الشفافية الدولية العممية بمكافحة الفساد الرشا. تأتي دولة سنغافورة في مقدم الدول التي تقل فيها نسبة الفساد، وفي تصريح لسفير سنغافورة في «مصر» في إحدى الندوات ذكر أنه من أسباب ذلك أنهم يتحسبون بسهولة لأي مواطن الإبلاغ عن أي حال

الفساد هم رجال الفتوى العالم كله يتجه إلى الدين والأخلاق للمساعدة في علاج ظاهرة الفساد أو الرشا، والدين الإسلامي فيه ما يساعد على ذلك ويمائده وواجبكم أن تعملوا على سيادة الأحكام والتوجيهات الإسلامية لا أن تتحسبوا عن مبررات لمخالفتها

رشوة يمررها من خلال صناديق مشترية هي الشوازع وبوسائل سهلة، وهذا يعني أنهم يمارسون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. هذه المبرضة الإسلامية العائنية هكان أولى بالمعقبات أن يصعوا الراشدين بالانلاع عن المرتشئين لا بدفع الرشوة و . يحسنى من اصدار هذه الفتاوى الإيحاء بأن الدين الإسلامي يلون موقفه حسب الواقع ويبرزون بالمحاملة لأصول الدين، والوقوف مع أصمار مبرزي الفساد الذين رخص الجميع تبريراتهم في المصنرات التي عقدت دولياً حول

تعد إشكالية الإمامة أول إشكالية اختلف المسلمون بشأنها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة، وسرعان ما غدت أعظم وأخطر إشكالية اختلف المسلمون بشأنها في تاريخهم، إذا ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الإمامة في كل زمان.

ولعل إشكالية الإمامة كانت أهم عوامل انقسام الأمة ونشأة الفرق الإسلامية وخاصة الأولى منها مثل: الشيعة والخوارج والمرجئة.

وفي نظرنا أن أكثر قضايا هذه الإشكالية الشائكة، إشكالية الإمامة، حساسية وخمورة، وأقلها بحثاً ودراسة هي قضية «الخروج على الحاكم»، ومن هنا كانت مناهل اهتمامنا.

الخروج على الحاكم موقف النص... وفلسفة الموقف

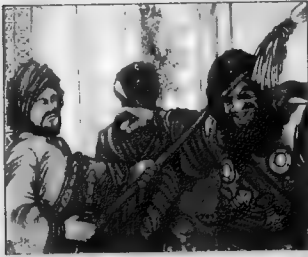
حفظ العدل
وتحقيق
السلام
والرخاء
والرفاهية لا
يتم بشخص
ولا بعصبة
تخرج فتحكم

بقلم: دجمال
الحسيني أبو فرحة

مدرس الفلسفة
الإسلامية، جامعة قناة
السويس

Email: gamalsbutfarha
@yahoo.com





الحاكم يمنع إذا تعطلت الحقوق والحدود

ومازال الأمل في إصلاحه أو انتصاحه قائماً ولو بعد أمد انتهاج تلك المنظومة الثلاثية التي يقدمها الإسلام لحل هذه الإشكالية، كما سبق بيانه. ومن هنا يجب اعتزال الفريقين - في رأيي - لا نصرسة أحدهما على الآخر، والصراع بينهما أراه من الفتنة التي أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم باجتنابها وعدم القتال فيها.

أما الحاكم الذي يمرى عن المعصية والتهبوة ولا يتجاوز الهنات والصغائر وما يجري من الكيأثر مجرى العثرة والمفتر من غير استمرار عليها أو إصرار فلا يجوز الخروج عليه، بل يجب الخروج معه على الخارجين عليه.

أما إذا تعطلت الحقوق والحدود وتداعى الخلل والخلل إلى عظام الأمور، وفقد الأمل في إصلاح ولي الأمر أو انتصاحه، فلابد من استدرارك هذا الأمر المتعطل، وهنا يجب على الأمة خلع الحاكم، وقد جعلت الأحاديث التهبوية ترك الحاكم للصلاة أو إظهاره الكفر

وغير المظهر للكفر البواح، فلا عيب أن تجد منه ما قد يورث الأمة موارد التهلكة، وعندئذ لا يكون علاج ذلك بالخروج عليه فيكتمل تقصير الأمة في الالتزام بفناصر تلك المنظومة الثلاثية التي يقدمها الإسلام لحل هذه الإشكالية، وإنما يكون بقيام الأمة بواجباتها التي قصرت فيها من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وامتناع عن الطاعة في معصية. فحفظ العدل وتحقيق السلام والرخاء والرفاهية لا يتم بشخص ولا بمعصية تخرج فتكهم، وإنما يتم بوعي الأمة بأكملها بحقوقها وواجباتها. أما إذا خرجت فئة بالتأمل على مثل هذا الإمام - ولم يفلح الصلح بينهما - بأن أمر الحاكم على جوره - كلاماً في رأيي باغ.

الحاكم باغ لنفسه وظلمه وعدم اتباعه شرعة الله تعالى في حكمه، ونمرضه الأمة للفتنة والمحنة باستئذنه من لا يحسن التعامل معه بالمنهج الذي أوضحناه، وهو مستحق للمزل - إن وجد ذو كفاية غيرة - باتفاق العلماء، إلا أن هناك فرقاً بين استحقاله للمزل المتفق عليه والخروج عليه بالصفة المختلف فيه.

والفتنة الخارجة باغية لتعريضه الأمة للفتنة والمحنة وعدم اتباعها شرعة الله تعالى بخروجها على من لم يستوف شرائط وجوب الخروج عليه.

من الضروري تقرير شكل الحكومة التي يراد ويمكن أن يستبدل بها الاستبداد

ومن تأملنا للتصوّر الإسلامية الواردة في هذا الشأن - والتي لا يتسع مقامنا هنا لمعرضها فليراجعها من أراد في مظانها - يتبين لنا أن الإسلام يقدم لنا منظومة متكاملة لحل هذه الإشكالية: «إشكالية الخروج على الحاكم» ولا يمكن إغفال أي من عناصر هذه المنظومة حتى تؤتي ثمرتها المرجوة.

وتتلخص عناصر هذه المنظومة في ما يلي: أولاً: فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشروطه وأدابه مع التفرق بين تغيير المنكر باليد وبين العمد إلى استخدام القوة بهدف إسقاط نظام يفعل المنكر، فهذا شيء وهذا شيء آخر، فمثل هذا النظام الذي يفعل المنكر وإنما يطاع في المعروف ويمصى في المنكر، وينكر عليه فله باليد واللسان والقلب دون محاولة إسقاطه بالقوة، ما لم يتصوّر شرائط وجوب الخروج عليه.

ثانياً: تحريم الطاعة في المعصية وقصر الطاعة على المعروف فصيح.

ثالثاً: تحريم منابذة الحاكم بالسيف ما لم يترك الصلاة، وما لم يظهر كفرن بواحاً ظاهراً لا خلاف عليه، فإن فعل ذلك وجب على المسلمين الخروج عليه ما قدروا وما لم يترتب على ذلك فتنة أعظم ووجودها عنه بدلاً ذا كفلة.

مع التفرق بين مشروعية الدفاع عن النفس والعرض والمال ضد كل ممتد حتى وإن كان شخص الحاكم نفسه، وبين الخروج على الدولة الفاسقة بسيف يهدف إسقاط نظام الحكم، لذلك شرائط أخرى بينتها سنة النبي صلى الله عليه وسلم في كثير من الأحاديث الصحيحة الصريحة، وهي: أن يترك الحاكم الصلاة أو أن يظهر كفرن بواحاً لا خلاف عليه.

وفلسفة ذلك أن الحاكم الذي لم يترك الصلاة والذي لم يظهر الكفر البواح لا شك أنه لم يفعل ذلك إلا لخوفه إما من شعبه وإما من ربه، ومثل هذا الحاكم الذي يخشى شعبه أو ربه إن وجد أمرين له بالمعروف ناهين له عن المنكر لئلا يزل لا يخشون في الله لومة لائم، وإن وجدا أعواناً لا يعينونه على معصية قط، وإن وجد شعباً لا يخشى منه على ملكه ما أقام الصلاة وما لم يظهر الكفر البواح الذي لا خلاف عليه، ومع ذلك فهو شعب يجاسيه بل ويطلب بعده إن استحق ما يوجب عدمه، فأي ظلم هذا الذي يمكن أن يرتكبه... وكيف...؟ لا شك أنه لن يتجاوز الهنات والصغائر وما يجري من الكيأثر مجرى العثرة والمفتر من غير استمرار عليها، وهو لا يوجب خلماً ولا انتحلاً، لأن التعرض ظاهر الكون الفسوق في حق من لا يجب معصيته ظاهر الكون



لا إفرات ولا تفریط في الخروج على الحاكم

الإمامة لا تكتفـ باستـخدام هذا الميزان في النظر إلى قضية الخروج على الحاكم فقط، بل يستـخدمه حتى في تقليد الإمامة أيضاً حتى إنه قد يرجع تقليد الحاكم الأمارة (لا الكافر) إذا لم نجد دليلاً عليه غيره وإما منه على أنفسنا وأموالنا ووجدنا منه حرصاً على مصالح الأمة العليا

هذا في رأيي هو موقف الإسلام من إشكالياتنا كشكـة الخروج على الحاكم. وهو موقف كما نرى، يتفق مع العقل وطلان الأمور. ولا يؤدي إلا إلى فشل النتائج باطل الحسان. وهو موقف وسط بين الإفراط والتفريط والإعراض في الخروج لأدنى سبب والتفريط فيه وإن عظم السبب.

عمر بن الخطاب لم يد هكذا عند كل مشكلة وفرد من المسلمين. فهناك من ذهب إلى القول بإبطال الخروج وإثبات القعود في كل حين ولو قُتل الرجال وسببت الذرية. وسما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتنة إذا احتيج فيه إلى حمل السلاح، فصاروا شراً على الأمة من أعدائها المخالفين لها... ومن هؤلاء بعض أصحاب الحديث وبعض غلاة المرجئة والجبرية والصف من الشيعة الإمامية.

وفي الجهة المقابلة للمبر جهة التفريط في الخروج نجد الإفراط فيه عند أنصار الثورة أو الخروج من الخوارج والمعتزلة وبعض الفرق الكاكيـمانية والزيدية والإسماعيلية وبعض أهل السنة والجماعة كابن حزم الأندلسي، وكذلك بعض الجماعات الإسلامية الحديثة والمعاصرة.

وحقيقة رأي هؤلاء في الخروج هو الخروج على كل حاكم ما لم يكن نبياً معصوماً، لإيمانهم بوجود الثورة على كل فاسق، والتسوق إلى يـمـر منه غير المعصوم... ورأي بعضهم الخروج حتى وإن عرفوا أنهم لا ينصرون، ولم يعتدوا بالقاعدة الأصولية «قاعدة ارتكاب أبخض النـرين».

وهؤلاء فضلاً عن أنهم أشاطوا بدعائهم لم تكن الأمة من ورائهم خيراً. في مجمل التاريخ - إلا ضمناً باستثناء طوائف الأئمة، وبإشغال الحاكم بعملية أنفسهم منهم عن حماية الأمة من العدو الخارجي، ولو نصروا فالراجع أن يجل انتصارهم بالفوضى لاستحالة إطباقهم جميعاً على عدم تقسيم إمامهم غير المعصوم أي كان شأنه، فتقع الأمة حريصة سهلة إما لعدو خارجي وإما لمستبد آخر من بين أبنائها، فلا تستعيد الأمة من وراء خوارجهم شيئاً إلا كمن يستبدل مرضاً بمرض!! ولا يلتزمهم مقتلاً... وليتق الله المغرورين... ولا يياس من رحمة الله عاقل غير خامل

ذلك لثقلوا وابتعدوا وكان ذلك سبباً في ازدياد المحن وإثارة الفتن على الأمة الصبر حتى ينسر لها التجمع حول إمام تحتمل فيه التحصيل المرصدة والحلال المعسر في رعاية الرعية وكما يجب تهية المستبد بالمستقبل مقبولة الاستعداد بحـ تهينة المستبد بالاستعداد كذلك، فمن الضروري تفسير شكل الحكومة التي يراد ويمكن أن يستبدل بها الاستعداد، فإذا كانت الغاية مهمة

في الأول فلا بد أن يقع الخلاف في الآخر، فيفسد العمل. وينقلب إلى فتن مـماء، وانقسام مهلك، ولذلك يجب تعيين الغاية بصراحة وإخلاص، وإشهارها بين الناس، والمضي في إنصافهم بها، واستحصال رضائهم بها، بل حملهم على التناء بها وطلبها من عند أنفسهم، أضف إلى ذلك أنه إذا كانت الغاية مهمة نوعاً يكون الإقدام ناقصاً نوعاً، وإذا كانت محهولة بالكلفة عند كل قسم من الناس، أو مخالفة لأرائهم فهؤلاء قد يضمنون إلى المستبد فتنة شـواء.

ولينظر بعد تهمة المستبد بالمستبد والمستبد بالاستعداد في وقت الظهور الذي يقب على الظن إمكان تحقيق النصر فيه بأقل الأضرار، وبشرط ألا يترتب على الخروج فتن ولا محن أكثر مما يترتب على صبر الأمة في بقائها تحت حكم الطغيان، فلا بد من المقارنة بين الضرر والواقع والضرر المتوقع.

فالإسلام دين العقل، ومن هنا فهو يوازن بين المصالح والمفاسد في كل الأمور، وفي قضية

إشكالية الإمامية من أهم عوامل انقسام الأمة ونشأة الفرق الإسلامية

البواح نزادة بوجود مثل هذا الخل المستحل خـله، وعلامة على فقد الأمل في إصلاحه، على أن مجرد ترك الحاكم للصلاة، بل والكفر البواح وإن كان لا يقدح عقلاً في كفاية الحاكم وقدرته على تسيير أمور بلاده، كما هو مشاهد في بلدان غير المسلمين. إلا أن ذلك في المجتمعات الإسلامية مخزى ومعنى خاصاً. حيث إن ترك الحاكم للصلاة أو إظهاره للكفر البواح لا يدل على مجرد طليعة علاقة خاصة بينه وبين رعية، ولكنه أولاً وقيل كل شيء في إشكاليات هذه يدل على استهائه وبشاعر شعبه وجراته عليه، وأنه لا يابه له، ومتفرد بالرأي دونه، وهو مـيا يوحي بأنه لن يكون حريصاً على مصالحه، وأقلها رسم القوة الصالحة.

على أن ذلك لا يعنى طلب الثورة من أحد أفراد الأمة على مثل ذلك الحاكم، فإنهم لو فعلوا

اختيار الباحث لهذا الموضوع فضلا عن اهميته محاولة منه لايضاح التعاليم السمحة للدين الاسلامي بعدما تعرض هذا الدين القويم لتضويه صوره من جانب اعداء هذا الدين. حيث يحاولون الربط بين الارهاب والاسلام ويعتبرون ان سب الارهاب في العالم هم المسلمون. وان الاسلام دين لا يتبع عن التعاليث مع اصحاب الديانات الاخرى وانه قد انتشر بالقوة وبعد السيف لانه لا يتبع الحوار مع الآخرين. من هنا كانت هذه الاطروحة العلمية لئيل درجة الدكتوراه التي اسماها الباحث محمد حسن علي حسن تحت عنوان حرية العقيدة وممارسة شعائر الاديان. دراسته مقاربة، وتكونت لجهة المناقشة والحكم من الدكتور محمد شاذلي السيد. القاموس المقدم في خدمة هذه الظاهرة والتكوير السرم. زعلان العميد اسبق نشبه انشوي حاميها الفاهرو والمفسر طارق السروي نائب رئيس مجلس الدعوة الاسلامي. ويؤكد الباحث احتياده لئيل وجه الحق. وان الاسلام كرس حرية العقيدة لجميع الناس ومع محالفيه في العقيدة اسباب اليقاء حتى يومنا هذا. وهو ما يدحض الافتراءات السابقة. فضلا عن انه يدعو لاحترام العقائد والحوار بالتي هي احسن ليكون الإيمان عن اقتناع واختيار لا عن قسر أو اكراه مع مقارنة ما جاء به الاسلام بالنظم الغربية وفيها يتعلق بالمنهج الذي اتبعه الباحث فهو منهج للدراسة المقارنة بين الشريعة الإسلامية وبين النظم الوضعية. مع اتعاق

الحرية في الإسلام، حرية متكاملة تشبع جميع حاجات النفس الجسدية والروحية



اعداد محمد احمد
عويس



الحرية في الإسلام: حرية متكاملة تشبع جميع حاجات النفس الجسدية والروحية



النظم الوضعية فصلت بين الدين والدولة

● كثير من الشعوب والدول دخلت الإسلام من دون أن يصل إليهم فاتح أو قائد عسكري مسلم

وقد وصف مفتي السعودية وكثير من علماء المسلمين بأن هذا القانون يتناقض مع الحرية الدينية، ويخل بمبدأ حرية العقيدة.

حرية العقيدة

قسم الباحث الباب الأول إلى فصلين، الأول اشتمل على معنى حرية العقيدة في اللغة العربية وفي الشريعة الإسلامية، واشتمل الفصل الثاني على مباحث ثلاثة: المبحث الأول «التفكير الحر أساس الإيمان في الإسلام»، المبحث الثاني «حرية المناقشات الدينية في الإسلام»، المبحث الثالث «عدم إرغام أحد على اعتناق الإسلام، حيث أوضح الباحث أن الإسلام طلب من الإنسان قبل أن يختار العقيدة التي يأتسب إليها وترغب فيها نفسه أن يكون ذلك راجعاً للتفكير الحر الناتج من عقل يدرك حقائق الأمور، ونهى عن التقليد واتباع الآباء لأن إعمال العقل في آيات الله الكونية التي تحيط به سوف يهدهي لا محالة إلى أن هناك إله يحرك كل هذه الأشياء بنظام حقيقي، ويشهد لذلك بعض

الدولة، وأكد دستور الجمهورية الخامسة مبدأ العلمانية فصارت من المبادئ العامة في التشريعات الفرنسية. حيث تم النص في الدستور الفرنسي على أن فرنسا دولة علمانية تعترم المعتقدات الأخرى. إلا أن فرنسا يبدو أنها في طريقها للرجوع عن حرية العقيدة، حيث أيد البرلمان الفرنسي مشروع قانون يقضي بحظر استخدام الرموز الدينية الظاهرة في المدارس والأماكن العامة، والمقصود بالرموز الدينية: الحجاب الإسلامي، والقننسة اليهودية، والصليب المسيحي الكبير، أما الصليب الذي حدد حجمه «أي الصغير» فغير ممنوع، ولا شك أن هذا القانون يخل بحرية العقيدة التي تدعي فرنسا احترامها، لأن الحجاب الإسلامي ليس رمزاً ترتديه المرأة المسلمة تحت ضغط أو إكراه وإنما هو طريقة دينية فهو جزء من عقيدتها لا يجوز لها أن تتخلى عنه، كما أن ذلك يعتبر انتهاكاً للحرية الشخصية التي تنادي بها فرنسا، أم أن الحرية في نظريهم للسفور فقط، أما من أراد الاحتشام فلا حرية له.

المنهج التحليلي والتأصيلي من خلال تحليل الأحداث والمواقف للوقوف على مقاصد الشريعة الإسلامية للوصول إلى معرفة أسباب تشريع الحكم الشرعي والغاية منه.

عالج الباحث موضوع الرسالة على النحو التالي: باب تمهيدي حدد فيه (مفهوم الحرية وتاريخ حرية العقيدة، الباب الأول حدد فيه معنى حرية العقيدة والأسانيد التي تقوم عليها، الباب الثاني تحدث فيه «حول حرية العقيدة، الباب الثالث ذكر فيه «حرية ممارسة الشعائر الدينية» بالإضافة إلى خاتمة.

بدأي ذي بده، يشير الباحث إلى أن الحرية في الإسلام هي أصل عام تمتد لتشمل جميع مجالات الحياة، وبالتالي فهي صالحة لكل زمان ومكان لأنها حرية متكاملة تشبع جميع حاجات النفس الجسدية والروحية، أما الحرية على الشرائع السماوية السابقة على الإسلام، فإن اليهودية والمسيحية كرسالتين من عند الله سبحانه وتعالى كلتيهما تشتركان في الدعوة إلى عبادة الله وترك عبادة الأفراد، إلا أن اليهود اعتبروا أنفسهم شعب الله المختار، وإن الله قد خصهم بتلك الشريعة دون غيرهم، أما المسيحية فقد اكتفت بإعلان حرية العقيدة والدعوة للتسامح والمساواة والمحبة بين الأفراد وإلى عبادة الله وحده ورفض الشرك به وقامت بفصل الدين عن الدولة.

أما في النظم الوضعية فقد تم النص على فصل الدين عن الدولة في الدساتير الداخلية والمواثيق الدولية وإعلانات الحقوق، ففي فرنسا قررت حرية العقيدة بصفة عامة في فرنسا وتم الفصل بين الكنيسة



في ظل الحكم الإسلامي في القدس عاشت جميع الطوائف في حرية متكاملة

●● غوستاف لويون: المسلمون وحدهم هم الذين جمعوا بين الإسلام والتسامح تجاه أتباع الديانات الأخرى

مسلمين وغير مسلمين، أو من خلال تقسيم العالم بالنظر إلى تطبيق أحكام الإسلام فيه إلى دار الإسلام، ودار الحرب، أما الفصل الثاني فقد تناول فيه حرية ممارسة الشعائر الدينية سواء بإدائها داخل الكنائس، ونحوها انطلاقاً من كفاءة الإسلام للحرية الدينية لغير المسلمين والسماح لهم بالبقاء على عقيدتهم وعدم إجبارهم على الدخول في الإسلام. أما الفصل الثالث، فقد تناول فيه بعضاً من ضمانات حرية العقيدة وعلى رأسها مبدأ المساواة ومظاهرها المختلفة التي تعتبر أقوى الضمانات التي تكفل التوازن للحرريات عموماً ولحرية العقيدة خصوصاً ■

ولذلك كان تجريم الارتداد عن الإسلام لا يتناقض مع حرية العقيدة، لأن الإسلام عقيدة وشريعة، فهو يطمع علاقة الضرر بربه وخالفه، وكذلك علاقة الإنسان بغيره من الناس يخالف النظم الوضعية التي تفصل الدين عن الدولة ومن يخرج عن الدين لا حرج عليه ومن يخرج عن نظام الدولة يواجه ناشد العقوبات التي ربما تصل إلى الإعدام، وخصوصاً في حال الخيانة العظمى، وهكذا الإسلام وحدة واحدة هم يحرج عليه يجب أن يواجه ناشد العقوبات لأنه أعلم الجميع منذ البداية أن كل فرد حر في أن يدخل الإسلام أو لا يدخل، فإذا دخل فلا يجوز له الرجوع عنه، وذلك حماية لكيانه من الخارجيين عليه ونظامه الاجتماعي من الطرق الاحتشائية التي تتلاعب بالأديان تحت مسمى الحرية.

ويختتم الباحث دراسته بتناول «حرية ممارسة الشعائر الدينية»، حيث اشتمل الباب على ثلاثة فصول: الأول: تناول نظرية الشريعة الإسلامية للعالم من خلال تقسيم البشر على أساس العقيدة إلى

المستشرقين ومنهم «غوستاف لويون» الذي يقول: «إن المسلمين وحدهم الذين جمعوا بين الجهاد والتسامح نحو أتباع الديانات الأخرى الذين غلبهم وتركهم أحراراً في إقامة شعائرهم الدينية، وتقول «ور فيشياهاغري، الكاتبة الإيطالية: «إن الإسلام لا يبيح امتشاق السيوف إلا دفاعاً عن النفس، وهو يحرم العدوان تحريماً صريحاً، ومن جملة مبادئ وقواعد أتفاء جعل الحرب إنسانية، وفي مصر جلب الفتح الإسلامي للقيط حياة تقدم للحرية الدينية التي لم ينعموا بها قبل ذلك بقرن من الزمان، كما كفل الإسلام حرية المناقشات الدينية واضعاً لذلك أسساً للحوار والمناقشة تتمثل في الاستماع الجيد والإنصات التام للمناقش ثم الرد على المخالفين وقرع الحجج بالحجة والدليل بالبرهان ووجه الحق لهم يهتدون إلى الإيمان، فالإسلام بهذه الأسس قد حقق انتشاراً شرقاً وغرباً، وهو ما لم يتحقق لعقيدة أخرى».

أما الباب الثاني فقد توزعت مادته على فصولين الأول اشتمل على حرية العقيدة والجهاد في الإسلام من خلال تعريف الجهاد، وبيان مراحل تشريعه، وطبيعته، وحكمة تشريعه والرد على المستشرقين بأن الإسلام انتشر بالقوة، وأن فرض الجزية إكراه على الدخول في الإسلام، وتبين من خلال الدراسة أن الجهاد لم يشرع للدولان، أو الرغبة في التدمير، وما يكذب ادعاء المستشرقين بأن الإسلام انتشر بالقوة أن شعوباً ودولاً اعتنقت الإسلام من دون أن يصل إليهم فاتح أو قائد عسكري مسلم، فقد وصل المد الإسلامي إلى بلاد الصين، وأقصى الشرق، وكذلك إلى إندونيسيا، حيث دخل شعوبها الإسلام من خلال التجارة والمزاحين إليها، بل إن الإسلام ينتشر الآن في أوروبا بصورة مذهلة رغم ما حل بالمسلمين من ضعف، فهل اليوم ينتشر بالقوة أيضاً، أما عن فرض الجزية فإنها كانت تفرض على من يستسلم القتال من الرجال دون النساء والأطفال، وذلك نظير حمايتهم في أنفسهم وأموالهم، أما إذا اشتركوا في الجيوش والدفاع عن أنفسهم فلا تفرض عليهم تلك الحرية كما هو الحال في الوقت الحالي.

وتناول الفصل الثاني الارتداد عن الدين، حيث اشتمل على تعريف الارتداد عن الدين وحكم الحديث، وحكم تجريم الارتداد عن الإسلام، والمظاهر المخلفة للارتداد عن الإسلام، حيث أوضح الباحث أن الإسلام جرم الارتداد عنه منقلاً لميث بالدين والتشكيك فيه لأن اليهود كانوا يتظاهرون بالدين في الإسلام أول النهار ويخرجون منه آخره حتى يتشكك المسلمون في دينهم وخصوصاً ما أهل كتاب، وبعض المسلمين كانوا حديثي عهد بالإيمان

الإفتاء والقضاء

الإفتاء والقضاء مهمتان جليلتان عظيمتان لا غنى للمجتمع الإسلامي عنهما فبالأولى يحصل تعلم الدين وفقهه كما بها تعرف الأحكام الشرعية فيما يقع للمكلفين (المستفتين) وفي ما يجد من النوازل بالنسبة للأمة. وبالثانية يفصل في المنازعات ويحسم في الخصومات وتحفظ حقوق المظلومين من عبث الظالمين.

غير أنه بين الإفتاء والقضاء فوارق أساسية ينبغي تمييزها اتقاء للخلط الذي وقع فيه بعض الناس. وهذا ما قصدت بيانه في مقالتي، وقبل ذلك نتعرف كلاً منهما.



الإفتاء والقضاء مهمتان جليلتان عظيمتان لا غنى للمجتمع الإسلامي عنهما

المفتي عالم
بأمور الدين
يلج السائل
الحكم
والقاضي بامر
المتخاصمين
مع سلطة
التنفيذ في
القضية

١. تعريف القضاء والإفتاء

أ. تعريف الإفتاء لغة واصطلاحاً.

لغة الإفتاء، أو الفتوى بمعنى واحد «الفتل» أفتى. يفيد معنى التنبيه عامة. وفي لسان العرب «يقال: أفتيت فلاناً رؤياً رآها إذا عبرتها له وأفتيته في مسألة إذا أحنته عنها» (١).

وأما الفتوى في اصطلاح الفقهاء، فهي إخبار بحكم الله تعالى عن الوقائع بدليل شرعي (٢). وعرفتها الحطاب بأنها «إخبار بحكم شرعي من غير الزام» (٣). وعسارة «من غير الزام، فبعد يوضح أن الفتوى هي أصلها غير ملزمة وإن كان إلزامها ديانة. بخلاف حكم القاضي فإنه ملزم عموماً».

ب. القضاء لغة واصطلاحاً

لغة: يرد بمعنى الحكم، والجمع (القضية) قال الإمام الرازي قضى يقضي بالكسر قضاء أي حكم ومنه قوله تعالى: (وقضى ربك ألا تمضوا إلا بإياه) الإسراء: ٢٢. ويرد القضاء بمعان أخرى كالفرع والأداء، والإنهاء، (٤).

وأما في اصطلاح الفقهاء هو الإخبار بحكم شرعي على وجه الألزام. قال ابن عرفة «في تعريفه صفة حكيمة توجب لموصوفها نفوذ حكمه الشرعي ولو بتعديل أو بتجريح لا في عموم مصالحي المسلمين» (٥). وقد بين صفة الإلزام في القضاء أيضاً الإمام القرافي (ت: ٦٨٨هـ) في تعريفه إذ يقول



نقل

علي الوراثي التهامي

باحث في الدراسات
الإسلامية، فاس المغرب

لماذا الاقتصاد الإسلامي؟

يُكاد المحللون الاقتصاديون يجمعون على أن جميع النظم الاقتصادية التي شهدتها العالم عبر التاريخ لا تنظر إلى الجانب الأخلاقي في تشريعاتها ونظمها وإنما تتعامل مع السلع والثروات بغض النظر عن الجوانب الإنسانية.

لكن الأمر الذي يخرج عن هذا الإطار هو الاقتصاد الإسلامي الذي أولى الجانب الأخلاقي اهتماماً كبيراً، بل أعطاه الأولوية على جميع الجوانب التي تتعامل معها النظم الاقتصادية الوضعية، ولا غرو في ذلك فهذا الاقتصاد ريانى إلهي وليس من وضع بشر يصيب ويخطئ ويتعامل مع الأمور من منظور الربح والخسارة.



الإسلام

اعتنى

بتدوير الثروة

في المجتمع

فجعل للفقراء

نصيباً في

أموال

الأغنياء كما

أمرهم

بالاتقاص من

دون إفراط ولا

تضييق



يمتاز الاقتصاد الإسلامي بخصائص تميزه عن غيره من النظم الاقتصادية الأخرى أهمها:

أنه اقتصاد واقعي

ذلك أنه يستمد خطوطه من متطلبات الواقع الذي يجب أن يكون عليه الفرد المسلم في حياته الدنيا، فهو لا يلتفت إلى فرضيات خيالية لا يمكن تحقيقها، ولا ينظر إلى غايات تخرج عن مبدأ الفطرة التي فطر الله الناس عليها؟ يقول «محمد الباقر» «الحياة الاجتماعية لكل أمة لا تتحقق فيها المساواة من حيث الراتب أو الدخل أو العمل أو المكانة، وكل فرد من أفراد المجتمع محله الذي لا يسده غيره،

فهم في تكاملهم كالبنيان يشد بعضه بعضاً» (١). وقد جاءت إخطوط المريضة لذلك في كتاب الله تعالى وسنة حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم، من ذلك قوله تعالى: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) البقرة: ٢٨٦.

وقوله: (لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها) الطلاق: ٧. وقوله: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) البقرة: ١٨٥.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم» (٢).

وقوله لدعلي ومعاذ «رضي الله عنهما». حين بعثهما إلى اليمن: «يسراً ولا تمسراً. ويسراً ولا

بقلم:

د. محمد عمر الحاجي



النشاط الاقتصادي المشروع هدف اقتصادي إسلامي

الأزمان

يشير القرآن الكريم إلى ذلك في مواضع كثيرة منها قوله تعالى:

(يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون) المكنوت: ٥٦، (والأرض مدناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون. وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين. وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم) الحجر: ١٩، ٢١، (وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين) فصلت: ١٠، ويتفرع عن هذه الخاصة مبادئ تتمثل بها اتصال تلازم يشرحه لنا د. ديابي، فيقول: (٩)

الأرض مثذلة مسعدة لبني البشر: كما في قول الله تعالى: (هو الذي جعل لكم الأرض ذكولا فامشوا فيا مناكبها وكلا من رزقه وإليه النشور) الملك: ١٥، وقوله تعالى: (والأرض بعد ذلك دحاها. أخرج منها ماءها ومرعاها. والنجبال أرساها. متاعا لكم ولأنعامكم) النازعات: ٢٣، ٢٠، وقوله تعالى: (الذي

د. الصدقات

التطوعية ووجوه إنفاقها: حددتها الآية ١٧٧ من سورة البقرة: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین وأتى المال على حبه ذوي القربى والمساكين وابن السبيل والمأثلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة).

٥. الأمانة: وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «التاجر الصدوق مع النبيين والصدّيقين والشهداء» (٨)، وقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تخفوا الله والرسول وتخفوا أماناتكم وأنتم تعلمون) الأنفال: ٢٧.

٦. العمل بالنشاط الاقتصادي المشروع فقط: ومن ثم البعد عن كل ما هو ممنوع ومحرم، فالعمل في التجارة والصناعة والزراعة... والبعد عن الاحتكار والربا والقمع... وهذا ما دعا الله سبحانه إليه: (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) الأعراف: ٣٢، وقوله تعالى: (فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله عليكم إن كنتم إياه تعبدون) النحل: ١١٤.

٧. الوفاء بالوعد: قال تعالى: (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا) الإسراء: ٣٤.

٨. المحافظة على رأس المال: وقد كان من ميزات الشريعة الوسطية في كل شيء، لذلك قال تعالى: (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) الفرقان: ٦٧، وقال تعالى: (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط تقصد ملوماً محسوراً) الإسراء: ٢٩.

أرض الله واسعة وتحوي رزق البشر على مدى

التفاوت في الثراء عند المسلمين

وسيلة حب وقراحم وقربى

تقراً (٣).

وعلى هذا فإن واقع المسلمين اليوم لا يرضى عنه الإسلام، لأنه لا يتفق مع توجيهاته وتعاليمه، ولا يمكن أن يكون الاقتصاد الإسلامي متماشياً مع واقع المسلمين الحالي... وإنما واقعية الاقتصاد الإسلامي هي في أن يرتفع بالمسلمين إلى المكانة التي أهلهم لها الإسلام، وجعلهم يحق خير أمة أخرجت للناس. وواقعية الاقتصاد الإسلامي، هي أن يؤدي كل فرد دوره وأن يتحمل كل منهم مسؤوليته ولا تتصارع الطبقات في الفطرة التي أقام الله عليها الناس (٤).

إنه اقتصاد أخلاقي

وأهم هذه الأخلاق التي يجب أن يحملها المسلم الاقتصادي هي:

١. الصدق: قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «اليمان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في دينهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بينهما» (٥).

٢. السجاعة: تلك الصفة التي ترغب الناس في التعامل مع من يتصف بها، وقد امتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الصفة بقوله: «رحم الله عبداً سمحاً إذا باع، سمحاً إذا اشترى، سمحاً إذا قضى، سمحاً إذا اقتضى» (٦).

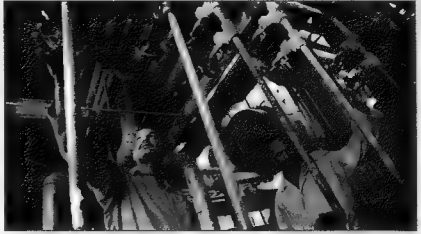
٣. الاعتدال والقناعة في الربح: الإسلام لا يمنع المسلمين أن يربحوا، لكن مع مراعاة ألا يؤدي ربحهم إلى الضرر بالآخرين تطبيقاً لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار» (٧)، أما ظاهرة رفع الأسعار التي نراها اليوم فتؤدي إلى تصعيد المشكلة بدل أن تحلها، وهي تأتي بالويلات على الفقراء والمساكين وهذا أمر لا يرضاه الله تعالى.

٤. إنفاق المال لنيل رضا الله تعالى، وللإنفاق هذا أشكال عدة منها:

أ. الإنفاق في سبيل الله: تطبيقاً لقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا هل أنفقتكم على تجارة تتجنيكم من عذاب اليم. تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) الصف: ١٠، ١١.

ب. الإنفاق على الأقارب، وعلى الصيوان وغيره ما ذكرته كتب الفقه الإسلامي مفصلة.

ج. الزكاة المفروضة وأبواب إنفاقها حددتها الآية ٢٠ من سورة التوبة وهي قوله تعالى: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والمغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل).



يؤدي إلى تداول المال

يستمد الاقتصاد الإسلامي خصائصه من الشريعة الإسلامية التي تمتاز بكونها دينية، فهو إذا اقتصاد ديني لا يتغير بتغير الأمم والشعوب ولا يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة، أما الأنظمة الوضعية فيه تتغير بتغير الأزمنة والأمكنة والأقطار، ذلك لأن الذي وضعها بشر، وشتان بين ما وضعه البشر وبين ما وضعه رب البشر سبحانه. يقول د «محمد حسن أبويحيى»: «وإذا كان الاقتصاد الإسلامي صالحاً لكل زمان ومكان، والاقتصاد غير الإسلامي لا يصلح لذلك، فما سر افتتان بعض المسلمين اليوم بالأنظمة الوضعية الاقتصادية الأخرى. الأمر الذي جعلهم يتكروون للاقتصاد الإسلامي، وينادون بالأخذ بالقواعد الاقتصادية المأخوذة من فكر البشر، لدرجة أننا في الوقت الراهن، لا نجد تطبيقاً عملياً للاقتصاد الإسلامي، وكل ما هو موجود يمثل في صيغاته أطلها أصحاب الضمائر الحية على أمل تطبيق النظام الاقتصادي في الإسلام».

حجية التعامل في الاقتصاد الإسلامي
أعطى الإسلام المسلم الحرية في مزاولة النشاط الذي يرغبه إلا إذا تعارض مع نصوصه الشرعية، ولا يتدخل الإسلام في شؤون الحياة إلا في بعض الحالات، منها:
- فيما يتعلق بالمحافظة على حقوق اليتامى والإحسان إليهم، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلُونَ سَعيراً) النساء: ١٠.

- فيما يتعلق بالوفاء بالكيل والميزان: كما في قوله تعالى: (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كَلَّمْتُمْ زَوْجاً بِالْقِياسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) الإسراء: ٣٥.

- فيما يتعلق بالوفاء بالعهد: كما في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) المائدة: ١.

- فيما يتعلق بأكل أموال الناس: كما في قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «الحلال ما أحل الله في كتابه، والحرام ما حرم الله في كتابه، وما سكت عنه فهو مما عفا عنه».

- فيما يتعلق بالربا: قوله تعالى: (وَأَحِلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) البقرة: ٢٧٥.

مراعاة مصلحة الفرد والجماعة ضمن إطار المصلحة العامة

يرى الإسلام أن الحرية الفردية يجب أن تسير وفق ما هو مشروع، فلا يجوز أن تصدر بمصلحة الجماعة والعكس صحيح، والمقياس في التجاوز

الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون. وإذا كالوهم أو وزنهم يخسرور). وقوله في سورة المائدة: (ولا يجرمكم شأن قوم على ألا تعبدوا) اعدلوا هو أقرب للتقوى المائدة: ٨. وقوله في سورة الحجرات الآية: ١٢: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ). وقوله في سورة النساء الآية: ٥٨: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَعَانَاتِ إِلَى أَعْلَافِهَا وَإِذَا حُكِمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ).

تداول المال بين الناس وعدم احتضاره في أيدٍ قليلة

والقصد من ذلك تميم الفائدة على الناس جميعاً، من هنا شرع الإسلام القواعد لتحقيق ذلك كالإنفاق، وتحريم الاكتناز كما في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) التوبة: ٣٤. وأيضاً: (مَا آفَأَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلَهُ الْوَرُوسُ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَإِنَّ السَّبِيلَ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرُّسُلُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) العنبر: ٧.

إنه اقتصاد فريد من نوعه ومستقل عن غيره

ضوابط التعامل في الاقتصاد الإسلامي محكمة للغاية

جعل لكم الأرض مهجداً وجعل لكم فيها سبلاً الزخرف: ١.
- جميع ما في الأرض مخلوق للإنسان؛ والدليل على ذلك قوله تعالى: (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً) البقرة: ٢٩. وقوله: (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها) هود: ٦١.
- جميع ما في السموات وما في الأرض والبحار مسخر لبني البشر؛ والدليل قوله تعالى: (سخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار إبراهيم: ٢٢. وقوله: (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً) الجاثية: ١٢. وقوله: (وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها) النحل: ٤.

إنه اقتصاد إنساني وعالمي ذلك لأن الدين الإسلامي دين عالمي كما سورة سبا: (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً) سبا: ٢٨.

ولو استعرضنا كتاب الله تعالى لوجدنا الأحكام فيه عامة تم الناس كلهم، كما في سورة المطففين ٢:٢١ (ويل للمطففين.



لا مبالاة في الإسلام

وعنده هو شرع الله كما في قوله تعالى: (فإن تازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) النساء: ٥٩. هو جزء لا يتجزأ من حياة الأمة الإسلامية هذا الاقتصاد هو جزء من المعاملات الفقهية وجزء من حياة الإنسان المسلم وهو تابع في الحكم والقواعد العامة التي تحكم كل تصرفات وأقوال الفرد المسلم.

في المال حق معلوم تغير ماله

الإسلام ينظر للمال على أنه ذو وظيفة جماعية واجتماعية، فكما أن فيه حق الزكاة المفروضة كذلك فيه حقوق، إن احتاجت إليها الجماعة، والدليل قول المصطفى صلوات الله عليه: «إن في المال حقاً سوى الزكاة». وقوله: «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له» (١).

وضع المال في محله

أي إنفاقه بالطرق المشروعة حصراً، كما في قوله تعالى: (كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) الأعراف: ٣١.

تحريم تعطيل الطاقة البشرية

نقد ندد الشارع والمتفاسين عن العمل، والواقفين والعاملين والمالة على غيرهم، لذلك نجد القرآن يوجه إلى العمل: (وقل تعملوا فسمي الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) التوبة: ١٠٥. وقوله صلوات الله عليه: «من بات كلاً من طلب الحلال بات مغفوراً له»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «إن من الذنوب ذنباً لا تكفرها الصلاة ولا الحج، ويكفرها اللهم في طلب المعيشة».

إنه يميز الاقتباس من غيره

وهذه من مرونة الشريعة، فهي تميز الاقتباس بشرط:

١. أن تكون هناك مصلحة داعية لهذا الاقتباس ويشتزم أن تكون عامة.
٢. ألا يعطلم الاقتباس بنص شرعي أو إجماع أو عرف عام أو قاعدة شرعية صحيحة.
٣. ألا يخل الاقتباس بخصائص الاقتصاد الإسلامي لأنه إذا خل بها صار غير إسلامي.

إذا لو توافرت هذه الشروط جاز الاقتباس والدليل قوله تعالى: (وما جعل عليكم في الدين من حرج) الحج: ٢٨، وقوله: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) البقرة: ١٨٥، وقد اقتبس الأمويون والعباسيون من غيرهم أموراً كثيرة وما أنكر عليهم أحد من العلماء، بل لقد اقتبس الخلفاء الراشدون الكثير ما أنكر أحد

وسخر لكم الأنهار. وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار. وآتاكم من كل ما سألتموه وأنموه تمدوا نعمة الله لا تحسبوا إن الإنسان لظالم كفار) إبراهيم: ٢٤:٢٢.

الإيمان بالتفاوت في الرزق: ما الحكمة من ذلك؟

الابتلاء والاختبار: قال تعالى: (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برأي رزقهم على ما ملك أيمانهم فهم فيه سواء أفتنمعه الله يفسدون) النحل: ٧١. مساعدة الناس بعضهم بعضاً

عليهم من الرعي الأول.

إنه اقتصاد رأيتي عقدي

حينما نقول: إنه اقتصاد رأيتي: أي يستمد قواعده وأصوله من مصادر التشريع الإسلامي: القرآن الكريم والسنة المطهرة والاجتهاد.

أما أنه اقتصاد عقدي: أي أنه يرتبط بالعقيدة ارتباطاً وثيقاً، ارتباط التتابع بالمتبوع، والمسلم عندما يتقعد بأوامر الشريعة، فإنه يفضض لأمر الخالق جل شأنه، وهذا الخضوع عبادة والمابد يعيا سعبدا في الدنيا والآخرة. سواء فقد بعض المنافع المادية أو لم يفقد بسبب تقديده بأوامر الشريعة.

الإيمان المصدق بأن الله هو المالك الأصلي والحقيقي لممتلكات النشاط الاقتصادي، يجب أن يؤمن المسلم أن المالك الحقيقي لكل شيء هو الله وحده، وأن كل ما يملكه المسلم على وجه الأرض إنما تكون ملكيته مؤقتة، كما في قوله تعالى: (له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى) طه: ٦، حتى لو تصور الإنسان أنه يملك المال يأتي قوله الله تعالى: (إننا نحن نرت الأرض ومن عليها وألينا برجعون) مريم: ٦٠.

تسخير ما في الكون لخدمة الإنسان لمزاولة نشاطه الاقتصادي: وكثيرة هي الآيات القرآنية الدالة على هذه الحقيقة، من ذلك قوله تعالى: (الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره

٦٦ الصدق والسماحة والتاجر المسلم والكرم صفات التاجر المسلم

٥٥ المراجع

١. الاقتصاد في صـ، الشريعة الإسلامية
٢. مسند الإمام أحمد
٣. رواه البخاري
٤. الاقتصاد في صـ، للشريعة ١١١
٥. رواه البخاري وأحمد
٦. رواه الصلي وأبو عاصم
٧. رواه أحمد وأبو عاصم
٨. رواه الترمذي
٩. الاقتصاد في صـ، للشريعة ٦٦ - ٦١
١٠. رواه مسلم

دور المستهلك في إدارة الأزمة الاقتصادية



الإنفاق يتد
مهم من بنود
النظام
الاقتصادي
الإسلامي وله
دور أساسي
في إدارة
مضردات
الأزمة
الاقتصادية

الحقوق. ويأتي أيضاً بمعنى إنفاق المال الكثير في
الفرض الخسيس (٢).
ويسمى الإسراف في علم الاقتصاد الوضعي
بالضياع الاقتصادي أو الفاقد الاقتصادي، وقد عرّف
الضياع الاقتصادي بأنه الإسراف في استخدام
الموارد المتاحة، ومن مظاهره مثلاً: زيادة نسبة
الفاقد من المواد عن النسبة المعتادة، أو تعمل بعض
الموارد تعطّلاً جزئياً أو كلياً، أو المبالغة في الإنفاق
على بعض بنود التكاليف بلا مبرر اقتصادي (٣).
وننتقل بعد ذلك لتعريف التبذير لغة واصطلاحاً
بالمعنى الفقهي دون الاقتصادي.
فالتبذير في اللغة: هو مصدر مشتق من التهل بذر.
يقال: بذر المال: هرقه إسرافاً، وبذر فلاناً: جريه،
وبذر الشيء: انتشر وتفرق (٤).
أما التبذير اصطلاحاً بالمعنى الفقهي: فهو تفريق
المال على وجه الإسراف (٥). ولم أعثر على تعريف
للتبذير عند الاقتصاديين، ولعلمهم يدرجونه ضمن

هناك حالان تستدعيان أن نتوقف عندهما
بالتسمية لتوضيح العلاقة بين المستهلك
والأزمة الاقتصادية، فهناك المستهلك
الموسر والمستهلك الممسر، ولكن قبل الخوض في
تفسير هذه العلاقة لابد من تعريف الإسراف
والتبذير لما له من دور في توضيح تلك العلاقة.
فلنبدأ بتعريف الإسراف لغة واصطلاحاً بالمعنيين
الفقهي والاقتصادي.
فالإسراف لغة: مصدر مشتق من الفعل أسرف،
ومعناه جاوز الحد، وتقال أسرف في ماله وأسرف في
الكلام وأسرف في القتل، ويأتي - أسرف - بمعنى
أخطأ وغفل وجهل، والإسراف هو مجاوزة الحد في
كل قول أو فعل، وهو في الإنفاق أشهر (١).
أما الإسراف في الاصطلاح الفقهي فهو: تجاوز
الحد في النفقة، وقيل: أن يأكل الرجل ما لا يحل له،
أو يأكل مما يحل له فوق الاعتدال ومقدار الحاجة.
وقيل: الإسراف تجاوز في الكمية، فهو جهل بمقادير

بقلم: د. حسن محمد
الرفاعي



كاتب لبناني

الإسراف تجاوز في الكمية وجهل بمقادير الحقوق وانفاق المال الكثير في القرض الخييس

والإسراف والإقتار بعد نقله للمعاني الواردة فيها، فقال: «ثم اختلف أهل التأويل في النفقة التي عناها الله سبحانه وتعالى في هذا الموضع، وما الإسراف فيها والإقتار، فقال بعضهم: الإسراف: ما كان من نفقة في مصصية الله، وإن قلت، قال: وإياها عن الله سبحانه وتعالى، وسماها إسرافاً، قالوا: والإقتار: المنع من حق الله تعالى.

وقال آخرون: الإسراف هو أن تاكل مال غيرك بغير حق. وقال آخرون: السرف: المجاوزة في النفقة الحد، وإن التصبر عن الذي لا يد منه، والصواب من القول في ذلك، قول من قال: الإسراف في النفقة الذي عناها الله في هذا الموضع: ما جاوز الحد الذي أباحه الله سبحانه وتعالى لمباذه إلى ما سرفه، والإقتار: ما قصر عما أمر الله سبحانه وتعالى به، والقوام بين ذلك (٩).

وفيهم مما قاله الإمام الطبري ووجهه أن المراد بالنفقة في الآية يتمثل بنفقة الإنسان الشخصية على نفسه وعلى أهل بيته، وأن هناك حداً للنفقة، إن تجاوزه الإنسان كان مسرفاً، وإن قصر عنه كان مقتراً، ولذلك لا بد أن يكون قواماً في إنفاقه أي مقصداً أو متوسطاً في ذلك، إذ القوام أو الاعتدال، وبذا يظهر أن مبدأ «الاقتصاد في الإنفاق» مأخوذ من قوله تعالى: (وكان بين ذلك قواماً)، ولقد ذكر الحافظ



الاقتصاد الربوي سبب نشوب الأزمات الاقتصادية

أثر إيجابي يظهر من خلال حسن إدارته لأزمته الاقتصادية بهدف التخلص من مفرداتها أو التخفيف منها.

دور اقتصاد المستهلك في إنفاقه في إدارة الأزمة الاقتصادية

يعتبر مبدأ «الاقتصاد في الإنفاق» بدأ مهماً من بنود النظام الاقتصادي الإسلامي، الذي يمكن أن يكون له دور أساسي في إدارة مفردات الأزمة الاقتصادية، بهدف التخفيف من آثارها أو التخلص منها.

ولقد ذكر القرآن الكريم هذا المبدأ في قوله تعالى: (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) الفرقان: ٦٧، وجاء ذلك خلال بيانه لمصاف المؤمنين، وهذا يعني أن الاقتصاد في الإنفاق صفة محمودة من صفات المؤمنين الصالحين.

أما عن معنى هذا المبدأ «الاقتصادي في الإنفاق»، فليد جاء خلال بيان المفسرين لمعنى هذه الآية، حيث قال الإمام الطبري فيها: «والذين إذا أنفقوا أموالهم لم يسرفوا في إنفاقها» (٨)، ثم ضرب بعد ذلك المفردات الواردة في الآية، والمتعلقة بالنفقة

مصطلح الضياع الاقتصادي أو الفاقد الاقتصادي، والسؤال الذي يفرض نفسه بعد ذلك يتمثل بما يلي: هل هناك فرق بين الإسراف والتبذير وسبب طرح هذا السؤال يرجع إلى أن تعريف كل واحد منهما مشابه للآخر، بل ورد أن الإسراف هو التبذير، والأمر في حقيقته على خلاف ذلك، لأن بينهما فرقاً، وهو أن الإسراف: صرف الشيء فيما ينبغي زائداً على ما ينبغي، والتبذير صرفه فيما لا ينبغي (٩)، ويمكن أن يستخلص مما تقدم أن الإسراف: هو إنفاق المال زائداً عن مقدار الحاجة، والتبذير: هو إنفاق المال فيما لا يحتاجه الإنسان أصلاً، وكلاهما ورد النهي عنهما، لما لهما من دور في إيجاد الإنسان لنفسه تحت آثار مفردات الأزمة الاقتصادية إن كان مسرفاً أو مقتراً.

ولقد تمثل جانب النهي عن الإسراف بقوله تعالى: (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلموا واشربوا ولا تسرفوا) إنه لا يحب المفسرين الأعراف: ٣١ والآية فُتدتها بعدم الإسراف في إشباعها. لأنها بذلك تخرج من إطار الحاجة إلى ما راد عنها، وقال الإمام القرطبي عند تفسير هذه الآية: «وقد اختلف في الزائد على قدر الحاجة على قولين: فقل حرام وقهل مكروه» (٧) أما جانب النهي عن التبذير، فإنه تمثل بقوله تعالى: (ولا تبذر تبذيراً، إن المبشرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً) الإسراء: ٢٦، ٢٧.

النهي يرجع إلى أن المبشرين يكتسبون الأموال من أبوابها المشروعة أو غير المشروعة ثم ينفقونها فيما حرم الله سبحانه وتعالى، كمال أولئك الذين يشبهون شمولهم من الأبواب التي حرم الله سبحانه وتعالى إشباعها منها.

ونختم هذه النقطة ببيان العلاقة بين كل من المستهلك الموسر والمستهلك الميسر من جهة، وبين الأزمة الاقتصادية من جهة أخرى، والتي يكون لكل من الإسراف والتبذير دور في توضيحها، فإذا كان المستهلك موسراً، ثم قام بتبديد ماله على وجه الإسراف والتبذير، فإنه سيصل بفعله هذا إلى مرحلة يعيش خلالها آثار مفردات الأزمة الاقتصادية، فتجنب الإسراف والتبذير بالنسبة لهذا المستهلك يعتبر عنصر وقاية من الوقوع تحت أعباء مفردات الأزمة الاقتصادية، أما إذا كان المستهلك ميسراً، ثم قام بتبديد ما يصل إليه من مال، على الرغم من قلته، على وجه الإسراف والتبذير، فإنه سيزداد عبثاً إلى عبثه، ويمش بالثألي وهو يمانى من شدة وطأة آثار مفردات الأزمة الاقتصادية، والمطلوب منه في هذه الحال أن يتجنب الإسراف والتبذير، مما لهذا التجنب من



المرأة المسلمة يجب أن تعمل في أجواء تناسب طبيعتها

خلاله إخبارنا بأنه لا ينبغي لرجل أن ينفق شيئاً إلا وهو ضمن حدود وسائله الاقتصادية؛ لا يعل له أن يجاوز الحد حتى تكون نفقاته أكثر من دخله، ثم يضطر إلى تكثف الناس، أو يتهب أموال غيره، أو يستقرض من الناس من دون حاجة حقيقية ثم لا يؤدي إليهم، أو يصرف في أداء دينه كل ما يملك من الوسائل الاقتصادية، ويدخل نفسه بأعماله وتصرفاته في زمرة الفقراء والمساكين (١٤)، فإنه إن فعل ذلك سيدخل نفسه تحت آثار مفردات الأزمة الاقتصادية، وإنه إن امتنع عن ذلك، وطبق مبدأ الاقتصاد في الإنفاق، فإنه سيخفف من تلك الآثار عليه أو يتخلص منها، وهنا يظهر دوره في إدارة مفردات الأزمة الاقتصادية ■

قام بتطبيق مبدأ «الاقتصاد في النفقة»، فهذا يعني أن هناك قسماً من دخله سيدخل خزانة الادخار، ثم يقوم بعد ذلك بإنفاق قسم منه على من يمانى من آثار مفردات الأزمة الاقتصادية كالفقراء والمساكين والمديونين، وبذا يظهر دور المستهلك الموسر في إدارة مفردات الأزمة الاقتصادية، أما المستهلك المعسر، وهو الذي يتساقط دخله مع نفقات استهلاكه، أو ربما يتجاوز دخله نفقات استهلاكه، ولكن بشكل يسير، فإنه عندما يطبق مبدأ الاقتصاد في الإنفاق يبعث يحافظ على نفسه من الوقوع تحت آثار مفردات الأزمة الاقتصادية، وإلا فإنه سيدخل نفسه واقعاً تحت أعبائها في حال التخلي عن تطبيق ذلك المبدأ، الذي جاءت به نصوص الشريعة، وأرادت من

والمفسر ابن كثير المعنى السابق نفسه للأية، ولكن بشكل مختصر فقال: «أي ليسوا بميزرين في إنفاقهم، فيصرفون فوق الحاجة، ولا يظلاء على أهلهم فيقتصرون في حقهم فلا يكفونهم، بل عدلاً خياراً، وخير الأمور أوسطها، لا هذا ولا هذا» (١٥)، «ففي قوله: «وخير الأمور أوسطها، إشارة إلى مبدأ «الاقتصاد في الإنفاق» كذلك بيّنت السنة النبوية هذا المبدأ، وذلك في الحديث الذي رواه «عبدالله بن مسعود» رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما عسى من اقتصد» (١٦)، قال الإمام السني في تفسير الحديث: «أي ما اقتصر من أنفق قصداً، ولم يجاوزه إلى الإسراف»، كذلك ورد ذكره، المبدأ - في الحديث الذي رواه سيدنا عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة» (١٧)، ومفهومه أن الذي يقتصد في إنفاقه لتأمين حاجاته الاستهلاكية يخفف عن نفسه نصف تكاليف معيشته.

أما عن العلاقة بين مبدأ الاقتصاد في الإنفاق وإدارة الأزمة الاقتصادية، فإنها تظهر من خلال بيان دور المستهلك المنفق الذي يكون إما موسراً وإما معسراً، ولكن قبل ذلك لابد من الإشارة إلى أن الإسلام اعتنى «بتدوير الثروة في المجتمع وجعل للفقراء والمساكين نصيباً في أموال الأغنياء في جنبه، وفي الجانب الآخر، أمر كل فرد من أفراد المجتمع بالاقتصاد في نفقاته، حتى لا يتخلل بإفراط الأفراد أو تضرطهم في استعمال وسائلهم الاقتصادية، التوازن في توزيع الثروة» (١٨)، ويتنا عليه، فإنه إذا كان المستهلك موسراً - أي غنياً - ثم

● الهوامش ●

- ١١ - مسند الإمام أحمد، ج٧، حديث رقم ٤٢٦٩، ص ٣٠٢، قال حلق المسند وإسناده صحيح
- ١٢ - روى البخاري في الأربعة حديث ٣٧٨ (التكاس الاقتصادي لناميات الدولة الشريعة لمحيي الدين طبعه، ص ٣١)
- ١٣ - أسس الاقتصاد بين الإسلام والسلم المعاصرة وبمصادرات الاقتصاد وحلها في الإسلام لابن الأعلى السويدي، ص ١٤١
- ١٤ - المرجع السابق، ص ١٤٥

- ١٥ - في لغة الفقهاء، ص ١٠٧، وقد نقل مولاه تعريف الألام النبوي للتدوير، وتضمن به مصروف المال في غير مصاريف المعروفة بعد المعاش
- ١٦ - ذكره الكرماني هذا القول، وذكره صاحب كتاب «القاموس الفقهي» لغة واصطلاحاً لسبحي أبو بكر، ص ١٧٠
- ١٧ - الجامع لأحكام القرآن، ج٧، ص ١٢٢
- ١٨ - تفسير الطبري، ص ٥٠، ص ٤٨٤
- ١٩ - المرجع نفسه، ص ٥٠، ص ٤٨٤
- ٢٠ - تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص ٢٢٠

- ١ - المعجم الوسيط، ج١، ص ٤١٧
- ٢ - انظر كتاب التفرغ للبرجاني، ص ٢٤
- ٣ - معجم المصطلحات الاقتصادية، في لغة الفقهاء، للدكتور مروه حجاز، ص ١٣
- ٤ - معجم المصطلحات الاقتصادية للدكتور أحمد زكي موي، ص ٨٨
- ٥ - انظر المعجم الوسيط، ج١، ص ٤٥
- ٦ - أساس الفلاحة للمرحومي، ص ٢٣
- ٧ - انظر كتاب التعريفات للبرجاني، ص ٥١
- ٨ - معجم المصطلحات الاقتصادية

خطبة الجمعة...

الاختيار والتجهيز والإلقاء

للخطابة منذ أقدم الأمم أثرها غير المنكور، عند اليونان والرومان واليهود والفرس والعرب، وقد كانت القبائل العربية قديماً تقيم الأفراح إذا نبح فيها خطيب أو شاعر، فهو وسيلة إعلامها والمحامي عن شرفها، وكلما كان الخطيب أمهر، وعلاقته بربه إن كان مسلماً أوفى، أو بالعمد الذي يدعو إليه أكبر، كان تأثيره أكثر، لأن الدافع المحفز للخطابة يكون قوياً فيدفع الخطيب إلى شحن قواه الروحية، وملكاته التأثيرية.

والخطابة في حقيقتها عمل قلب وعقل في مئات القلوب والمقول، أو الألفاظ، وكلما اتسعت أفاق هذا القلب وتراحب ذلك العقل، وعظمت همته، وزاد بما يدعو إليه تأثيره كلما كان تأثيره أكبر.

والمبادئ هم مقیم في قلوب ورؤوس معتقبيها المخلصين لها، لذا تراهم في هم مقیم، لأنهم يريدون لها الذیوع والانتشار، فإذا لم یصدح مرادهم اغتموا، وربما زاد جهدهم، أو تكصوا على أعقابهم، وانظروا تصوير القرآن لمشاعر رسولنا صلى الله عليه وسلم تجاه صد الكافرين عن قبول رسالة الإسلام، قال تعالى:

(لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين) الشعراء: ٢٠، (فعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً) الكهف: ٦.

وفي تقبله صلى الله عليه وسلم في موسم الحج وغيره من جمع إلى جمع، ومن قبيلة إلى قبيلة، دليل على عظيم اهتمامه بتبليغ الرسالة.

والخطابة ملكة موهوبة ترجع إلى التكوين الجسدي والروحي والنفسي والعقلي، وهذه هي الخطابة الفطرية، وقد كتعب بجهد خطب البلاء والمرس على أساليبهم، وسماع الخطباء الجيدين، لكن الفطرية المصقولة أجدى وأنفع.

فأما ما يساعد على إجادتها فطرية كانت أو مكتسبة، فالاطلاع على علوم: التفسير والحديث واللغة والنفس والأخلاق والفقه والمقاتل والأصول والسيرة والتاريخ والآداب والبلاغة وغيرها، مع حفظ الكثير من المنظوم والمثور، ومن أساسياتها الزاد الوفير من القرآن والسنة.



66

الخطبة
الناجحة
يجب أن تتميز
بوضوح
العبارة حتى
تستفيد منها
كل
المستويات
الثقافية

”

بقلم: د. محمد
محمود متولي



جامعة الكويت

المخالف للكتاب والسنة والعقل مع المحافظة على شرط الإيجاز، وكى دائماً حرصاً على معركة أسماء المراجع التي ترجع إليها، وأكثر من ذلك أن تعرف رقم الجزء الذي رجعت إليه، والصيغة والطبعة.

وحسبذا لو بعدت عن الإسرائيليات ما أمكن.

٣. اكتب الموضوع كاملاً

باختصار إذا كنت مبتدئاً، ثم احفظه، وذلك شاق على النفس، واكتب عناصره بعد تقسيمه إلى عناصر مرتبة ترتيباً منطقياً، المقدمة تسلم إلى الموضوع والعناصر يسلم بعضها إلى بعض، والخاتمة لبیان ضرورة العمل أو الترك حسب الموضوع، وقل عدد العناصر ما أمكن.

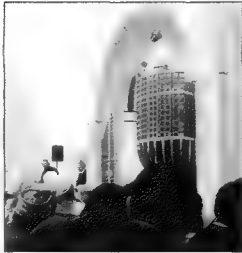
فهذا أعون على التذكر، وخصوصاً عند تقدم السن، وقد يلجأ المبتدئ إلى ديوان خطب، فيحفظ منه خطبة، ثم يتقياها، ويحسن اللجوء إلى الدواوين الموجزة كما لا يحسن أن يظل الخطيب معتمداً عليها، لأن ذلك سيسم موبهته، ويضع شخصيته.

٤. تجنب الكتابة المسجوعة، والمصنعات البدعية فيما تكتب العمل أو الترك حسب الموضوع، عابداً، فهذا أعون على التأثير في الناس.

واترك دائماً صفحات بيضاء في نهاية كل موضوع تكتبه لتنضيف فيها بعض ما تلاحقه في أثناء الاطلاع، أو اكتسبت على صفحة، واترك الأخرى بيضاء.

٥. اجعل ذهنك يحوّل في الموضوع، وتامل فيه، وانتقل به مركزاً ذهنك فيه، حتى يصير لديك تصور له، والأفضل

الترتيبات التي تكون عليها، وأحسن النتائج التي ترتب عليه وتحلّل تأثيره على نفسك، لتعرف مدى تأثيره على غيره،



فن الإنشاء ثوب تلبسه الكلمات

للطوارئ التي تطرأ، فتجعله بغير موضوع خطبته في أي لحظة.

ثانياً، مرحلة دراسة موضوع الخطبة

تمر مرحلة دراسة الموضوع في عقل الخطيب بمراحل أربعة:

١. حدد الأضرار المتصلة بالمقيدة والأخلاق والاحتجاج في الترهيب، وحدد المنافع المائدة على الفرد والجماعة، إذا كانت في الترهيب وسجلها بقلبك، أو في ذهنك، والأولى أولى خاصة عند كبر السن. وحين تحتاج إلى المراجعة للتفقيح، أو التذكر، أو التأليف، وحتى لا تمنى نفسك بالبحث مرة أخرى.

٢. استحضّر ما جاء في الموضوع المراد جعله خطبة من آيات، وأحاديث صحيحة من حفظك أو من المعجم المفهرس للقرآن والسنة، وإذا ذكرت حديثاً ضعيفاً فكن على علم بعاله جيداً ومع آيات القرآن والأحاديث، استحضّر بعض الآثار عن السلف.

وراجع الآيات والأحاديث في شروحها وتفسيرها وبعض القواميس إن احتجت لجمع قليل من شعر الحكمة، وبعض القصص المقبول غير

الخطيب المخلص الفذ يختار موضوعات خطبته ليعيش بين الناس بعين الناقد البصير والطبيب المداوي

خطبة الجمعة هي وسيلة من وسائل الهداية إلى الخير، ونشر الإسلام، والتوعية بما يجب أن يكون عليه المسلم من عمل بين الله، والتعذير بن آثار الانصراف عن منهج الله، ولذا يجب الاستعداد لها استعداداً جيداً، وتحضيرها تحضيراً ممتازاً، وهي لدى مجريها عبء ثقل، يحشدون له كل طاقاتهم وربما حرمهم الاستفطار لها من المنام والطعام وغيرها، وقد سئل «عبد الملك بن مروان» عن ما عجل الشيب إلى رأسه؟ فقال: ألا ترون أنني أعرض عقلي على الناس كل جمعة. قد شابهته خطبة الجمعة، وهو العربي القح والخطيب الفذ، فكيف بغيره (١).

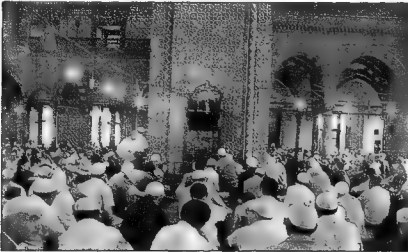
وأحب أن أشير هنا إلى أنه ليس معنى استفطار كل الطاقات، وحشد كل الملكات، والتفنيب في دواوين العلم والأدب أن الخطيب ناجح، فيجتمع له كل ذلك ولا ينجح، لأن هناك عاملاً أهم في إدراك النجاح، وهو الإخلاص له، وقصد وجهه في هداية العباد إلى طريق الرشاد.

المراحل التي تمر بها خطبة الجمعة

المرحلة الأولى: تخير الموضوع، كثيراً ما يحدث علماء العقائد عن النبي والمعتبين، والناطقة المستأجرة، والناطقة الثكلي، فالتبني يبدل أقصى ما وسعه في نشر الدعوة، وإن قتل، أو طرد أو أودي أو شرد، والمعتبين قاصص قرص، طالب منفعة، والتبني لا ينكمس أبداً عن دعوته، ويصور حاله قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمه: «والله يا عم لو وضعا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته، حتى يظهره الله أو أهلك دونه، والمعتبين سريع النكوص وكذلك الناطقة المستأجرة تأكل وتشررب، وإذا أضحكت صحك

والخطيب المخلص يعني نفسه في اختيار موضوعات خطبته، فنراه بين الناس يعيش بعين الناقد البصير، ويعقل الطبيب المداوي، ويقبل المصلح المعب الوافق، فيمهد إلى أكثر المنكرات الفاشية في المجتمع حسب رؤيته وسمعه، سواء في أعمال الناس ومعاملاتهم أو أحاديثهم، أو وسائل إعلامهم، أو مدارسهم، أو محاكمهم، فيختار أشدها ضرراً وأشدّها هتكا، فيجعله محور خطبته، وبذا يعيش الواقع، فلا يكون في واد والمجتمع الذي يعيش فيه في واد آخر.

وحيث يتجمع لديه موضوعات عدة يرتبها حسب أهميتها، ويسجلها في ذهنه حتى تحين فرصة ناولها واحداً بعد آخر، على أن يكون مستعداً دائماً



ثيرة الصوت لآثر في نفوس السامعين

وحاول أن تلقفه على نفسه منذراً، فأنت مثل من يسمعونك في تأثرك وتأثرك.

ثالثاً: مرحلة الإلقاء

الإلقاء هو الثوب الذي ستلبسه الكلمات بعد اختيارها لأداء المماني، ويمثل الإلقاء نصف عناصر النجاح، ولكل معنى ما يناسبه من الكلمات، وما يناسبه من الإلقاء، وهذه خاصية من خواص لفننا، فالمماني القوية تختار لها الفاظ قوية، والمماني السهلة يختار لها الفاظ سهلة، وانظر في هذا مثلاً قوله تعالى: (أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يطولون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس واستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتقلاً) الكهف: ٣١.

وانظر في المقابل: (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجعلناهم جماً، وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً، الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعاً) الكهف: ٩٩، ١٠١.

ومما يجب التنصع به الارتجال، فمن ليس عنده زاد كبير للإقبال من الوقت، ويحرص على ألا يلقى خطبته مكتوبة على ورقة، وأنا أرى أن القراءة في الورقة تذهب سبيلها في البعث من عناصر التأثير، وتبقى ثلاثين ولو وزعت على عوامل النجاح ما نال الخطيب القارئ من الورقة نصفها، لذا فإنه يعتبر ضعيفاً جداً.

ويجب ملاحظة ما يلي في مرحلة الإلقاء:

١. وضوح العبارات، بحيث تستفيد منها كل المستويات الثقافية، مع رعاية مقتضى الحال، وتجنب الطويل الممل، والإيجاز المخل، قال عبدالله بن مسعود: رضي الله عنه: حدث الناس ما دحجوك بأبصارهم، وأذنوا لك بأسماعهم، ولعظوك بأبصارهم، وإذا رأيت منهم فشرة فامسك (٢).

٢. الشفافية عن زخرفة الكلام وتمييقه، وعن مبحوحه وقبيحه، وعن محاكات كلام العامة والسفلة فوق العنبر، وعن التصريح بالأسماء والمناات والوظائف، فهذا فضح للناس، وتغدير لهم، فالخطابة أدب، وتوجيه بالتي هي أحسن، وتعاش للاستطواد، حتى لا يتخرق الموضوع، ويجب الحرص على وحدة الموضوع، حتى لا تشتت أفكار المستمعين.

٣. قصر المقاطع فهو أعون على المتابعة، وجذب الاهتمام، والتأثير في المستمع، لأن طول المقاطع يقلل الحماس والانتباه، وينفد المستمعين.

فالقضايا المحتاجة إلى إقناع تحتاج إلى حمية الكلام، وهذا لا يكون إلا في الجمل القصيرة، ومثال هذا في القرآن المكي عموماً، ولذا كان من مزاياه قصر المقاطع، فقد كان يؤسس الجماعة ويبنى عقائدها في الله ورسوله، واليوم الآخر.

٤. اختلاف نبرات الصوت عند الإلقاء، فلا يكون منخفضاً ممتداً، ولا يكون عالياً ساكناً للأسماع مؤذياً للسامعين. مختلطاً بتشنج الخطيب، وإنما يعلو وينخفض إذا استدعى الموقف ذلك، ففي موقف الشدة يشتد، وفي موقف اللين يلين. وهذا التنوع في طبقات الصوت يجب الحضور للسمع والمتابعة، ويرجع الخطيب من متاعب علو الصوت، ويرجع آذان المسلمين من تأثير مكررات الصوت عليهم.

٥. ضبط العبارات نحوياً، فالخطأ في الإعراب كالجبري في الوجه، ومن لا يعرف النحو قد يخطئ في قراءة الآيات والأحاديث، ونطق آثار السلف، والحرص على إخراج الحروف من مخارجها مرفقة أو منفصلة، كما يحرص على معرفة قواعد القراءة القرآنية، وذلك فيه احترام لنفسه، ولسامعيه، ولكتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، كما أن القراءة حسب أصولها تطمي المقروء جمالاً وكاملاً يجعل تأثيره على سامعيه أكثر، يقول الجاحظ: «ومنى سمعت. حفظك الله.

بناذرة من كلام الأعراب فهايك أن تحكيها إلا مع إعرابها، ومخارج الفاظها، فإنك إن غيرتها بأن لحن في إعرابها... خرجت من تلك للحكاية، وعليك ضلن كبير... ثم أعلم أن أقبح اللحن لحن أصحاب التقعير والتشديق والتعطيل والهجو والتفخيم (٣).

٦. إظهار التأثير بما يقال بالتعاضد مع الموعظة،

فالخطب نصاب زكاته الاتصاف، والناس ليسوا أغبياء، والمخلص العامل موصل جيد للغة، والكلمة إذا خرجت من القلب وقمت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الأذان، وهذه المراحل التي يمر بها تكوين الخطبة هي ما يميز عنه «بالإيجاد والتنسيق والتعبير (٤)، وهي مراحل يسلم بعضها إلى بعض، وقوة العناصر جميعها تؤدي إلى خطابة قوية، وضعف أي عنصر من العناصر الثلاثة يؤدي إلى ضعف الخطابة، فعلى الخطيب الحرص على قوة خطبته بقوة عناصرها الثلاثة ■

● الهوامش ●

١. راجع للبيان والتبيين للجاحظ ج١، ص ١٢٤.
٢. الجاحظ في البيان والتبيين، ج١، ص ١٠٤، تحقيق عبدالسلام مازين ط الفقهني، ط ١٤٠٥، ط ١٩٨٥.
٣. راجع للبيان والتبيين، ج١، ص ١٤٦.
٤. راجع الخطابة للشيخ علي محفوظ، ص ٢٨٨.



قراءة في مذكرات فلسطيني

من أين أبتدئ الحكاية!!؟

والخير في وطني كثير.. لا يزول ولا
يذوب

كانت بلادي مرفأ للمتعبين
كانت ملاذاً آمناً للناجئين

♦ ♦ ♦

لكننا في لحظة صارت حكايتنا غريبة
تلك التي تأتي بها الأحداث دامية مريبة
نفى وقتل وانتهاكات وأشباه رهيبه
تسعى الذئاب بأرضنا وتتهب مفخرة وهيبه
اللس يحيا سالماً في الأمنين
وأنا هنا ملقى بسجن الغاصبين

♦ ♦ ♦

في كل شبر من بقاع الليل أسمع صوت أم
تبكي صغيراً أو كبيراً والحكاية لم تتم
مازال في قاموسنا ألم وأحوال وهم
تأتي مجنزرة فتهدم ما بنينا كل يوم
صبرنا أسارى في أيادي الممتدين
قاموا علينا بالحديد مبكين

♦ ♦ ♦

الذنب في بني يبعث ولا يلام
فإذا انتفضت مقاوماً قالوا.. عدو للسلام
شيء فظيع أن تكبل بالقيود وأن تضام
وتسد في عينيك آمال وأحلام عظام
وتشاهد البؤساء والمستضعفين
يقضي عليهم بالألوف وبالمئين

♦ ♦ ♦

يا ويح أم ودعت طفلاً صغيراً لا بين
يا ويح شيخ أقدته فذائت المستعمرين
يا ويح طفل راح يبعث في وجوه الراحين
عن أمه... عن أسرة قصفت بنار

من أين أبتدئ الحكاية والحكاية
مؤلمة 15

قهر وإرهاب وتقييد ودنيا معتمه
من أين والليل الطويل ذوى بارض
مظلمة 15

من أين والأشلاء تجثم في ربوع ملفمة 15
من أين أبداً والمأسى لا تآين 15
والقلب منكسر وصاحبه الأنين

♦ ♦ ♦

قد كنت أحياناً لأهياً بين التلال
الطير والأشجار والصوت المنغم والظلال
أستشق العطر الجميل وأشرب الماء
الزلال

وأعود حيث البيت نقشاه السعادة
والجمال

وأرى الحياة جميلة للناظرين
تبدو بها الأحلام ناصعة الجبين

♦ ♦ ♦

كنا نعيش كنبريا شعب يعيش كما
الشموب

لم نعرف الأحقاد يوماً.. لا.. ولا قست
القلوب

الطير يأوي حيث يأمن عشه وقت
الغروب



شعر: سيد عبيد الحليم
الشوريحي



E.mail:
sayed_255@hotmail
com





468) شعبان 1425 هـ

هذي رحي الأيام دائرة لتكشف كل مارق
ولسوف ينكشف القمام عن العيون
ولسوف يظهر من يمالق أو يخون

❖ ❖ ❖

ولسوف ينقى صامدين أمام أصناف القيود
نحني ونفدي أرضنا .. ولسوف نثار من يهود
ونميد للأقصى كرامته .. وإن طالت عهود
دقي طيلول الياس إننا لن نسلم أو نهيد
فالتصبرات في أكف الصامدين
ولسوف تشرق شمسنا رغم الأنين

❖ ❖ ❖

ولسوف ينكشف الظلام
ويعود للأرض السلام

ها نحن صرنا حين سلماً نباع بلا ثمن؟
وغدا العدو بزهوة في المترفين
يمسح إلينا في ثياب الواعظين

❖ ❖ ❖

سلب العدو ديارنا وغدا يسير أمرنا
يملي علينا شرطه فإذا اعترضنا سامنا
وإذا انتقضنا قامت الدنيا لتشجب هملنا
وإذا طلبنا العدل والإنصاف عابوا قولنا
فإلى متى هذا التشرذم والأنين؟
وإلى متى نعي حياة الماجزين؟

❖ ❖ ❖

وإلى متى تتكبل الأيدي وتقتصب المشائق؟
شيء غريب حين نغدع ثم تنكشف الحقائق؟
ويكون فينا من يخادع أو يداهن أو ينافق

المعتدين
فإذا سألنا عن المذاييع والأنين
فاسأل بريك إن تشأ ذبحي جنين

❖ ❖ ❖

ولتسأل التاريخ عن صبرا وشاتيلا وقانا
تلك التي شهدت على عجز توراث في دمانا
ولتسأل الأحداث والأيام .. هل تلقى أماننا؟
أم أنه ضاعت كرامتنا وصاحبنا هوانا
أم أنه وهن أصاب المسلمين
خارت به همم وصاروا عاجزين

❖ ❖ ❖

زعموا وقالوا بالسلام تعود أمجاد الوطن
وترد للأقصى كرامته ويستم الزمن
عجبا انتقلب الحقائق حين يدمينا الوهن؟





إسرائيل...

عندما يكون العلم عنصرياً

صاحب المحاولة الجديدة لخلط العلم بالسياسة، وتوظيف العلم لتحقيق مصالح سياسية ذات طابع عنصري هو نائب وزير الدفاع الإسرائيلي «زئيف بويم» من الليكود وقد اعتبر فيها «الإرهاب التصريحات التي أثارت ردود فعل مسيئة حيث وصفها النائب العربي بالكنيست الدكتور «جمال زحالقة» بأنها تستدعي تفعيل القانون المناهض للعنصرية ضد «بويم»، ومعتبراً أنه لا جدوى للانحطاط الأخلاقي والسياسي للمؤسسة الإسرائيلية وأبواقها العنصرية.

الفردب أن تصرّح «بويم» العنصري صادف تأييداً من قبل بعض زملائه من نواب اليمين على رأسهم «يحيال حزان» الذي أيد رأي «بويم» معتبراً «أن العرب يذبحون اليهود منذ عشرات السنين، وأن قتل اليهود مطبوع من دم العرب».

هل انتهى الزعم النازي حول الأساس العلمي للنازية؟



كنا نظن أن الاختلاق النازي لأسطورة نقباء الجنس الأري، ومحاولة البرهنة على التمييز البيولوجي والبقاء الجيني للجنس الأري كانت صفحة هزلية في الصراع السياسي وتسخيره لخدمة أهداف سياسية ضيقة، ولكن الجار الإسرائيلي الطيب لا يفتأ يدهشنا بين الحين والحين وهو خطاب مخيف في كل الأحوال.

66

العلم لا يؤدي
إلى العنصرية
والكراهية، بل
إلى الكراهية
التي تلجأ إلى
العلم لتبرير
روحها
العنصرية



بقلم:
د. محسن خضر

كلية التربية
جامعة عين شمس

وحيث تعزز الأخيرة أوجه عدم المساواة في الثروة والسلطة، وراحت فكرة معامل الذكاء، والعرق، وابتكار نظرية البيولوجيا الاجتماعية عن طبيعة الإنسان، وربط العنف الاجتماعي والسلوك الإجرامي بأمراض المخ، وروج لفكرة انحطاط السود والمهاجرين وسكان الجنوب في قدراتهم المعرفية.

ويتعمير «قارب» «لقد أطل وحش المشرق Chimera cface» وقال «توماس هكسلي» في القرن التاسع عشر إنه لا يمكن لرجل عاقل أن يعتقد أن الزنجي المعادي يمكن أن يكون نذاً أو متقدماً على الرجل الأبيض العادي.

وظهر التعميم العرقي في منحيين أساميين هما: التحيز والتمييز، وساد علم النفس الأميركي وكأنه مسلمة حول انخفاض معدلات ذكاء الأميركيين السود ١٥٪ عن نظرائهم البيض، وسوف تستخدم لاحقاً، اختبارات الذكاء لإعادة بناء النظام التعليمي والمعني لصالح قوى طبية خاصة.

وروج لفكرة كمونية العنف لدى السود أكثر من غيرهم، وازداد المتحمسون لكشف جينات العنف، وضبطها والمسؤولية عن الإحرام والإدمان والاعتداء الجنسي.

الزعم الإسرائيلي السابق سواء عبر تصريحات «بويم» أو عبر ما نشر عن مشروع القنبلة الإثنية الإسرائيلية، يؤكد حقيقة أن العلم لا يؤدي إلى العنصرية والكرهاية، بل إلى الكراهية التي تلجأ إلى العلم لتبرير روحها المنصرية كما يؤول عالم الوراثة وهم ما تغنيه الكراهية الإسرائيلية للعرب بالتاكيد ■

٦٦ علماء صهاينة عاكفون على إنتاج سلاح بيولوجي يصيب العرب ولا يؤدي اليهود

وتنصب هذه المحاولات إلى «الداروينية» الاجتماعية، أدت نظرية التطور العنصري التي ازدهرت في القرن التاسع عشر في الغرب إلى تكوين وظهور نموذج ثقافي مؤداه انقسام البشر إلى نوعين:

بشر متطور ومتقدم حضارياً، وبشر بدائي ومتخلف وغير حضاري. وأخذت عملية التثنية الاجتماعية تروج لهذا التقسيم في البلاد الصناعية المتقدمة، وأخذت عنها شعوب المالم الثالث وجاءت فكرة الارتقاء لتقوم مكان فكرة الخلق، وأصبح التفاهات الاجتماعي لدى البيولوجيين نتيجة مباشرة للمساواة البيولوجية، وهذا يعني ألا فائدة من أي عملية لتغيير البنية الطبقية، وراحت الداروينية الاجتماعية المعتمدة على التعمية البيولوجية

ويتعمير مهدش آخر صرح «حزان» في برامة الأطفال وهو الملاكمة «لا تدب ظهرك لعربي لأنه سيملكك بالسكين».

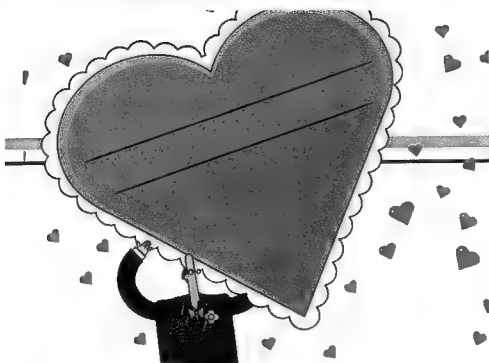
صحيح أن نواب البساس الصهيوني ندوا بتصريحات «بويم» واعتبروها عنصرية وغير أخلاقية، إلا أن المفارقة أن هذه التصريحات لو صدرت من عالم عربي أو مسؤول عربي لأقامت الدعاية الصهيونية الدنيا ولم تقعدا. لم تكن هذه المحاولة الإسرائيلية الأولى لخلط العلم بالسياسة على الطريقة النازية، ففي ١٥/١١/١٩٩٨م، نشرت صحيفة «السانداي تايمز» البريطانية تحت عنوان: «إسرائيل تمد قنبلة إثنية» بقلم «ماري كولفين» و«أوزي ما هانيام» جاء فيه أن علماء المعهد البيولوجي في «نيس تزيونا» بمرکز بحوث الترسانة الإسرائيلية السرية من الأسلحة الكيميائية والبيولوجية، عاكفون على إنتاج سلاح بيولوجي يصيب العرب ولا يؤدي اليهود، وذلك بتحديد الجينات المميزة التي يحملها العرب ثم إنتاج بكتريا دقيقة تقتصر أذاها على من يحمل هذه الجينات. إلا أن أحد علماء المعهد يستدرك، في المقال نفسه، متعرقاً بصعوبة المهنة «لاشتراك العرب واليهود في الأصل السامي».

هل ما يشير إليه المقال من محاولة إسرائيلية لتوظيف العلم لخدمة السياسة الإسرائيلية أقرب إلى الخرافة والحرب النفسية منه إلى العلم؟

ولو مددنا الفكرة على مستوى شعوب العالم فسوف تحول إلى مهزلة، يمكن لدروس» أن يصيبوا «الشيشان» بسلاح خاص دون أن يصيب المواطنين الروس اعتماداً على هز الجينات لكل سلالة، ويمكن لد الأميركيين أن يتخلصوا من أحفاد «الهود الحمر»، ويمكن للأتراك أن يتخلصوا من التمرد «الكرد» بالفكرة نفسها، والقبارصة بالأتراك والقبارصة اليونانيين وهم جرا.

كانت محاولة «متر» في هذا الصدد لإثبات نقاء الجنس الأري، وتحديد صفاته الجينية، ومحاولة تطوير أسلحة تستهدف الأعداء اعتماداً على جيناتهم الوراثية.





الأغنية التضاربية في زمن الفن القبيح
بين قيم البناء ومعاول الهدم

وإباحة للمنكرات؟ تؤكد البحوث العلمية التي أجريت في هذا الصدد أن الأغنية التلفزيونية انحدرت إلى مستوى هابط من الأسفاف في الكلمات والمناهي، وفي القيم والأداء مما كان له أكبر الأثر في تدني القيم ونهاية الأخلاق، وحض الشباب والفتيات على الخروج عن السلوكات الرابدة والقيم العالية، لأن الغناء بهذه الطريقة لا يبدو أن يكون موضوعاً للشوق والغرام، ولا يتضمن أي معنى إيجابي.

وقد أزعجهم انطفاض المريي بالأصوات الصاخبة والأغاني الهائلة، وما صاحب ذلك من مشاهد تخطف الحياء، وقد فلن منتجبو هذا اللون من أغاني الهائلة إلى توليفة سحرية تخطف عقول الشباب لا علاقة لها بين الفناء، وذلك من خلال تقديم مشهدة فاضة متحركة من كل القيد، التبريد، الرقصات المثيرة، وتفنن في إبراز مفااتها عبر ملابس تكشف أكثر ما تستر، زفافها الموسيقا الصاخبة التي تعتمد على مجسمات الصوت، والميكروفونات الحساسة، والمؤثرات الصوتية، حتى أصبحت موجهة ترافق الفتيات شبه العرايات أهم من الأغنية نفسها، وتهاوت القوات القضائية والأرضية على هذه المشاهد، وأبصره طريق الوصول إلى الأذن العربية لا يكون إلا بكرة النساء الحاربات، الصور المأخوذة الخاطبة من كل حياء، وغدا الشباب يرفض ولا يسمع أو يفهم، وانتشرت الكلمات التي تحارب الفلانة العربية وتفضي على الموسيقا الشرقية ضاربة عرض

أصبحت الأغنية تحتل مساحة واسعة بين البرامج التلفزيونية، حيث يتم بثها سواء بصورة مباشرة أو من خلال البرامج الدرامية والحوارية والإعلانية. وقد أصبحت التقنيات الحديثة في العمل التلفازي في تطوير هذا قالب الفني «الأغنية». واستطاع الإعلاميون توظيف هذه التقنيات لجذب المشاهد وشده انتباهه والتأثير عليه.

إلا أن المصطلحات الجديدة هي في الغالب غير الشائعة الفضية تترك آثارا كبيرة، وأحدثت ردود فعل سلبية على المشاهد كما ذكره خبراء التربية، وسائدة العلوم النفسية والسلوكية وعلماء الدين، هم يرون أن الأتينية التفاضلية أصبحت معجنا واستعارة، وانغمسا في الهوا، والبيت، وإن مع، هذه الأتاني التي تعرض لها لا تقدم شيئا مفيد، لأن مانيانها أصبحت فارغة، وكلما أنها مطبوعة، وإدانا يسهم في انحراف الشباب وإفساد الصبية، وإغراقهم في الهوا، وفهمهم إلى مستقبل القاعات والوقضى والحزن، والبأس والقوط على القاعات الحياة، ولا سيما بعد توظيف أسلوب «الفيديو كليب» في تقديم الأغاني، التي يتم من خلالها استعراض مفاات المرأة وسلوك المصالحات، وتفتت الشباب، فهي تكشف عورات النساء بصورة مهينة من خلال عرض الأجساد العارية بصورة رخيصة، ولا سيما إذا صاحبتها الرقص الفظيخ والحركات المثوية، والإثارات الجنسية الفاضحة.

فهل هي دعوة للانحراف، حتى على المعصية،

بعض
الأغاني
الحديثة
تحض
الشباب
والفتيات
على الخروج
عن السلوكات
الراشدة
والقيم
النسيلة

بقلم: أدمحيي النين
عبدالحليم



لصلاة، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما أذن الله لشيء إذنه حسن الصوت يتفنى بالقرآن»، كما قال: «زينا القرآن بأصواتكم»، وكان يأمر بلالا أن يؤذن للصلاة لأنه كان ندي الصوت، وكان يسمع الغناء في بيته أيام العيد، وهذا يؤكد أن الغناء كان موجوداً في صدر الإسلام في المناسبات الاجتماعية وفي أثناء السفر إلخ... إلا أنه كان غناء تقياً صفيهاً وهاجداً، ومليناً بالقيم والمبادئ، دافساً إلى مكارم الأخلاق، ومحمود الخصال، وظل الغناء يؤدي دوره في عهد أبي بكر وعمر وعثمان، ولكنه كان يختلف عن الغناء الجاهلي سواء في المصور القديمة أو في العصر الحديث، لأن الإسلام وضع للبناء من الضوابط ما يكفل من القول النافع والصوت المؤثر واللحن الشجي، وما يحقق له الأثر الطيب في القول والعمل، إنه التفتن بحب الله والشوق للقاء الله الله جميل يحب الجمال.

وإذا كان أعذب الشعر أكرهه عند الجاهليين، فإن أعذب الشعر أصدقه في الإسلام، وهو الشعر الذي يجعل معاني الصق والاسانة والأخلاق الفاضلة، وغير ذلك من المثل العليا والقيم النبيلة، أما الغزل المكشوف والعب الفاضح الذي يتفنن بما حرم الله، والذي يزرع في الشباب القيم السقيمة كالقلق والهجر والفراق والعتاب، والذي يتقزل في المرأة، فإنه ما يفسد القلب ويذهب العقل ويزرع الأمل والأحلام غير الصحيحة، وكذلك المدح والذم في غير محله، والفخر والتباهي بما لم يفعله المرء، والتواضع المذموم، والغزل المكشوف، وهو ما لا تبيحه القيم الدينية والأخلاق العربية



الإنسان من القوى الشريرة، وتقريه من الأرواح الفاعلة التي اعتقدوا أنها تسيطر على الإنسان، وذلك طمعاً في كسب رضاها، وتجنباً لمسخها، وتهندباً لنفضها، وكان الغناء جزءاً لا يتجزأ من أدب هذه الحضارات، وذلك من خلال الأناشيد والترانيم، وأغاني الحب والعمل والحرب، وفي أوقات الأفراح والأزمات.

وتدل حقائق التاريخ على أن الأدب نشأ أول ما نشأ في أحضان الغناء، ويذكر أهل السير أن آدم حين حزن على مقتل ابنه «هابيل» قال فيه ما معناه: تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبرّ قبيح تغير كل ذي لون وطعم

وقد انتشر الغناء في أمات القري العربية وذلك في العصر الجاهلي في مكة ويشرب والطائف، وخيبر، واليمامة، ودومة الجندل، وكان العرب الجاهليون يفتنون بمصاحبة الغنوف، إلا أنه كان غناء ماجناً ملازماً لشرب الخمر والحض على القتال، والأخذ بالثأر، وبث الكراهية، وغير ذلك من القيم السلبية.

ولم يغفل العرب والمسلمون الأوائل أثر الصوت الجميل في تلاوة القرآن الكريم، وفي الأذان

الحائط بالمبادئ الإنسانية والقيم الإسلامية والأخلاقية العربية.

وفي الحقيقة أن الأغنية التلفازية يمكن أن تلعب دوراً إيجابياً إذا تم توظيفها بصورة صحيحة لخدمة قضايا الأمة، وزرع معاني الفضيلة والأخلاق، وبناء الوجدان، وتاديب النفس، وبناء الفكر، وتقوية الروح، بما تملكه من قوة جذب وتأثير على العاطفة، وتضابط العقل الإنساني فترتقي بالشعر وتسمو بمشاعره وأحاسيسه لأن الصوت الحسن يجري في الجسم مجرى الدم في العروق، فتشرح له النفس، ويرتاح له القلب، وتهتذ له الجوارح.

ويرى الخبراء المصنفون بهذا الأمر، أن الغناء والموسيقا يمكن أن يعالجا كثيراً من الأمراض النفسية والعصبية، فإذا طرقت بعض الأنغام أذان المرضى، فإنها تسهم في علاج حالات التشنج وتقلص الأعصاب وضيق التنفس، ولذلك استخرج الأطباء منها الكثير من الأنحان، منها نحن يسكن الحزن ويخفف الهم، وآخر يشعز الهم ويشرح الصدر، كما استخرجوا الحاناً تهدي من روع الأطفال، وتجلب لهم النوم والراحة، وتصفي أرواحهم، وترقق نفوسهم، ولذلك استخدمه القادة والزعماء في ساحات القتال لشحن الهمم وتحريك المشاعر ودفع الجند إلى خوض غمار الحروب والبهلاء في الممارك، ولا سيما أن للصوت الحسن سحره وتأثيره في النفس البشرية إذا اقتدر بزمان نبيلة يمني عالمة.

وهذا يعني أن النغم الرقيق واللحن الجميل قادر على أن يسمو بمواهن النفس البشرية، فيحرك كوامنها، بل إنه يمتد إلى العقل فيؤثر في قراراته، ويمتد إلى الروح فيفتحها من استشراف أشواق عليا وممان سامية تربط الإنسان بخلقته، وتقوي عقيدته، وتجلي فطرته، ويمتد إلى الجسم والجوارح فيجعلها تتحرك في اتجاه إيجابي.

إلا أن بعض الأنغام قد تحدث عكس ذلك تماماً فتطمس همة الإنسان وتقطع علاقته بربه كما هو الحال في الكلمات القبيحة، والأصوات الصاخبة والألفاظ الجشعية، وما يندل على قوة تأثير الغناء في النفوس ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت: «والله لشعرك أشد عليهم من وقع سهامية تربط غلس الظلمات، وفي هذا يقول الإمام الفزائي: «إن تأثير الغناء في القلب تأثير محسوس، ومن لم يحركه فهو ناقص، مائل عن حد الاعتدال، بعيد عن الروحانية، زائد في غلط الطبع».

وقد نشأ الغناء في الحضارات القديمة مواكباً للدين وملازماً له، اتخذته الكهنة وسيلة تحفظ

كان المسجد الجامع في الأمصار الإسلامية هو دار العلم حيث كان مركزاً للتحقيقات العلمية والأدبية يلتقي بين أرواقه المعلمون والمتعلمون ليتدارسوا أصول عقيدتهم الدينية وأركانها ويتدبروا القرآن الكريم وأحكامه ويحيطوا بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وأحاديثه.

وقد ظلت المساجد الجامعة في الأمصار الإسلامية تقوم بدورها كمراكز للإشعاع العلمي حتى شيدت المدارس كذلك فكانت حلقات العلم تقام في أماكن مختلفة إضافة للمساجد الجامعة كقصور الخلفاء والأمراء ومنازل العلماء والمكتبات كذلك كانت منديات الأدب والعلم من الأماكن التي يلتقي فيها رجال الفكر والأدب ما أسهم في نهضة علمية رائدة حتى شيدت المدارس.

نشأة المدرسة الإسلامية

أما فيما يتعلق بنشأة المدرسة فقد أورد «الزركشي» في أعلام المساجد أن أول من بنى المدارس في الإسلام الوزير «قوام الدين نظام الملك الطوسي الحسن بن علي» حيث كان وزير السلطان «أب أرسلان السلجوقي»... وكان يحب الفقهاء ويكرمهم ويؤثرهم.

بنى المدرسة النظامية في بغداد وبنى أيضاً مدرسة في نيسابور سماها المدرسة «النظامية» درس بها إمام الحرمين فاهتدى به الناس في بناء المدارس.

وذكر «أوشعلی أصلان أبا» أن كثيراً من المدارس قد شيدت زمن «الفرنجيين» إلا أنها اندثرت وقد جاءت كلمة مدرسة في بعض النقوش التي وجدت في قراة «فليزان» في «عزنة» وجاء في تاريخ يمني ذكر المدرسة في عصر السلطان «محمود الفزنجوي».

و الواقع أن المدارس الأولى ظهرت في الشرق الإسلامي في نيسابور ومرو وبخارى خلال فترة حكم السلطان «محمود الفزنجوي» ٣٩١-٤٢١ هـ. ٩٩٩-١٠٣٠ م لإملاء الحديث وتدريب الفقه السني، وإعداد كوادر للدولة بحيث أصبحت هذه المدارس بمثابة مؤسسات رسمية لتخريج القضاة والوزراء وكتاب بيت المال.

مدارس نيسابور

كانت أولى هذه المدارس في نيسابور حيث أسس «ابن فورق» مدرسة على نفقته وفي مرو شيد «أبو حاتم محمد بن حبان البستي» من داره مدرسة لأصحابه وأقررو مكاناً لسكنى الطلبة الغريباء من

المدرسة نشأتها وتطور عمارتها





طلبة المدارس لا قوا رعاية خلال العصور الإسلامية

البناء من جهة بيت الصلاة ضريحان أحدهما في الركن الجنوبي الشرقي ولكن منهما قبة واحدة ويحيي نظام البناء بأن أخره كان يحوى على قاعات.

وقد بقيت أجزاء من دار الحديث النورية في دمشق كان تقدم ذكرها وهي تحتوى على بيت للصلاة يقابله في نهايته. وفيه المدخل ويطل بيت الصلاة على فناء مكشوف مربع تحيط به ثلاث مطات جانبية.

يلي دار الحديث النوري تاريخياً مما تبقى من آثار المدارس مدرسة «خان أون» في حلب وقد شيدت في العام ١١٦٤ هـ/ ١١٦٨ م وكانت مخصصة للمذهب الحنفي وتشمل بيتاً للصلاة يتوسطه محراب مجوف يشرف على فناء مكشوف ضيق مربع تحيط بجوانبه الثلاثة الأخرى قاعات من طابقين وكان مشيد في مكان البناء قاعات أخرى ومنافع عامة.

و يستدل من الرسم التخطيطي لمدرسة «نور الدين زنكي» التي أنشأها في دمشق العام ٥٦٧ هـ. وخصصها للمذهب الحنفي أنه كان لها بيت للصلاة يتوسطه محراب مجوف يشرف على فناء مكشوف ضيق مربع يحيط به من الجوانب الثلاثة الأخرى قاعات من طابقين ويهدو أنه كان يتوسط هذه القاعات في كل من الجانبين الشرقي والغربي إيوان مفتوح على الفناء ويشغل الضريح ركناً من أركان البناء مجاوراً لبيت الصلاة.

والواقع أنه اندثرت معظم مدارس نيسابور والشام والعراق غير أنها بقيت بعض آثار المدارس في الشام والعراق بحيث يمكن الاستدلال منها على نظمتها وتخطيطها وقت تشييدها فمدرسة بصرى الشام التي تقدم ذكرها تتكون من مستطيل طويل جدران القبلة فيه ١٧ متراً تقريباً وطول كل من ضلعيه الشرقي والغربي ٢٠ متراً، وتتكون هذه المساحة المستطيلة من بيت للصلاة عرضه ٥,٥ أمتار بطول ٧,٥ أمتار. يشرف على فناء مربع وقد نظمت على جوانب بيت الصلاة والصحن قاعات. أما مزار الأبرمين في كركت وهي المنشأة التي تقدم ذكرها فتتمتع حدودها الخارجية في شكل مربع تقريباً طول كل ضلع من أضلاعه ٤٠,٧ م. وتقسم هذه المساحة إلى بيت للصلاة عرضه ٧,٥ م بمرص ٥,٥ م يحف به من شرقيه وغربيه قاعة مستطيلة يزيد طولها على ١٠ أمتار وعرضها ٥,٥ أمتار، وفي الفرفة الشرقية ثلاثة محاريب مسطحة وفي الغربية يوجد محراب مسطح. بحيث يبلغ بذلك امتداد بيت الصلاة نحو ٢٧,٥ متراً. وللمنحاسة فناء فيسبح تزيد مساحته على ٣٦ متراً طولاً و ٣٠ متراً عرضاً. وقد أقيمت على جانبيه الشرقي والغربي قاعات كانت تغطيها قباب كما أقيم في ركن

أهل الحديث والمتفقهين كما شيدت في نيسابور المدرسة البيهقية والمدرسة السعيدية التي شيدها الأمير «نصر بن سبكتكين» ومدرسة ثالثة شيدها «ابوسماعيل بن علي الاستراباذي» ورابعه أيضاً في نيسابور للاستاذ «أبو إسحاق».

ولم يكن لهذه المدارس الصيغة الرسمية كما لم تتخذ تخطيطاً معمارياً منظماً حيث اختلفت إلى التنظيم خلال تلك الفترة فقد كانت مظهراً من مظاهر النشاط الأهلي الخاص إلا أنها كانت تنقسم في الهدف الذي شيدت لأجله والذي يتمثل في نشر الفكر السني وفي القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي ازدهرت عمارة المدرسة ازدهاراً كبيراً منذ وصول «نظام الملك» إلى الوزارة حيث أصبح لها صيغة رسمية. فقد أصبح السلطان ورجال الدولة هم القائمون على تأسيس المدارس، وقد بلغت المدارس النظامية تسع مدارس في «الموصل والبصرة وجهان وأمد وطبرستان ومرو ونيسابور وهراة وبلخ» إضافة إلى نظامية بغداد التي بدأ «نظام الملك» تأسيسها في بغداد في العام ٤٥٧ هـ. ١٠٦٤ م وفتح من عمارتها في العام ٤٥٩ هـ. ١٠٦٧ م وكانت وقفاً على أصحاب المذهب الشافعي أصلاً وقروعا.

ويذكر «أحمد فكري» أنه حتى عهد قريب كان يعتقد أن بقايا مدرسة «ابن منصور كوشنكي» في بصرى بالشام التي شيدت في العام ٥٣٠ هـ. ١١٣٦ م هي أقدم الآثار المتخلفة من المدارس ويضيف أنه إن صرح ما انتهى إليه بحث «دعبد العزيز حيد» من أن عمارة المشهد المعروف بمزار الأبرمين في كركت بالعراق كانت مدرسة وأنها شيدت في أواخر القرن الخامس الهجري. «العادي عشر الميلادي فإنه يحتمل أن يكون هذا البناء أقدم مدرسة باقية في العالم الإسلامي ويرجع «فكري» أن هذا البناء أسبق عهداً من مدرسة بصرى وهو أكثر احتفاظاً بعناصره الأولى وأكبر أهمية ومساحة.

وقد استمر الأتابكة في العراق والشام على نهج السلاجقة في إنشاء المدارس فقاموا الكثير منها في القرن السادس الهجري. الثاني عشر الميلادي مثل المدرسة الأتابكية التي شيدها سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي في الموصل في منتصف القرن ٦ هـ. ١٢٠٠ م ووجدت هذه المؤسسة تاليداً واسعاً من السلطان «نور الدين محمود» حيث شيد الكثير من المدارس لفقهاء الشافعية في دمشق وحماة وحمص وحلب وبلخ وغيرها كونه حنفي المذهب كما أسس أول دار للحديث في دمشق فيما بين ٥٩٩ و٥٦٩ هـ. ١١٥٤ - ١١٧٤ م.

المدرسة النظامية في بغداد درس فيها إمام الحرمين فاحتدى به الناس في بناء المدارس

وتبقت في حلب آثار مدرسة شيدنها «شاذيخت معتوق» الملك العادل «محمود بن زنكي» في العام ٥٨٩ هـ أوقفها على فقهاء المذهب الحنفي وسماها مدرسة «المعروف» أو «المدرسة «البيخيتية» وهي تتكون من بيت للصلاة يتوسطه محراب مجوف وتعلوه قبة ويشرف هذا البيت على الفناء بثلاثة عقود ويبدو أنه كان يقابله إيوان ينفذ فيه قبة مدبب يفتح على الفناء والفناء جاء مستطيلاً أقيمت على جانبيه قاعات وممرات ومنافع كما أقيمت في أركان المنشأة قاعات أخرى.

ويستدل من بقايا المدرسة الشافعية في «معة النعمان» التي شيدت في عام ٥٩٥ هـ - ١١٩٩ التي خصصت للمذهب الشافعي أنه كان فيها بيت للصلاة يتوسطه قبة تلو محرابه المجوف ويشرف البيت على فناء مكتشف مستطيل من خلال ثلاثة عقود وكان يحيط بالفناء قاعات من طابقين ومنافع عامة.

وقد شيد السلطان «نور الدين زنكي» مدرسة أخرى في دمشق على غرار المدرسة النورية وهي المدرسة العادلية ولكنه توفي قبل أن تكتمل فأنشأها الملك «المعظم «عميس» في عام ٦١٩ هـ / ١٢٢٢ ومحل فيها ضريحاً وفيها دفن فيها أباء الملك العادل «سيف الدين أيوب» الذي توفي في ٦١٥ هـ - ١٢١٨ وقد خصصت للمذهب الشافعي.

وبني المدرسة الطاهرية في حلب العام ٦١٦ هـ - ١٢١٩ وخصصت للمذهب الشافعي أيضاً، وقد كانت تشغل مساحة مستطيلة حدودها الخارجية ٢٨ متراً من الشمال إلى الجنوب و٢٩ متراً من الشرق إلى الغرب تقسم هذه المساحة إلى بيت للصلاة طول جدار القبلة فيه ١٥ متراً بعرض ١٨ متراً يشرف على فناء ضيق مستطيل طوله ١٨ متراً بعرضه ٢٥ متراً. يشرف على فناء ضيق مستطيل طوله ١٨ متراً بعرضه ١٥ متراً يحيط به من جانبيه الشرقي والغربي قاعات وغرف للطلاب أما آخر الغرف فكان يتوسطها المدخل وتتقدمه سقيفة كما كان يضم على جانبيه هذا المدخل غرفاً صغيرة وقاعات أخرى.

وقد شيدت المدرسة السلطانية في حلب العام ٦٢٠ هـ - ١٢٢٠ وكانت مخصصة للمذهبيين الشافعي والحنفي وقد تبقى منها بيت للصلاة والصريح إلا أن الحفائر أثبتت أنها كانت تشغل مساحة شبه مربعة طول ضلعها الخارجي ٢٥ متراً تقريباً يتوسطها فناء مستطيل مساحته طوله ٢٥ متراً وعرضه ١٧ متراً يتقدمها بيت للصلاة يطل على الفناء من خلال ثلاثة عقود أوسطها أكبرها وكان

شهدت مصر عمارة المدارس في نهاية العصر الفاطمي في مدينة الإسكندرية

في الركن الجنوبي الشرقي ضريح ويحف بالفناء غرف صغيرة للفقهاء ويتوسط آخرها المدخل تحف به من الجانبين غرف صغيرة.

وفي بغداد تكامل بناء المدرسة «الشراية» أو الإقبالية في العام ٦٢٨ هـ - ١٢٢٠ وهي تشغل مساحة شبه مربعة طول ضلعها الخارجي ٢٨ متراً يتوسطها فناء شبه مربع طوله ٢١.٥ متراً وعرضه ٢٠ متراً. ويتصدر هذا الفناء بيت للصلاة ويحيط بالفناء رواق مستطول من جهاته الشرقية والغربية والشمالية يطل عليهما الجانبين الشرقي والغربي صف من سبع غرف ويتوسط الحائط الشمالي إيوان مفتوح على الرواق والفناء وقد أقيمت في أركان البناء وخلف الغرف الشرقية قاعات ومنافع عامة والمدرسة طابق ثانٍ تمتد على جوانبه الشمالية والشرقية والغربية غرف صغيرة شبيهة بغرف الطابق الأرضي.

وكانت المدرسة المستنصرية في بغداد قد شُيّدت عند افتتاح المدرسة الشراية أو الإقبالية.

المدارس الأولى ظهرت في الشرق الإسلامي في نيسابور ومرو ويخاري

إذ بدأ العمل فيها ٦٢٥ هـ - ١٢٢٨، وتم بناؤها في العام ٦٣١ هـ - ١٢٢٤، وهي أول مدرسة في العالم الإسلامي تجمع تخصصات المذاهب الأربعة. وتتميز بأنها أكبر المدارس حجماً، التي مازالت آثارها موجودة حتى اليوم. وأكثرها احتفاظاً ببنائها التحيطية والمعمارية. وأجلها مظهرها وبنائها. فقد أقيمت على مساحة كبيرة طولها ١٠٤.٨٠ وعرضها يتراوح بين ٤٨.٨٠ جنوباً و٤٤.٢٠ شمالاً، يتصدر المدرسة بيت للصلاة طول جدار القبلة فيه يزيد على ٢٢ متراً بعرض يبلغ ٥٠.٩٠، يطل على الفناء بثلاثة عقود أوسطها أوسعها، والفناء جاء مستطيلاً مكتشفاً طوله ٦٢.٤٠ وعرضه ٢٧.٤٠، يحيط به من الجانب الأربعة غرف صغيرة مؤلفة من طابقين يبلغ عددها في الطابق الأول ٤٠ غرفة، وفي الطابق الثاني ٣٦ غرفة. ولكنها أقل مساحة حجماً من غرف الطابق الأرضي، ويتوسط الغرف الأرضية المسجد الجامع في الجانب الجنوبي، وإيوان في كل من الجانبين الشرقي والغربي، ومدخل المدرسة في الجانب الشمالي يحف به من جانبيه قاعة مفتوحة من خلال باب يطل على الفناء.

وفي حلب يستدل من آثار مدرسة الفردوس التي شيدت في العام ٦٢٥ هـ - ١٢٢٥ وقد خصصت هذه المدرسة للمذهب الشافعي، وكانت أيضاً من أكبر المدارس الباقية في الشام حجماً، إنها كانت تشغل مساحة مستطيلة تمتد حدودها الخارجية ٤٤ م من الشرق إلى الغرب و٥٦ م من الشمال إلى الجنوب، يتصدرها بيت للصلاة طول جدار القبلة فيه ٢٥ متراً بعرض يزيد على ٧ أمتار، يحف به من جانبيه قاعة مربعة كانت كل منهما تضم ضريحاً، والمدرسة فناء مربع يبلغ طول ضلعه ٢١ متراً، وقد أقيم إيوان في نهاية المدرسة أنصق بجداره الشمالي إيوان آخر يشرف على الشارع الخلفي للمدرسة، وكان يحف بهذين الإيوانين ممر من كل جانب، يؤيدان إلى غرف وقاعات ومنافع.

المدرسة في مصر،

شهدت مصر عمارة المدرسة في نهاية العصر الفاطمي وذلك في مدينة الإسكندرية فقد شيد الوزير «رمضان بن ولشفي» العام ٥٢٢ هـ - ١١٢٨ أول مدرسة في الإسكندرية لتدريس المذهب المالكي وقرر للتدريس فيها الفقيه «أبو الطاهر بن عوف». وقد عُرفت بالمدرسة الحافظية نسبة للخليفة الفاطمي الحافظي. ثم عرفت بالمدرسة العوفية نسبة للفقيه «أبو الطاهر بن عوف».

وبعد أربعة عشر عاماً من إنشاء المدرسة

وفي العصر المملوكي العام ٦٤٨ هـ - ٩٢٢ هـ / ١٢٥٠، ١٥١٧م شهدت مصر نهضة شاملة في العمارة الإسلامية، وبخاصة العمارة الدينية التي تمثلت في المساجد والمدارس والخطاقلات والزوايا وغير ذلك من العمارات الدينية. ومن أهم المدارس التي بقيت وأطلقنا على آثارها مدرسة «المنصور قلاوون» التي شُيّدت العام ٦٨٢ - ٦٨٤ هـ / ١٢٨٤ - ١٢٨٥م ومدرسة الناصر محمد بن قلاوون، التي بنيت العام ٧٠٢ هـ - ١٢٠٣م ومدرسة وخقفاة الجاولي، المشيدة في العام ٧٠٢ هـ / ١٢٠٣ م.

المدرسة في شمال افريقيا والأندلس

عرفت بلاد المغرب بناء المدارس منذ نهاية القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي طبقاً للذاتل التاريخي كما يذكر «محمد محمد الكحلوي»، وقد دُوّن تاريخ هذه المدارس من قبل بعض المؤرخين المعمرين إذ كشفت كل الطبقات الثقافة عن المدارس التي انتشرت في عهد المرابطين مثل مدرسة فاس ومدرسة سبتة وانتشرت المدارس المرابطية في طنجة وأغامت وسجلماسة وتلمسان ومراكش كما ازدهرت مدارس الأندلس في عهد المرابطين ومن أهم مدارس الأندلس مدرسة قرطبة ومرسية والمرية وأشبيلية وطرطوشة وغرناطة وغيرها. وقد أمدتنا نصوص المؤرخين والرحالة بالكثير من المدارس التي شُيّدت في العصر الموحد في بلاد المغرب والأندلس التي منها: مدرسة مدينة المهدية ومدرسة سلا المغربية ومدرسة مراكش إلى غير ذلك من المدارس.

وفي العصر المريني ازدهرت عمارة المدرسة وخصوصاً في عاصمة ملكهم مدينة فاس التي حلت مكان مدينة مراكش فكانت بحق أكبر عاصمة علمية شهدها المغرب الأقصى ومن الثابت أن معظم المدارس المرينية شُيّدت في القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي الذي يمثل فترة الاستقرار والأزدهار.

وقد ميزت هذه المدارس بخصائص عدة من الناحية الفنية، حيث اتسمت بالزخارف والنقوش وروعة التصميم ومن أهم المدارس المرينية مدرسة في فاس العام ٦٧٥ هـ - ١٢٧٤م وهي مدرسة الصفايين ومدرسة العطارين في فاس ٧٢٥ هـ - ١٢٢٤م ومدرسة المدينة البيضاء المعروفة بمدرسة دار المخزن بنيت العام ٧٢١ هـ - ١٢٢٠م. وقد أمدتنا النصوص الوالتائية المتقوشة على لوحات الجوس بما يلي أسماء الأماكن المحسنة على عمارة المدارس المغربية وهذا التوثيق يعد مصدراً مملناً أمام أعين الناس حفاظاً على تلك الأوقاف من الضياع أو التبديل لكونها مصدر صرف على عمارة تلك المدارس ■



وعرفت بدار الحديث الكلية وذلك على غرار دار الحديث التي شُيّدت من قبل «نور الدين محمود»، وقد جاءت هذه المدرسة مؤلفة من صحن وإيوانين وفي عهد السلطان الملك «الصالح نجم الدين أيوب» شُيّدت المدرسة الصالحية في العام ٦٤١ هـ / ١٢٤٣م لتدريس المذاهب السنية الأربعة وجاء تخطيط هذه المدرسة من إيوانين يفضلهما دهليز طويل بعرض ٤٠ متراً بدءاً من وسط الواجهة.

الحافظية شيد الوزير «العادل بن المللا» مدرسة ثانية في الإسكندرية لتدريس المذهب الشافعي وقرر في أن يدرس فيها الحافظ الشهير «أبو الطاهر السلفي» وذلك في العام ٥٤٦ هـ / ١١٥٠م. وفي العصر الأيوبي انتشرت المدارس انتشاراً عظيماً وكان ابتداء ذلك عندما هدم صلاح الدين الأيوبي دار الممونة في مصر وعمرها مدرسة للشافعية وكانت بجوار جامع عمرو بن العاص وهي أول مدرسة عمرت في مصر لإنشاء العلم في الفسطاط كما حول دار الغزل بجوار جامع عمرو بن العاص مدرسة للمالكية ثم عدت المدارس في عهد صلاح الدين وفي عهد الملك «الكاظم» شُيّدت أول مدرسة في مصر لتدريس الحديث النبوي وذلك في العام ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥م بخط بين القصرين

شخصيات صنعت التاريخ الإسلامي

يوسف بن تاشفين

قائد النصر في موقعة «الزلاقة» في الأندلس

بقلم: د. جبر مصباح تقيير. كاتب وباحث استاذ في العلوم السياسية

والتخلف والتعصب في القرون الوسطى، وقد شهد العالم «دالماس»، أستاذ الطب في جامعة «مونبيلييه»، في فرنسا يتفوق علوم الحضارة الإسلامية وفصلها على العلوم في الحضارة الحديثة، فقال: «إنهم كانوا يحملون مدنيتهم حيثما ذهبوا وأينما حلوا، إن مدينة العرب لم تنحصر في فن البناء ونشر الزخرفة العربية وتشبيد الجوامع فقط، بل كانت تتناول الكثير من العلوم والمعارف التي هي أساس العلوم الحديثة» (١).

منذ أن أشرقت شمس الإسلام على ربوع الأندلس بعد أن فتحها المسلمون بقيادة «موسى بن نصير» و«طارق بن زياد»، في سنة ٩٢ هـ، ٧١١ م، شيدوا في تلك الديار حضارة عريقة خالدة مازالت آثارها باقية على مر العصور، أضاءت علومها وأدائها وفنونها سائر بلدان أوروبا التي كانت شموها تفتح في سيات صمقي، ويخيم عليها ظلام دامس، وتعالى من الجهل

١. محنة الأندلس الإسلامية في عصر دول الطوائف لم تستمر شمس الحضارة الإسلامية تضيء بلاد الأندلس، رغم أن المسلمين مكثوا هناك ثمانية قرون (٩٢ هـ - ٩٩٧ هـ، ٧١١ م - ١٩٤٢ م، وصديق فيهم قول الشاعر «صالح بن شريف الرندي» في قصيدته التي رثا فيها الأندلس حيث قال:

لكل شيء إذا ما تم نقصان
فلا يفر بطيب العيش إنسان
هي الأمور كما شاهدتها دول
من سره زمن ساءت أزمان
دهى الجزيرة أمرا لا عزاء له
هو له أحد وإنهد ثعلان
أصابها العين في الإسلام فانتزات
حسنى خلت منه أقطار وبلدان (٢)
وأخذ الوجود العربي الإسلامي يضعف في شبه جزيرة الأندلس بسبب التفكك الذي أصابها بعد زوال الوحدة



على الرغم مما آتاه من بسطة في الملك والنعيم أية في النقش والزهد، يرتدي الصوف والخشن من الثياب طول حياته، ولا يأكل سوى خبز الشعير ولحوم الإبل ويشرب آبائها.

وكان كما تصفه روايات معاصره بطلا شجاعاً حازماً مهيباً دائب التفقد لبلاده وتورها وأحوال رعيته، مجاهد لا يفتقر من متابعة الجهاد وإقامة حدود الدين، منصوراً مظفراً في أعداء الممارك التي خاضها ضد هذه الإسلام، هذا بالإضافة إلى أنه كان يتمتع بمواصفات رجل الدولة، بعيد النظر، حسن التدبير، علماً رقيقاً ينأى عن إرهاب رعيته بالمقارم المحرمة، لا يفرض عليهم إلا ما تسمح به أحكام الشريعة الإسلامية، ولم يكن يقضي أمراً من أمور الحكم إلا بعد مشاورة رجال الدولة من الفقهاء والعلماء والقواد والأعيان، ولا يبت في قضية من قضايا السلم والحرب إلا بعقد مجلس المشورة، وكان حريصاً على مباشرة شؤون الحكم بنفسه، ورفع الظلم عن الناس ومحاسبة المفسرين من دون هوادة في حق الله أو حقوق العباد (٨).

وعندما اتسعت حدود دولة «المرايطين» في عهده وشملت المغرب والأندلس، نصحه الفقهاء أن تكون ولايته من خاتمة المسلمين في بغداد، وقد أخذ بهذا الرأي، فأرسل إلى الخليفة في بغداد «المستظهر بالله العباسي» سفيراً وحمله هدية جليلة وكتاب بما فتح الله عليه من الملك وما أفلح من النصر، وطلب تقليده الولاية، فبعث إليه الخليفة برسوم الولاية والنخ والشارف وتسمى منذ ذلك الحين «بأمير المسلمين وناصر الدين» (٩).

٦٦ وصل العداء بين المسلمين في الأندلس إلى الحد الذي دفع ببعضهم إلى الاستنجاد بالعدو ضد إخوته في الدين

بقوله (٦)

خُشوا رواحكم يا أهل أندلس فما المقام بها إلا من الفلظ الثوب ينسل من أطرافه أرى ثوب الجزيرة منشوراً من الوسط لم يكن في قدرة دول الطوائف الدفاع عن البلاد في وجه غزوات الأسيان والمتحالفين معهم من الفرنجة والفرنسيين والإيطاليين. وعندما اشتد الخطر على ملوك الطوائف، واتسع الفز وشمل أجزاء واسعة من بلاد الأندلس، لم يجد هؤلاء بدا من التوجه إلى البطل «يوسف بن تاشفين» مؤسس دولة «المرايطين» الكبرى وطلب التجدد منه لحماية ديار الإسلام.

٢ دولة «المرايطين» الكبرى في المغرب العربي ودورها في إنقاذ الأندلس

قامت دولة «المرايطين» في المغرب العربي في الوقت الذي كانت فيه ديار الأندلس تقسم على نفسها، وتتعارب فيما بينها، حينذاك شهد المغرب مولد دولة إسلامية، جديدة فتية وقوية ومتمدة، هي دولة «المرايطون» التي وضع فكرتها ونشر دعوتها العالم الفقيه «عبدالله بن ياسين الجزائري» في سنة ٤٤٢ هـ. ١٠٤٢ م، وأرسى قواعدها «أبو بكر في عمر الممتوني»، وشيد بنياتها، ودعم وجودها وأركانها، وثبت سلطتها ومد حدودها. رجل الدولة وأحد أبرز أبطال الإسلام في القرون الوسطى «يوسف بن تاشفين» حتى شملت في عهده المغرب العربي وشبه جزيرة الأندلس ما (٧).

ولد القائد المسلم «يوسف بن تاشفين» في الصحراء المغربية في نحو ٤٠٠ هـ. وهو من قبيلة «لمتونة» الصنهاجية، ونشأ تقياً مؤمناً ورعاً، ونذر نفسه منذ بداية حياته للجهاد في سبيل الله، وكان

والقوة التي سادت البلاد في ظل الدولة الأموية التي أسسها «عبد الرحمن بن معاوية الملقب بعبد الرحمن الداخل»، وبقيت زهاء ثلاثة قرون (١٢٨ هـ. ٤٢٢ هـ. ٧٥٥ - ١٠٣١ م)، ولكنها انقسمت إلى ممالك وأمارات على رأس كل منها ملك أو سلطان أو أمير، ودب الخلاف والتنازع بين هؤلاء، وغالباً ما كان ينشب بينهم الصراع، وتقوم الحروب التي أهلكت الحرث والنسل، وأضعفت المسلمين (٢). بل وصل العداء والبغضاء بينهم إلى الحد الذي دفع بعضهم إلى الاستنجاد بالعدو ضد إخوته في الدين والوطن، وصار هذا حالهم لما نسوا قول الله سبحانه وتعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) وأنكروا نعمة الله عليهم إذ كنتم جميعاً خالف بين قلوبكم فأصبحت نعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) آل عمران: ١٠٢.

عندئذ أدرك عودهم الذي كان يحيط بهم من كل جانب ويتربص بهم الدوائر، أن الضعف والوهن قد تمكنا منهم، وأن فرصة الانقضاض عليهم أصبحت متاحة، وصدقت نبوءة «شارل مارتل» المعروف بقلوبه التي قالها في أوائل الفتح الإسلامي عندما كان النصر عليه المسلمين وطاعة الله ورضاه غائيتهم، والحق رأيهم، والعدل هداهم، فقال لقومه من الفرنجة آنذاك: «عودهم الآن يضلون ما يشاؤون فإنهم في إيان صولتهم، ولتلق أشبه بالسلبي الذي يجرف كل ما يقف في وجهه، ولكنهم بعد أن تمتلئ أيديهم من الغنائم وبعد أن ألبسوا نعيم الحضر ويستولوا عليهم الطمع، فبنافس بعضهم بعضاً، ويدخل التشاكي في صفوفهم حينئذ نزف إليهم وتغلب عليهم وتشارك جمعهم شريداً وقائهم حصيداً (٤).

لقد تحقق لأعداء الإسلام في الأندلس ذلك في ظل دول الطوائف التي ظهرت هناك منذ أوائل القرن الخامس الهجري، ولتلق كل أمير من أمراء تلك الدول بألقاب الخليفة حتى وصفهم الشاعر «أبو الحسن بن رشيق القيرواني» بقوله:

مما يزهني أن أرض أندلس

وجود معتد فيها ومعتد

ألقاب مملكة في غير موضعها

كأهر يحيى انتفاخ صولة الأسد (٥) ومع الخوف والهلع سكان الأندلس بمسبب الاضطرابات والحروب بين حكامها وزاد ذلك بعد الفزوات التي شنها الأسيان والفرنجة واستطاعوا أن يستولوا على أراض واسعة ومدن من المسلمين أهمها مدينة طليطلة، عبر عن ذلك شاعرهم

٦٦ انتصر ابن تاشفين على أعدائه بعد له في شعبه ونأيه عن إرهابهم بالمقارم ومشاورة رجاله وقواده في السلم والحرب

وخطط «الفونسو» أن تكون المعركة مع المسلمين على أرضهم حتى لا تخرب بلاده إذا وقعت بها الهزيمة، وسار على رأس القوات التي جمعها إلى الجنوب للقائه جيوش المسلمين وكان وثاقاً من تقوئه في العدد والعدة والكتابة الفنية، ولكنه ظل يجهل قوة الجيوش الإسلامية.

واستقرت الجيوش الأوروبية بقيادة «الفونسو السادس» في مكان يبعد نحو ثلاثة أميال عن المعسكر الإسلامي لا يفصل بينها وبين المسلمين سوى فرع وادي «بائه» الممتد شمالاً في اتجاه نهر «التاجه» الذي يعرف اليوم بنهر «جريرو»، وتقدر بعض الروايات العربية جيش الفرنجة والأسبان بثمانين ألف مقاتل، ويقدرها آخرون بخمسين ألفاً، أما الجيش الإسلامي فبلغ نحو خمسين ألفاً.

وكانت الجيوش الإسلامية تنقسم إلى قسمين: القوات الأندلسية وتحمل المقدمة ويقودها «المعتمد بن عباد»، ويقود «المتوكل بن الألفاس» قوات المهينة منها، وفشل أهل شرق الأندلس الميسرة، أما القوات المرابطية الضاربة فكانت تحتل المؤخرة وتقسم إلى قسمين، الفرسان من أبناء القبائل ويتولى قيادتها «داود بن عائشة» أحد أبرز وأشجع قواد المرابطين، ويتولى «يوسف بن تاشفين» الجيش الاحتياطي المؤلف من نخبة من أنجاد المرابطين وقوات حرسه الخاص من الأفاقة الذين أعدهم لهذه المعركة.

بعث قائد المسلمين «يوسف بن تاشفين» قبل المعركة إلى ملك قشتالة برسالة عملاً بأحكام السنة النبوية الشريفة، وعرض عليه: إما الدخول في الإسلام ويكون له ما لهم وعليه ما عليهم، أو الجزية أو الحرب، ومما جاء فيها: «بلغنا يا أدوفونسو» كما كان يطلق المسلمون على «الفونسو» أنك دعوت إلى الاجتماع بيننا، وتعميت أن تكون لك سفن تبحر فيها البحر إلينا، فقد عبرنا إليك، وقد جمع الله في هذه الساحة بيننا وبينك وسترى عاقبة دسائلك وما دعا الكافرين إلا في ضلال» (١) (٢).

وعندما قرأ «الفونسو» الخطاب اشتد غضبه ورد على قائد المسلمين بكتاب غليظ فيه تهديد ووعيد وإنذار بأخواق المواقف، ولكن «يوسف بن تاشفين» رد عليه بكلمات فقط قال فيها: «الذي يكون ستره».

وقد حاول «الفونسو» خدعة المسلمين في تحديد يوم الموقعة، فأرسل إلى «المعتمد بن عباد» أكبر قواد الأندلس يبعث إليهم يقول له إن غدا يوم الجمعة وهو عيدكم، ويعد السبت يوم اليهود، وهم كثير في محلتنا، ويعد الأحد وهو عيدنا،

جمعهم ويقل حدهم وهم مع ذلك كله يقتلون الشباب والشباب ويأسرون النساء والصبيان فخطوبنا عن الجواز إلى الأندلس من جميع الأحواز المرة بعد المرة والوقت الأعذار إلى وقت الأقدار» (٣) (٤).

هكذا قرر «يوسف بن تاشفين» أن يليه نداء أهل الأندلس، وأن يبادر إلى نجدهم ويدأت الاستعدادات للجهاد وهو يقرأ قول الله عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خذُوا حِذْرَكُمْ فَاتَرَفُوا يَتَاتُوا فَرَأَوْهُ مُتَوَلِّينَ) (٥) (٦).

٣. اقتصر المسلمين في موقعة الزلاقة

وهزيمة جيوش أوروبا بدأت قوات الجيوش المرابطية بالاستعداد للموقعة التاريخية الفاصلة، وتتابع وصولها من جميع أنحاء المغرب العربي إلى مضيق جبل طارق، وتم حشدوا عند بلدة «سبته»، وكان أول ما عبر منها قوة الفرسان المرابطية بقيادة «داود بن عائشة»، التي اجتازت المضيق إلى الجزيرة الخضراء في الأندلس وسيطرت عليها وفقاً لما تم الاتفاق عليه بين «يوسف» وقادة الأندلس لتكون قاعدة تصل إليها القوات الأخرى تبعاً عند عبورها، وما اكتمل عبور كل القوات عبر الشيب «يوسف بن تاشفين» الذي أشرف على الشماليين عاماً، ولم يمنعه كبر سنه من أن يكون على رأس المجاهدين، حدث ذلك في ضحى يوم الخميس منتصف ربيع الأول لسنة ٤٧٩هـ الموافق ٣٠ يونيو ١٠٨٦م.

وما أن مخرت السفن عباب البحر حتى اضطربت أمواجه وتعلت فنهض الشيخ المؤمن وسط سفينة ويسط يديه للدعاء إلى الله العلي القدير قائلاً: اللهم إن كنت تعلم أن جوازنا هذا خيرة للمسلمين فسهل علينا جواز هذا البحر، وإن كان غير ذلك فصعبه حتى لا أجزؤه» (٧) (٨). وما كاد يتم هذا الدعاء حتى سفل الله، وهبت ريح طيبة ووصلت السفن إلى أرض الأندلس.

عندما علم «الفونسو السادس» ملك «قشتالة» بعبور «يوسف» وجيوشه إلى الأندلس، وكان حينئذ يحاصر مدينة «سرقسطة» في شمال الأندلس، ترك الحصار على عجل، وبدأ يطلب النجدة من ملوك أمراء أوروبا ليتقوى بهم على محاربة المسلمين، واتحدهم تحت راية البطل المرابطي، فأرسل إلى «سانشو راميرز» ملك «أرجون»، وتجمع ما استطاع حشد من قوات «جليقية» و«اشتوريش» و«سكونيه» وتقاتلوا عليه سيل من الفرسان المظلوطين من جنوب فرنسا وإيطاليا.

ولما اشتدت هجمات الأسبان والفرنجة على مناطق المسلمين في الأندلس، واتسع نطاق غزوهم لتلك البلاد فرضوا على حكامها الجزية وسقطت مدينة «طليطلة» في يد «الفونسو السادس» ملك «قشتالة» ومملكة «بني ذي النون» في سنة ٤٨٧هـ، وتهديده لهم جميعاً بالويل والفناء، وهم في حال تمزق وضعف وهوان، لا يقدرون على الوقوف أمام ذلك الخطر الداهم الذي يات يهدد الوجود الإسلامي كله في الأندلس المسلمة.

وعندما أرسل «الفونسو» رسلاً إلى «المعتمد بن عباد» حاكم «أشبيلية» يطلب منه الخضوع له، فغضب «ابن عباد» الرسول وقتل من معه وقال كلمته الشهيرة: «لأن أكون راعي إبل عند يوسف بن تاشفين خير من أكون قائداً كبيراً عند الأدفونسو» (٩) (١٠). وقد تلاهت وفود الأندلس التي ضمت الفقهاء من الأهلالي على «يوسف بن تاشفين» في حاضرة دولته «مراكش» وشكوا إليه ما صار إليه حالهم من غزو الأندلس لبلادهم، وطلبوا منه أن يقدم ليهتذ الإسلام والمسلمين قبل أن يصبحوا أثراً بعد عين في تلك الديار» (١١) (١٢).

عندئذ عزم القائد المنصور أن يلي نداء الجهاد في سبيل الله، عملاً بقول الله سبحانه وتعالى: (وَأَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِيقَاتٍ يُبَيِّنَ اللَّهُ لَكُمْ فِي الْكِتَابِ) (١٣) (١٤). وان استصبروكم في الدين فليكن النصر إلا على قوم يبتكم وينهم ميثاق والله بما تعملون بصير) الأنفال: ٧٢.

وكتب إلى رجال دولته يقول: «ولما بلغنا ما استعجلوا المنصاري على بلاد الأندلس ومعاقلة وإزام الجزيرة لرؤسائها واستئصال أقاليمها وإيطاليا والبلاد داراً داراً لا يتخوف مسكراً يخرج إليهم فيجهد

«قشتالة» وأن يطمعته بخزجره في خذنه طمعة نافذة، وأدرك «الفونسو» وقادته وقمرانته أنهم يواجهون الصوت، إذا استمروا في موقفهم وعندئذ أسرع وبالقسم جاءت طلائع المسلمين في الليل تترن أن معسكر النصارى في حركة وضوضاء وجلبة أسلحة، مما يدل على استعداد القوم لبدة القتال، ومن ثم فقد لبث المسلمون على أهبتهم حذرين متحفزين.

وصف «يوسف بن تاشفين» النصر في موقعة «الزلاقة» في رسالته قائلا: «وتسلل (الفنش) تحت الظلام خارا لا يهدأ ولا ينام، ومات من الخمسة مئة فارس الذين معه بالطريق أربعمئة فلم يدخل طليعة إلا في مئة فارس» (١٥).

وذاغت أنباء النصر المبين في الحال إلى سائر بلاد الأندلس والمغرب، واستبشر المسلمون خيرا، فقد كان يوم «الزلاقة» من أيام الإسلام المشهودة في انتصاره على أعدائه، وكان من أبرز نتائج انتصار موقعة «الزلاقة» وهزيمة جيوش أوروبا أن ثبت الإسلام والمسلمين على أرض الأندلس خمسة قرون أخرى.

ومجد الشعراء «يوسف بن تاشفين» وجهاه وما حققه من انتصار، فقال أبو طالب عبد الجبار:

فإذا أراد الله نصر الدين
استصرخ الناس ابن تاشفين

ووصل السبيل إلى الزلاقة
وساقه ليوهمها ما ساقه

لله در مثله من وقعة
قامت بنصر الدين يوم الجمعة (١٦)
وصدق الله العظيم في قوله
سبحانه وتعالى: (يا أيها الذين
آمَنُوا إِنْ تَصْرَفُوا إِلَى الْمَعْرَكِ
وَبُيِّنَتْ أَقْدَامُكُمْ) محمد: ٧ ■

«الفونسو» من الفرنجة والأسبان، وأدى ذلك إلى تغيير سبيل المعركة، واسترد الأندلسيون والمرابطون مواقعهم وبثبتوا فيها واشتد القتال بين الطرفين، وسرعان ما رجعت فكة المصلحين، وفي هذه الحال حاول «الفونسو» أن يتقدم بقواته في اتجاه خيام المرابطين، وبالفعل اقتحم الخندق الذي يحميها.

في ذلك الحين استخدم «يوسف بن تاشفين» استراتيجية غير المباشرة الذكية، وبدلاً من أواجهه بشدة، وقصد إلى معسكر الأعداء ذاته، وهاجمه بشدة، وكانت تهرسه قوة ضعيفة، لأن معظم قوات العدو التي بها «الفونسو» في مهبان القتال، أصلاً في أن يحضر نصراً سريعاً، ولكن خاب ظنه وتوقع عليه «يوسف» بثباته وشجاعته وعبقريته العسكرية، فلما عرف «الفونسو» ما حل بمعسكره ارتد من فوره لينتدز ملكته من الهلاك، واصطدم بأخر المرابطين ووقعت بينهما معركة ضارية وفشل ملك «قشتالة» في الوصول إلى معسكره الذي احترق بعد أن أضرم فيه جنود المرابطين النار، واستمر القتال عنيفاً ويوسف بن تاشفين: فوق فرسه على رأس جنوده يصول ويهول ويهض جنده على الشببات، ويرغيبهم في الاستشهاد، وبوي الطبول من حوله يهتف بالأذان، ويدخل الرعب إلى نفوس جنود الأعداء، كما عمد المرابطون إلى القتال في صفوف متراصة متسقة ثابتة، وهي خطة جديدة لهم في القتال، ولم يكن للفرسان الأسبان عهد بمثل هذه الطريقة في الحرب، إذ كانوا متفادين على القتال الفردي، وأدى هذا إلى أن يفقدوا توازنهم رغم تفوقهم في السلاح وعجزوا عن مقاومة عيار الصفوف المتراصة القوية.

وكانت المفاجأة الأخيرة عنفاً وقع «يوسف» بعمره الخاص من الأفارقة وقوامه أربعة آلاف مقاتل إلى قلب المعركة واستطاع أدهمهم أن يصل إلى ملك

هيكول اللقاء بيننا يوم الاثنين. وقد أدرك ابن عباد، ويوسف بن تاشفين» خديعة «الفونسو»، وبالقسم جاءت طلائع المسلمين في الليل تترن أن معسكر النصارى في حركة وضوضاء وجلبة أسلحة، مما يدل على استعداد القوم لبدة القتال، ومن ثم فقد لبث المسلمون على أهبتهم حذرين متحفزين.

وصدق حديد المسلمين، فما كاد يتفصح صباح يوم الجمعة ١٢ رجب سنة ٤٧٩هـ، ٢٢ أكتوبر سنة ١٠٨٦، حتى بدأ هجوم «الفونسو» وقواته، والتسعم الجيشان في معركة ضارية منذ البداية، تقدمت قوات «القشتاليين» والألجوناين» التي يقودها ألبان هانيس، وكان هجومها عنيفاً رد قوات الأندلس بقيادة «المعتمد بن عباد» إلى الخلف وهضهم للانسحاب عن مواقعها وكثر القتلى في جند الأندلس، وكادت تدور عليهم الدائرة دون أن يتفهم لإنجاحهم أحد، وفي الوقت نفسه جيش «الفونسو» قد هاجم مقدمة جيش المرابطين الذي يقوده «داود بن عائشة» وردة عن مواقفه، عندئذ دفع القائد البطل «يوسف» بقوات البربر التي يقودها أبرع وأشجع قواده وهو «مسير بن أبي بكر اللموني» لإنجاء الأندلسيين والمرابطين معاً، واستطاع هذا الهجوم أن ينفذ إلى قلب قوات

●● التوامش ●●

١. شكيب أرسلان: تاريخ غزوات العرب - بيروت - دار مكتبة الحياة - ١٩٧٩ م.
٢. علي مطهر: محاكم القشتاليين بإسبانيا والبرتغال وفرنسا، القاهرة - انصار السنة المجددة - ١٩٨٧ م.
٣. شكيب أرسلان - مسير سابق - ١ ص.
٤. المصدر السابق - ١ ص.
٥. محمد عبد الله عاتق: دولة الإسلام في الأندلس دولة الطوائف منذ قيامها حتى
٦. أحمد أمين - فخر الإسلام - ج ٢، ٥٢.
٧. محمد عبد الله عاتق - مصدر سابق - ١٢٢ م.
٨. المصدر السابق - ٣١٢ م.
٩. المصدر السابق - ٢١١ م.
١٠. أحمد أمين - مصدر سابق - ١٧٣ م.
١١. الشيخ إبراهيم بن محمد التتاي - تاريخ قصص الأندلس - ١٩٨٠ م - ٩٧.
١٢. محمد عبد الله عاتق - مصدر سابق - ٢١٥ م.
١٣. محمد عبد الله عاتق - مصدر سابق - ٢١٩ م.
١٤. محمد عبد الله عاتق - مصدر سابق - ٢٢٢ م.
١٥. محمد عبد الله عاتق - مصدر سابق - ٢١٦ م.
١٦. أحمد أمين - مصدر سابق - ١٢٣ م.



الإسلام شريكاً

موضوعات الكتاب

يتناول الكتاب أو القسم المترجم منه عشرة موضوعات هي: ملاحظات عن دور البحث العلمي في حوار الأديان - عشر قضايا عن الأصولية - الإسلامية العلمانيون الإسلاميون: محاولة مصرية لتصنيفهم - الإيمان يغطي الأمل في النجاة - خليفة الله: قراءة عن صورة الإنسان في الإسلام - نحو تنظيم موحد للمسلمين - الدور السياسي للإسلام - عمر الأول - المسلم والسلطة - وهي - كما يبدو - تدور حول الإسلام وبعض القضايا النظرية والتطبيقية التي تتصل به، وهي موضوعات شغلت المفكرين الإسلاميين في الماضي البعيد وفي العصر الحديث بمختلف اتجاهاتهم ومذاهبهم وأضفوا على بعضها صيغة فلسفية وعلى بعضها الآخر صيغة فقهية، وعلى بعضها صيغة سياسية، وفقاً لطبيعة هذه الموضوعات وفقاً لاجتهاداتهم وبخاصة في عصور الاجتهاد، وفي العصر الحديث حاول نفر من علماء الإسلام إبداء آرائهم وفق تصوراتهم، لما ينبغي أن يكون عليه هذا الدين ومعتقده، فضلاً عن إسهامات بعض المستشرقين في إلقاء الضوء على جوانب من هذه القضايا.

الذي يستوقفني في هذه الموضوعات أمران أساسيان:

1. طبيعة هذه الموضوعات وموقف المؤلف منها.
2. المنهج النقدي الذي يتبناه المستشرقون في دراسة تراثنا.

طبيعة هذه الموضوعات

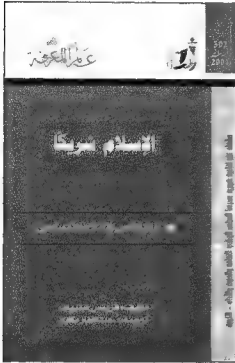
لا غرابة إذا قلنا إن هذه الموضوعات التي عرضها هذا الكتاب تشكل لدى جماعة المستشرقين «مسألة» واسعة من الإثارة والشغف والاهتمام المتزايد، فهي وغيرها مما على شاكلتها تشكل العمود الفقري لدراسات المستشرقين.

زعم مؤلف هذا الكتاب أن الشعوب الإسلامية بما فيها من فئات متعددة، ليست على استعداد للتضحية بمصالحها الحيوية في سبيل وحدة إسلامية.

بعلم: د. أحمد
عبد العزيز المزني



كتاب تصويري



لأنهم يجدون فيها منافذ يدخلون منها للتعرف إلى أدق التفاصيل لدى الفكر الإسلامي ونظرتهم إلى هذا الدين، وقد يجدون فيها مجالاً للعلن في حياة المسلمين، وهو ما يسمى إليه المفرضون منهم، اعتادوا على هذا الأسلوب من البحث والتقصي. وفي تقديري إن مؤلف هذا الكتاب يظل أقل تطرماً وأنظف قلماً وأعف قولا من غيره من المستشرقين، وأكثر تماطلاً. كما يبدو - مع الإسلام والمسلمين، وقد أبدى ذلك بصراحة مع المسلمين في ألمانيا الذين دعاهم إلى تنظيم صفوفهم واتقاهم على كلمة سواء بينهم، كما أبداه علناً في رد على كتابات «صموئيل هنتنغتون» صاحب مقولة «مهدم الحضارات» التي ادعى فيها أن «الإسلام هو العدو الأول للغرب» (ص 17)، فقد قد رأى وأبطل مزاعمه بحجج عقلية مقنعة، جعلت تلك المقولة الفاسدة المدسوسة تنهار، ولا تصعد أمام منطق الأشياء، ومنطق الحياة التي تشدها البشرية على هذا الكوكب، وفي دعوته أيضاً إلى الحوار بين الأديان السماوية، وفي موضوع: الإيمان يعطي الأمل في النجاة، وفي غيرها من مواقف لا يمكن أن ينكرها عليه أحد.

غير أنه لم يسلّم من الوقوع في بعض العثرات، وهي تعود أساساً إلى مدى تأثير ثقافته المسيحية

الحركات الإسلامية المتشددة تعتمد في تصرفاتها على مفاهيم ضيقة لا يؤيدها الإسلام

الكبير بين مرجعية الإسلام الذي رفض الرهينة المتمثلة في ذوات الأشخاص، وبين مرجعية «الهاباء» أو «المسجون» الكسبي، أو «الدالي لاما»، أو «المجلس المسكوني».

في مناقشته لموضوع: «الأصولية الإسلامية» (ص ٧٩) - يربط بين «الأصولية» وبين الإرهاب ربطاً جزئياً، ويخلط بين الأصولية في الفكر اللاهوتي وبين بعض العكرات أو الجماعات الإسلامية المتشددة، ويؤيد النتيجة التي توصل إليها أحد الباحثين الغربيين في علم الاجتماع الديني من أن «الفكر الأصولي يعبر عن تجربة عميقة بالأمارة»، وأن «سبب هذه الأمارة هو الانصراف عن المبادئ الخالدة التي نزل بها الوحي الإلهي، ودونت في الكتب المقدسة، وتحقق بالفعل في جماعة مثالية، ويقتب عليها بقوله: «ولا شك أن ما جاء في تلك العبارات السابقة يطبق تماماً على الأصولية الإسلامية» (ص ٨٠).

كان الأولى له أن يفصل بين مفهومين: مفهوم الأصولية الحقيقية في الإسلام التي تعني: البحث في أصول العقيدة، وبين الحركات المتشددة التي ظهرت على الساحة، معتمدة في بعض تصرفاتها على مفاهيم ضيقة، لا يؤيدها الإسلام، تقول هذا لأننا نترك أن مصطلح «الأصولية» وافد علينا من ثقافة الغرب ومن كتاباتهم حول الأصولية المسيحية واليهودية، فاعتقدوا أن الديانات السماوية ومنها الإسلام يعفل بالأصوليات، لذلك سجدوا عليه هذه الصفة، مع أن الأصولية لا تختلف كثيراً عن الرهينة التي لا يقصرها الإسلام، كما لا يقر الأصولية.

وحضارته الغربية في شخصيته، فضلاً عن المنهج الذي يتبعه كثير من الباحثين الحدائين أو العلمانيين في تناول التراث الإسلامي. وسوف نقف عند بعض هذه السمات لتنبه إليها من أراد أن ينظر في كتابه، فمن سمطاته أو من الآراء التي لا تنفق معه فيها:

• زعمه أن الشعوب الإسلامية بما فيها من فئات متعددة ليست على استعداد للتضحية بمصالحها الحيوية في سبيل وحدة إسلامية، وقد عزز ذلك إلى أن «الدين الإسلامي يتيح للأفراد والجماعات مجالا واسعا وافقاً رحباً للتفسير، ولا توجد كذلك في الإسلام سلطة عليا، لتقرير ما التفسير الصحيح». فليس فيه «هاباء» ولا «دالي لاما» ولا مجمع كسبي ولا مجلس مسكوني» (ص ٦٦).

وأغلب الظن أنه يعني بالتفسير تفسير النصوص القرآنية «لاستشهاد بعض المفسرين» التي تطورت وتضخمت، من حيث المفاهيم والاجتهادات عبر العصور، جسدت أنواعاً من الثقافة العلمية والفقهية والتاريخية لكل عصر، وهذه الملل التي ذكرها لم تكن سبباً في عدم قيام وحدة إسلامية، لأن الوحدة كانت قد ظهرت من قبل إبان الخلافة الأموية والعباسية.

أما عدم وجود مرجعية دينية تجسد في «الهاباء» أو في «الدالي لاما» أو «المجمع الكسبي» أو «المسكوني» على غرار ما في الديانات الأخرى، فإن الإسلام يتعارض مع الرهينة التي أفرزت تلك



مصطلح ما يسمونه الأصولية وافد علينا من الغرب

●●● مونثقمري وصف المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار على أنها تحالف بين عشائر ولم تكن تجمعاً لأفراد!!

إن صدق..

تقول في موضوع: «الذين آمنوا ولم يهاجروا»: الهندو كجماعة هامشية في المجتمع الإسلامي، ركز فيه على قوم من البدو آمنوا بالإسلام ولم يكونوا من المهاجرين ولا من الأنصار، ولم يكن لهم نصيب من الفيء، لفترة زمنية محددة، (١٢٥) ويبدو الجهد الذي بذله المؤلف في دراسته هذا الموضوع واضحاً، حيث اعتمد فيه على مراجع عربية عدة، وأخرى للمستشرقين، غير أنني بعد قراءة هذا الموضوع لم أخرج إلا بنتيجة واحدة، وهو اتخاذ هذا الموضوع نافذة يدخل منها لإظهار صورة المجتمع الإسلامي، منذ بداية تكوينه في المدينة ويعمد الهجرة. على أنه يفرق بين شرائع المجتمع الإسلامي، ولا يساوي بينهم في الفيء، يقول: «نستنتج... أن هناك جماعة مهمة سرعان ما استبعدت استبعاداً نهائياً من فئة المستحقين للمعاملات، وهي جماعة البدو الذين لم يشاركوا في الجهاد» (ص ١٢٤).

يقدم في رسم ملامح المجتمع الإسلامي في المدينة منذ هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم على أقوال أحد المستشرقين «مونثقمري وات»، وهو من أشد أعداء الإسلام، ولا يخفي صراحته في هذا العداء والاستعداد، تحت ستار مجموعة من الكتب التي تحمل عناوين براقة، ومن بين كتبه كتاب: «جلال الإسلام»، وقد علفت عليه (مجلة الوعي الإسلامي يونيو ٢٠٠٢ عدد ٤٤)، يقول المؤلف: «وقد كان المهاجرون من قريش - طبقاً لـ لسصور المدينة - يظهرون في مجموعهم (كما أوضح مونثقمري وات) في وضع شبيه بوضع عشيرة دخلت في حلف مع عشائر المدينة، وعلى هذا الأساس كانت الجماعة الإسلامية أو الأمة،

وهي موضوع: «الإيمان يعطي الأمل»: يعترف بأنه موضوع شائك معقد، بحثه علماء المسلمين قديماً وحديثاً، وهو من القضايا الكبرى المتعلقة بعلاقة الإنسان بالخالق، وقد صيغت في سؤال: «وما الذي ينفذ الإنسان من المذاب المقيم في النار، ويؤدي به إلى الجنة والتسميم الأبدي؟» أو سؤال آخر: «ما الذي يعطي الأمل، بل ربما اليقين في أن الإنسان سيصير في النهاية لا إلى الخلود في النار، بل إلى جنة الخلد؟» (ص ٩٤).

المعروف أن هذا الموضوع شغل علماء المسلمين كثيراً، ودخل معهم الفلاسفة وغيرهم، فالتكلم المسلمون يرون أن القرآن الكريم يكرر على الدوام وعد الله بالجنة لأولئك (الذين آمنوا وعملوا الصالحات)، ومعنى ذلك أن إجابة السؤال السابق تستمد على الإيمان والعمل معاً، غير أن المستشرق لا يكتفي بذلك فيطرح تصوراً في شبه تساؤل: «هل الواحد منهما (الإيمان والعمل) يبادل الآخر في أهميته؟ وما الإيمان على وجه التحديد؟ وما مبلغ اليقين في وعد الله بالجنة؟ إذا كان لا يجوز عليه أن يتفقد بآي وعد، لأنه جل شأنه (يهدى) من يشاء ويضل من يشاء».

بيد أنه غاب عنه أن الشريعة الإسلامية حددت مفهوم الإيمان بصورة لا لبس فيها، كما حددت العمل الذي يدخل صاحبه بمقتضاه الجنة، أما قوله: «ما مبلغ اليقين في وعد الله بالجنة؟» فاقول له ولغيره من الحاذرين لدى وعد الله عباده بالجنة: إن مبلغ اليقين لدى المؤمنين في وعد الله... وعده الحق - يدخل في مصمم الإيمان، وإذا اهتز هذا اليقين في النفوس اهتز معه الإيمان، وأما قوله: «إذا كان لا يجوز عليه (سبحانه) أن يتفقد بآي وعد» فنقول لصاحب هذه العبارة الأصولي: لقد حسم الأصوليون (دارسو أصول الدين) هذه المسألة بقوله: إذا صرح عمل المؤمن فإنه يدخل الجنة (شرعاً)، وكلمة (شرعاً) تأتي حلاً لإشكالية كبرى وأجبت من تصدوا لهذه المسألة الأصولية، بمعنى أن دخول المؤمن الجنة يكون حَقاً له، وفقاً لما أقرته شريعة الله، من أن الله سبحانه لا يضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى، وإن الله لا يخلف وعده، وقصة الأعرابي الذي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعده بان يؤدي ما عليه من فروض وعبادات حتى يدخل الجنة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ألفح الأعرابي

تحالفاً بين عشائر، ولم يكن تجمعاً لأفراد» (ص ١٢).

فالمستشرق «مونثقمري» يصف واقع المدينة بعد الهجرة، ويعمد مؤاخاة النبي بين المهاجرين والأنصار وصهر هذا المجتمع في بوتقة الإسلام بأنه كان «تحالفاً بين عشائر، ولم يكن تجمعاً لأفراد»، والمعروف أن بين «التحالف العشائري» وبين «تجمع الأفراد» فرقاً واسعاً وكبيراً، فالتحالف يمكن أن ينتهي بانتهاء مدة التعاقد على التحالف، ولكن التجمع البشري يقوم على القصد، الذي لا ينتهي إلا بانتهاء التجمع نفسه، أو بفساد هذا التجمع، وليعذرني الشرائع في استعمادي كلمة «القصد»، فهي الكلمة التي يفهمها المستشرقون، وليكون عليها في كتاباتهم، والواقع أن المجتمع في المدينة منذ الهجرة بدأ يسير في اتجاه التجمع حول العقيدة الإسلامية، والانتفاف حولها، ولكن أكثر المستشرقين ومنهم «مونثقمري»، لا ترضيه الصيغة الدينية التي بدأ يصطبغ بها المجتمع في المدينة، وبدأ يلفت حولها المهاجرون والأنصار والأعراب، وبدأ ينسج إذا قلنا: بدأت تصطبغ فيها من قبل بعيني القبة الصفراء والكبرى، حيث لم تكونا تحالفاً عشائرياً بكل المقاييس، بل كانتا تحالفاً عقائدياً.

المنهج النقدي لدى المستشرقين

لا بد من وقفة متأنية عند المنهج النقدي الذي يتبناه أكثر المستشرقين في دراسة الإسلام، سواء أكان ذلك في دراسة القرآن أم الأحاديث أم التاريخ أم الرموز الإسلامية، لأن ذلك يربح أعصابنا أولاً، وينبه إلى جملة الأخطار التي يخفونها

●●● المستشرقون فسروا ظاهرة الفتوحات على أنها تمت بدافع التوسع للحصول على الفنائم وليست لنشر الإسلام

اليهود خارج الجزيرة إلى «سوريا» وتهجير جماعة مسيحية في (نجران) أعلنت خضوعها للنبي صلى الله عليه وسلم وعقدت معه معاهدة، تضمن لها حماية استقلالها وأملها، في مقابل دفع الجزية وتقديم المساعدة في وقت الحرب، ولكن «عمر» رضي الله عنه أمر بتهجير هذه الجماعة أيضاً إلى العراق وسوريا، ويقول: «الأخبار التي وصلتنا توحى بأن المؤرخين الذين جات هذه الأخبار على لسانهم لم يكونوا مستريحيين لمخالفة «عمر» للقرارات الواضحة التي اتخذها النبي صلى الله عليه وسلم بشأن هذه الجماعة من أهل الكتاب، ومن الواضح أن اهتمام «عمر» رضي الله عنه كان موجهاً قبل كل شيء نحو حماية وتأمين وحدة بلاد العرب الدينية والسياسية» (١٥٤: ١٥٥).

هذا الإيجاب شخصية «عمر» يخفي وراء فكرة يريد المؤلف أن يمزجها في القول، وهي أن هناك من بين المسلمين من خرج عن المأثور، بهدف حماية وتأمين وحيدة بلاد العرب الدينية والسياسية، ولم يكن الفارح شخصاً عادياً بين جموع المسلمين، إنه «عمر الأول» ثاني الخلفاء الراشدين، وكأنه ينظر لجموع المسلمين في العصر الحديث، للخروج مرة ثانية عن المأثور، إذا ما اقتضت الحاجة، لتحقيق أهداف وغايات يعينها يتطلع إليها المسلمون في حاضرهم ومستقبلهم.

هذا الموقف وغيره من مواقف تصدر عن دراسات المستشرقين يجعلنا نرتاب كثيراً في النتائج التي يتبعونها، وفي النتائج التي يتبنونها، وفي الغايات التي يخفونها.



الإسلام دين التسامح والعدل

إسلامي في بداية تكوينه إلى غزو الإمبراطورية البيزنطية التي دخلت مع الإمبراطورية الفارسية حرباً عدة، وكانت الحروب بينهما سجلاً على مدى عقود من الزمن، ولعل التفسير السابق يصلح فقط لتفسير الحروب المشتعلة بين الإمبراطوريتين البيزنطية والفارسية، كما يصلح لتفسير الحركات الاستعمارية التي خرجت من أوروبا، حيث المساحة الأحوال لتفسير الفتوحات الإسلامية التي تحركت بدافع العقيدة، قبل الحديث عن المغانم. ومثال آخر على ذلك ما أبداه المؤلف من إعجاب شديد بشخصية «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه، ويبدو أن سبب ذلك الإعجاب يعود إلى أن «عمر» اتخذ بعض المواقف والقرارات التي خرج بها عن المأثور، من ذلك إقدامه على تهجير ما بقي من

بين السطو، فالتعامل في ذلك المنهج أو الأسلوب يجد أنهم بصفة عامة يتخذون من أصول «التقدم المرفي» أساساً في بحوثهم، وهو منهج يقوم على تشريح «التخصص» موضع الدراسة وإخضاعها إلى العقل وحده، غير أنهم بما لكثير من تلك النصوص من قداصة، تصل إلى أنها من كلام الله وهم ينطلقون في ذلك من نظريتهم المجردة من كل قداصة إلى التوراة والإنجيل أيضاً، وقد حمل لواء هذا المنهج في التاريخ الإسلامي. من قبلهم. طلائع المستنصرية، الذين كانوا يعتمدون على العقل في مواجهة «النقل»، أو المأثور من التراث، وإذا كان هذا الاتجاه يصلح أحياناً لدراسة النتاج البشري من أدب وفكر، فإنه لا يصح أن يتخذ أساساً في دراسة التراث الديني الذي صبح نقله بالرواية الصحيحة، أو بما يسمى بالروايات المتواترة التي لا يرقى إليها أدنى شك، لذلك وقع المستنصرين في كثير من الأخطاء، واصطدموا مع غيرهم من علماء الإسلام، وأسألو إلى أنفسهم كثيراً كما أساء المستشرقون إلى نتائجهم التي شكلت لديهم، فضلاً عما تطلو عليه نفوس كثير من المستشرقين من أحقاد على الإسلام والمسلمين، لأسباب ليس هنا مجال الحديث عنها.

م. ث. ذلك: تفسيرهم ظاهرة الفتوحات الإسلامية على أنها لم تكن لنشر الإسلام ورسالة التوحيد، بل كانت. حسب زعمهم. بدافع التوسع للحصول على الغنائم، يقول هذا المؤلف: «وبينما مع ذلك لا ننفل عن أن قسماً من الجيوش الإسلامية لم يحركها الإيمان وحده، بل كذلك الرغبة في الحصول على الغنائم... فلما أراد الإسلام أن يجمع هذه القبائل في دولة واحدة وجد نفسه مضطراً لإنهاء الحروب المشتعلة بينها وإقامة سلام إسلامي تستقل بطله، بذلك نشأت الحاجة الملحة لإيجاد عمل جديد يشغل المحاربين من رجال القبائل، والاهتمام بتوفير الغذاء الكافي للعدد المتزايد من سكان شبه الجزيرة العربية، وكان أبسط حل لهذه المشكلة هو فتح بلاد أخرى عن طريق الحروب» (١٥٢: ١٥٣). ويقول: «وربما يكون محمد صلى الله عليه وسلم قد سبق إلى التفكير بهذا المنطق، فقد بدأ بسياسة التوسع نحو الشمال. أي في المنطقة التي تقع تحت نفوذ الدولة البيزنطية. قبل فتح مكة بنقل، وقد مني بالفشل أول زحف كبير على شرق الأردن» (١٥٣).

هذا نمط من تفكير المستشرقين المعتدلين، فما باننا بفهمهم ممن ينساقون إلى النقد والتجريح والصفطيات، وقد كان الأول بهذا المؤلف في تصويره ظاهرة الفتوحات الإسلامية أن ينظر إليها نظرة منطقية «عقلية»، وهل يعقل أن يقدم جيش

كان الأول للمؤلف أن يفصل بين مفهوم الأصولية الحقيقية في الإسلام وبين الحركات المتشددة التي ظهرت على الساحة

التهابات الأذن الخارجية

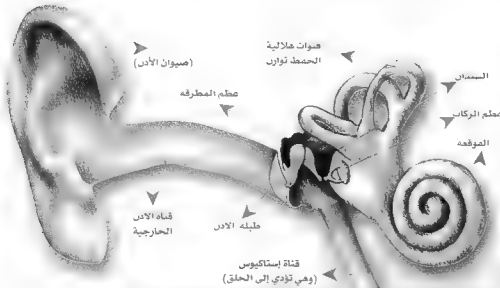
أعراضها وعلاجها

“

خلق الله سبحانه وتعالى قناة الأذن الخارجية في اتجاهين مختلفين حتى تمنع سهولة وصول الأذى إلى طبلة الأذن

”

معروف أن الأذن البشرية مكونة من ثلاثة أجزاء:
 ١. أذن خارجية مكونة من صيوان الأذن لتجميع الأصوات، وقناة الأذن الخارجية لتوصيل الأصوات إلى الطبلة فتتذبذب تبعاً لها.
 ب. واذن وسطى عبارة عن تجويف عظمي يحتوي على ثلاث قطع عظمية مركبة بدقة أبدعها المولى سبحانه وتعالى تسمى المطرقة والسندان والركاب نظراً لمشابهتها لهذه المسميات، ووظيفتها الأساسية تكبير الأصوات ونقلها من الأذن الخارجية إلى الأذن الداخلية مع التحكم في شدة هذه الأصوات.
 ج. أذن داخلية تحوي قنوات عدة معقدة الشكل، لإحداها، القوقعة، وظيفتها تحويل الذبذبات الصوتية إلى إشارات عصبية، تمر في عصب السمع ومن ثم إلى المخ، كما تحوي أيضاً قنوات نصف الدرية (هالالية) تعمل على حفظ توازن الجسم.
 وقد خلق الله سبحانه وتعالى قناة الأذن الخارجية في اتجاهين مختلفين، أي أنها ليست في خط مستقيم حتى تمنع سهولة وصول الأذى إلى طبلة الأذن. وفي أحوال كثيرة تتعرض الأذن الخارجية إلى بعض الالتهابات... وفي هذا المقال ساذكر أهم هذه الالتهابات، وأعراضها، وطرق علاجها.



شكل توضيحي يبين تركيب الأذن البشرية

إعداد: د. محمد خليل
 محمد أحمد - مصر

سببه الميكروب السبحي لحويصلات الشعر الموجودة في الجزء الخارجي «الفضروفي» من قناة الأذن الخارجية، وهو مرض شائع الحدوث وخصوصاً في موسام الاصطيف والاستجمام.

ويساعد على حدوث هذا المرض استخدام أدوات غير نظيفة أو تنظيف وحك الأذن بأظفار الأصابع وربما تتكرر الإصابة بهذا المرض في حال وجود أكثر من دمل وذلك يحدث عند المصابين بمرض البول السكري، ولذا فإن تكرار وجود هذه الدمل قد يكون أحد المؤشرات على إصابة الشخص بمرض البول السكري، ومن هنا ننصح كل شخص أصيب بهذه الدمل أكثر من مرة عدل تحليل لسكر في البول والدم لتأكد من عدم إصابته بمرض البول السكري.

الأعراض والعلامات:

الأعراض: يشكو المريض من ألم في الأذن، تزداد شدته مع تحريك صيوان الأذن أو تحريك الفك في أثناء مضغ الطعام مثلاً، ويحدث نقص في السمع فقط عندما يكبر حجم الدمل ويسد قناة الأذن الخارجية، وإذا حدث وانتفجر الدمل، خرجت منه قطرات قليلة صديدي وغير مخاطية لونها بلون الجبن.

العلامات:

يتألم المريض عند تحريك صيوان الأذن أو الفك، ويلاحظ وجود دمل أو أكثر، والدمل صغير في حجمه، لونه أحمر، محدد أو دائري، ويوجد الدمل في الجزء الخارجي من قناة الأذن، كما يلاحظ وجود انتفاخ في منطقة صيوان الأذن نتيجة التورم أو كبر العدد الليمفاوية الموجودة بهذه المنطقة.

العلاج:



دمل أو خراج الأذن الخارجية (FURUNCULOSIS)



حكة يسبب التهاب الأذن الخارجية المنتشر (DIFFUSE)

العلاج:

أولاً: علاج موضعي فمعظم الحالات تستجيب للتنظيف المتكرر لقناة الأذن الخارجية، ويمكن استخدام حشو ميل بمادة Aluminium Acetate (80% في المرحلة العادية من المرض. واستخدام مادة Hydrocortisone) في المرحلة المزمنة. ثانياً: علاج عام: يُعْمَلُ المريض مضاداً حيوياً مناسباً بعد عمل اختبار حساسية لمعرفة نوع الميكروب المسبب للمرض). ولا تَعْمَلُ المضادات الحيوية الموضعية لأنها تسبب حساسية في جلد الأذن الخارجية وتزيد الحالة سوءاً، كما أنها تساعد على حدوث الإصابة بالفطريات. ويعطى المريض كذلك بعض المسكنات وخصوصاً عند اشتداد الهرش أو الحكة التي تؤدي إلى عدم نوم المريض من شدتها.

وتنصح بعدم إهمال علاج مثل هذه الحال وعليه معالجة عند الطبيب المختص، لأنها يمكن أن تؤدي إلى مضاعفات كثيرة أهمها: دمل أو خراج الأذن الخارجية، والتهاب الغدد الليمفاوية المجاورة.

ثانياً: دمل الأذن الخارجية (Furunculosis) دمل أو خراج الأذن الخارجية عبارة عن التهاب

أولاً: التهاب الأذن الخارجية المنتشر (Diffuse) يصيب الجلد المحيط لقناة الأذن الخارجية، ويحدث نتيجة الإصابة ببعض الميكروبات التي تدخل الأذن من الخارج مثل: الميكروب «السبحي» والميكروب «المنقودي» وبعض الميكروبات الأخرى.

وهناك بعض العوامل التي تساعد على الإصابة بهذا المرض منها: أن بعض الأفراد تزداد قابليتهم للإصابة بهذا المرض أكثر من غيرهم مثل المرضى بالصماسة ومرضى البول السكري. كذلك كثرة التعرق «زيادة العرق»، وكثرة الاستحمام في فصل الصيف، حيث ترتفع درجة رطوبة الجو، وتجهيف الأذن بواسطة مناشف غير نظيفة، ناهيك عن إصابة الأذن الخارجية موضعياً بالخدوش أو بالضربات (Trauma) كما يحدث في أثناء عمل غسيل الأذن.

الأعراض والعلامات:

تبدأ الأعراض عادة بالتميل إلى حكة أو هرش جلد الأذن، ويشكو المريض من ألم في الأذن الخارجية تزداد شدتها مع حركة الفك إلى الدرجة التي تؤدي بالمريض إلى الأرق والسهاد وعدم النوم. ويشكو المريض كذلك من ضعف بسيط في قوة السمع، مع وجود إفراز مائي بكميات قليلة ما يلبث أن يتحول إلى إفراز صديدي.

العلامات: يلاحظ احمرار وانتفاخ الجلد خاصة في المراحل الحادة من المرض. أما في الحالات المزمنة فيلاحظ سماكة الجلد مع انسداد مجرى قناة الأذن الخارجية.

في الحالات المزمنة من المرض
يلاحظ سماكة الجلد مع انسداد
مجرى قناة الأذن الخارجية

التهابات الأذن الخارجية أعراضها... وعلاجها

شعور بالكم شديد داخل الأذن.
وعند فحص الأذن سنرى عيش
الغراب أو الفطريات، وهو يشبه
تماماً قطعة من ورق المصنف مبللة
بالماء، أي جسم أبيض منقطع
باللون الأسود، وهو يشبه عيش
الغراب، ومن هنا جاءت التسمية.

العلاج:

١. يجب أولاً تعاشي إدخال أي
أجسام غريبة إلى الأذن بهدف
تنظيفها أو في حال الشعور بالحكة،
كما يجب عدم إدخال الماء في
الأذن مدة طويلة وخصوصاً عند
المرضى الذين سبقت لهم الإصابة
بهذا المرض. ويمكن التحكم في
ذلك بوضع قطعة من القطن الطبي
المعقم المغموس في أي كريم في
مسدّد الأذن وذلك عند
الاستحمام.

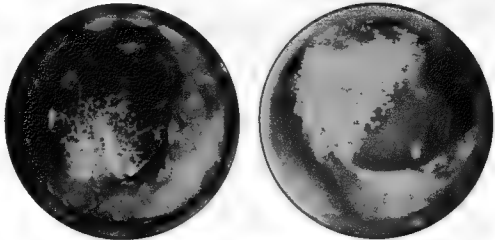
٢. بعد تشخيص الحال واستبعاد
إصابة المريض بالتهاب الأذن
الوسطى بهذا بعد ذلك علاج عيش
الغراب.

٣. يقوم الطبيب باستخراج عيش
الغراب بعمل شبل للأذن،
٤. يقوم الطبيب أيضاً بإعطاء
المريض قطرة اذن مضادة
لفطريات مثل النيساتين (Nysta-
lin).

٥. يجب تردد المريض على
طبيبهِ المعالج لفترة قد تطول
أسابيع عدة حتى يطمئن
الطبيب إلى القضاء على
الفطريات تماماً ■

●● المرجع ●●

Eur, Nose & throat Diseases: ١
Ahmed Bassiouny &
Adiy Yassin
Cairo faculty of Medicine / Cai-
ro University.
Belal's Oto - Rhino - Laryn- ٢
gology
2nd Edition / Dar El- Maaref
1980.



التهاب فطري للأذن الخارجية (عش الغراب) (OTOMYCOSIS). يميناً: لونه أبيض. ويساراً: لونه أسمر

٦٦ تصاب الأذن الخارجية في حالات كثيرة بنوعين من الفطريات

المسبحة أو في البحر، ولذا ينتشر هذا المرض في
فصل الصيف، وأيضاً في حال وجود الأشخاص في
مناطق شديدة الحرارة مرتفعة الرطوبة، وهي عوامل
تساعد على نمو الفطريات وتزيد من نشاطها، كما أن
الذين يمشون في هذه المناطق يستعملون الماء كثيراً،
ومن ثمّ تزداد احتمالات دخول الماء في الأذن، والماء
يعد واحداً من المسببات التي تشجع على نمو
الفطريات.

لحسن هذا فحسب، بل إن المواد المسببة وبخاصة
إدخال أجسام غريبة في محاولة لتنظيف الأذن مثل
أعواد الكبريت أو بنس الشعر، كل هذا يساعد على
الإصابة بهذا المرض، ولذا ننصح دائماً بعدم استخدام
أجسام غريبة لتنظيف الأذن، وعدم الهرس بالأظفار
خاصة إذا كان المريض مصاباً بأي فطريات في جلده
وخصوصاً منها القديمين.

الأعراض والعلامات:

يشكو المريض من رغبة شديدة في حرش أذنه،
ويشعر بانسداد في أذنه مع ضعف بسيط في السمع
ومثلين يشبه صوت أمواج البحر. ويتطور الأمر إلى

أولاً: العلاج الموضعي: يكون بواسطة وضع حشو
أسطواني، مبلل بمادة (10% Glycerineithyol)
ويستبعد عصر الدم حتى لا تنتشر العدوى إلى
المناطق المحيطة بالدم. وعند تجمع الصديد
بكميات كبيرة وعندما يكثر الدم في حجمه مع
وجود تورم حوله وآلام شديدة يجب عندهن فتح
الدم.

ثانياً العلاج العام: ويرتكز على إعطاء المريض
بعض المضادات الحيوية مثل «البنسلين» وبخاصة
في الحالات الشديدة، كما يعطى المريض بعض
مسكنات الألم.

ثالثاً: التهاب عيش الغراب (Otomycosis)

في حالات كثيرة تصاب الأذن الخارجية بنوعين
من الفطريات: أحدهما لونه أبيض ويسمى
«كانيديا البيكانز» ونوع آخر لونه أسود ويسمى
(أسبرجلنس نيجر)، وعلى الأغلب هذا ما يمرضه
الناس ويطلقون عليه باللغة الدارجة التهاب «عش
الغراب»، وهو التهاب فطري يصيب الأذن
الخارجية، إذ تنمو هذه الفطريات على السطح
الخارجي للجلد المبطن للجزء «المظلي» من قناة
الأذن الخارجية، ولكن عندما تمتد جنوبها تحت
الطبقة المسطحية للجلد، تبدأ إثارة الأعصاب
المقنية لهذه المنطقة الحساسة، مما يحدث تهيجاً
فيها، بحيث يشعر الشخص المصاب بالكم في الأذن
ورغبة شديدة في حرش أذنه.

ومن العوامل التي تساعد على الإصابة بهذا
المرض: وجود رطوبة في قناة الأذن الخارجية، إما
في أثناء الاستحمام العادي أو المساحة في حمام

٦٦ يجب تعاشي إدخال أي أجسام غريبة إلى الأذن بهدف تنظيفها



الوعي الاجتماعي

العدد (468) شعبان 1425 هـ



76

حق المرأة في اشتراط عدم
الزواج عليها

70

غض الطرف عن
الهفوات
والأخطاء



72

حدود تصرف المرأة
في مال زوجها



68

الحجاب...
الرمز والضيضة
وخلط الأوراق



8

- د.عبد الرحمن بن محمد المصراحي • د.خالد سعد النجار
- رفعت محمد برويني • فتحية صديق شندي • منيرة محمد خلف
- آد.حسن عبد الفتحي أبو غدة • ثبيبة عبد العزيز حويصي

اقرأ هؤلاء

أخلاقي النية في عمالك المنزلي

رسالة
إلى كل
أم مسلمة:

أمرت أن أعبد الله مخلصاً له
(الدين) الزمر: ١١،
فعلبك أيتها الأم أن يكون
هدفك من الأعمال والأفعال
التي تقومين بها هو وجه الله عز
وجل، حتى ولو كانت الأعمال
منزلية، فالأعمال المنزلية إنما
هي من أجل راحة أطفالك
وزوجك وهي رسالة سامية
القيام بها منوط بك ومن تغلج

لوجهه الكريم، وقد وصف الإمام
الشافعي رضي الله عنه هذا
الحديث الشريف بأنه «ثلاث
العلم، لأنه يدخل في «سبعين»
باباً في الفقه والتشريع،
وإخلاص النية لله في كل
الأعمال وهي استجابة لقول الله
عز وجل (وما أمروا إلا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين حنفاء)
الهيئة: ٥، وقوله تعالى: (قل إنني

مسيدي الأم الفضلي:
إن إتقان العمل بخاصة
ومراقبة الله فيه بخاصة
لهو المطلوب حتى يبارك الله
في هذا العمل وحتى يُثاب
العامل عليه بكل الخير في
الحياة الدنيا والآخرة.
وكل عمل لا يُراد به وجه الله
عز وجل ولا تخلص فيه النية لله
لا يقبل من صاحبه، فقد قال عز
وجل في الحديث القدسي: «أنا
أغنى الشريك عن الشريك، من
عمل عملاً أشرك معي فيه
غيري تركته وشركه» رواه مسلم.
وهذا يرشدنا لضرورة إخلاص
النية لله في كل الأعمال وحتى
الأعمال المنزلية التي تقوم بها
الأم في منزلها ورعاية أطفالها
وزوجها، يجب أن تتسم كل هذه
الأعمال بنية صادقة وإخلاص
لله عز وجل وأن يكون العمل
خالصاً لوجه الله تعالى وبنية
صافية، عن أمير المؤمنين عمر
ابن الخطاب . رضي الله عنه
قال: سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول: «إنما
الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ
ما نوى، فمن كانت هجرته إلى
الله ورسوله فهجرته إلى الله
ورسوله، ومن كانت هجرته لندنيا
فصبيها أو امرأة ينكحها فهجرته
إلى ما هاجر إليه»، وهذا
الحديث يرشدنا إلى أمر عظيم
الآ وهو إخلاص النية لله عز
وجل، فإن الله لا يقبل من
الأعمال إلا ما كان خالصاً

التوجه
بالعمل
خالصاً لوجه
الله يتسحب
إيجاباً على
سلوك الأولاد
وبخاصة
الفتيات

بقلم: رفعت محمد
بروي





وجهة نظر

بقلم: فتحية صديق شندي

بيت القصيد

مما لا شك فيه أن الإسلام - كدين شامل - يحرم أشد الحرص على سلامة الأسرة واستقرار الأبناء في بيئة صالحة وأبوين كريمين.

ولما كانت المرأة - كما سماها القرآن الكريم - سكن لزوجها، كان لابد لهذا السكن من هيامه بوظيفته التي تدفع الحر والفر، وأن يتحقق معناه ومبناه حتى يشعر كل فرد من أفراد الأسرة الكريمة بهذه النعمة الوافرة، والعطية الفاهرة التي يفقدها كثير من البيوت المسلمة، ولو أن الزوجة أحسنت كيفية استقبال زوجها، وهو عائد من عمله بدد جهدهم في الحركة والأفعال، ليعود إلى بيته يمكن إلى زوجته ويلقي بكله عندها، فتعش له وتسارع الخطا إليه تسارقه النظرة تلو النظرة بخنان بالغ وثغر باسم، وقلب مبتهج، هي وأبنائها في صوت واحد -حمدا لله على سلامته، ثم يقبل الصغار يده... إنها مياومة يومية على الوفاء والحب والحنان، وتعاون على البر والتقوى، وميثاق غليظ، يربط هذه الوشائج برباط لا يمكن الفكك منه، لأنه أسس على تقوى من الله ورضوان، ثم تقوم على الفور بخلع ثيابه ووردها إلى مكانها ومن ثم تلقى بالأخبار السارة التي تعلم مدى ابتهاج زوجها لسماعها، بعدما تستأنذه لتسب الطعام وتضعه على المائدة وهي في كل ذلك لا تلتقي بهيأب الخدمة، بل بهيأب حسنة وروح طيب يقع نظره وأثفه عليه فيكون ذلك بيت القصيد في سيرة بقية اليوم... كل ذلك يعين أصحابه على شكر المنعم وعدم كفران العشير ويكون ذلك جديرا بهم ألا يزدروا نعم الله عليهم... وهي ملء المصح واليسر.

أما إذا قدم الزوج من عمله فالتقته زوجته بوجه باهت وعين جافة، وابتسامة صفراء، وثياب رثة تبتت منها رائحة الثوم والبصل والعرق، شعاع غبراء، كأنما عادت من دفن بعض أهلها، وقصيد الشكرى من الأبناء والجيران ومن أهل ومن محصل الكهرياء... أبدهما يقدر على تنويع ثوبه طعام أو شراب ولم تدر - عدوة نفسها - أنها أحدث لديه اضطراباً عصبياً أثر على شهيته وهو في كل ذلك لم يجد ذلك السكن المنشود أو المودة المرجوة، فكيف تبقى الواجبات عندها حسن التيمل والتزين والطاعة له وإنفاذ أمره والبر بقسمه، ورعاية ولده، والشفقة بابيه وأمه، فضلاً عن إعانته على طاعة ربه وخدمة دينه وضمن عبادته.

ثم ترى بعد كل ذلك تضمن - عدوة نفسها - ثبات البيت وديمومة الحياة؟ وهو أمر مستطير يجعل في طياته نذر الخطر والخوف والتوجس بقصر هذه الرحلة، وإن حدثاً واحداً فيه المنايا والرزاء، كاف لأن يكون هو تلك القشة التي تقسم ظهر البعير، وما كان الحدث الأخير سوى قشة واحدة من جملة أمور حبسها الزوج في صدره، فاشتد غلبانها حتى قذفها بركاناً مدمراً وريحاً عاصفة (وما ريك بظلام للعبيد) ■

في رسالتها السامية يكن لها خير الجزاء الذي يقدمه الخالق عز وجل، وهو التمتع في جنات الله الواسعة وإنه لشهر الجزاء ونعم المال.

وهذه التبة الصادقة في العمل والتوجه به خالصاً لوجه الله تعالى تتسحب إيجاباً على سلوك أولادك مستقبلاً، فتجد أن ابنتك حينها تكبر في السن وتشق طريقها في الحياة، ستستخذ نهجك وتسلك سلوكك هي الأخرى، لأنها قد تشربت منك هذا السلوك الحسن وهذا التوجه السليم، وتكون قد تعلمت شيئاً يفيدها في حياتها ما يجعل سلوكها امتداداً لسلوكك حتى لأحفاذك فيما بعد، سيدتي الأم الفضلى، الطفل الصغير يشب على ما يشاهده من سلوك الأم والأب معاً، ويتبها به ويطلب له تقليد هذا السلوك، لأنه سيصير بالنسبة له النموذج الذي يجب أن يحذو حذوه ويتخذ منه مثالا صادقا له في حياته.

سيدتي الأم الفضلى: إن كل عمل منزلي تقومين به خالصاً لله عز وجل له الثواب العظيم حتى ولو كان هذا العمل من أمور الدنيا من مساكك ومشترب وملبس، فإن الإنسان يثاب عليه إذا نوى بذلك نية صالحة ابتغاء مرضاة الله عز وجل القائل: (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) الأنعام: ١٦٢.

ولك في النهاية نعم الثواب وخير الجزاء أيها الأم المؤمنة الصابرة العاملة على تخريج الجيل الطالح لحياة الدنيا والمتمتع بأطباق السلوكلات والتوجهات الصحيحة الصادرة عنك ليكون الجيل البستاني والمعمّر لمجتمع إسلامي فاضل وخير إن شاء الله ■

غض الطرف عن الهفوات والأخطاء

والمشيير والرفيق في أشد الأوقات احتياجاً لهم فيفتنص حاله، ويتذكر عيشه، ويسلب التوفيق في أمره، وصدق صلى الله عليه وسلم: «من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير» (١)، «من يحرم الرفق يحرم الخير كله» (٢)، فعمل كل من الزوج والزوجة أن يحتمل صاحبه، «فكل جواب كبير»، ولكل امرئ هفوة، ولكل إنسان زلة، وأحق الناس بالأحتمال من كان كثير الاحتكاك بمن يباشر.

إن أحداً لتمر عليه فترات لا يرضى فيها عن نفسه، فهو لا يرضى لها الضعف في مجال القوة، أو الغضب في مقام العلم، أو السكوت في معرض بيان الحق... ولكنه يتحمل نفسه، ويتحمل بما يحضره من المماذير، فليكن هذا هو الشئان بين الزوجين يلتصق كلاهما بقرينه المماذير، فإن المؤمن يطلب المماذير والمناقب يطلب الزلات، وحين تحسن التوايا وتتواء القلوب ويكون التعقل هو مدار المعيشة يتوافر هذا الجانب الكريم في حياة الأسرة، وعلى كل طرف ألا يقابل انفعال الآخر بمسته، فإذا رأى أحد الزوجين صاحبه منفعلًا بحدّة فعلية أن يكظم غيظه، ولا يرد على الانفعال المباشر، وهذه النصيحة يجب أن تعمل بها المرأة أكثر من الرجل، رعاية لحق الزوج، وما أجمل قول «أبي الدرداء» رضي الله عنه لزوجته: إذا رأيته غضبت فرضني، وإذا رأيته

الحديث الشريف: «إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والسهل والحزن، والخبيث والطيب وبين ذلك» (١)، فإذا لم يكن الرفق والتسامح المسمّة الغالبة على الفرد سرعان ما ينفر منه الخلق، وتستحيل معه العشرة التي لا بد له منها، وفقد المعين

غض الطرف عن الهفوات والأخطاء من أعظم الحقوق المشتركة بين الزوجين، فالحياة الأسرية لا تتم سعادتها واكتمالها إلا بهذا الخلق الكريم، وهذا الحق الجليل، فأي مجموعة سواء اصغرت أم كبرت تتباين ملباع أفرادها بين السهل والحزن، وعالي الهمّة النشيط وضعيف الهمّة الكسول، وحاد الذكاء وقليل الفهم إلخ... كما ورد في

إذا رأى أحد الزوجين صاحبه منفعلًا بحدّة فعلية أن يكظم غيظه ولا يرد على الانفعال المباشر

بقلم: د. خالد سعد النجار





ارتباط اللين والرفق، بالمساعدة الزوجية من أوكد الأمور، وارتباطهما بالتقوى والإيمان يزيدهما محبة واجلالاً

●● التوامش ●●

١. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي مُوسَى «صَحِيح».
٢. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي إِدْرِاءَ «صَحِيح».
٣. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي إِدْرِاءَ «صَحِيح».
٤. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي إِدْرِاءَ «صَحِيح».
٥. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي إِدْرِاءَ «صَحِيح».
٦. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي إِدْرِاءَ «صَحِيح».
٧. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي إِدْرِاءَ «صَحِيح».
٨. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي إِدْرِاءَ «صَحِيح».
٩. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي إِدْرِاءَ «صَحِيح».
١٠. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي إِدْرِاءَ «صَحِيح».
١١. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي إِدْرِاءَ «صَحِيح».
١٢. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي إِدْرِاءَ «صَحِيح».
١٣. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي إِدْرِاءَ «صَحِيح».
١٤. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي إِدْرِاءَ «صَحِيح».
١٥. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي إِدْرِاءَ «صَحِيح».

ينبت عنه ولا ينبت من دين المؤمن شيء، واللين
 لئن الجانب وسهولة الانقياد إلى الخير والمسامحة
 في المعاملة «كالجمل الأنف» من أنف البعير إذا
 اشكى أنفه من البرية، فإن قلت: من أمثالهم «لا تكن
 رملًا فتعصر ولا يابسًا فتكسر»، ولهذا قال لقمان
 لأبيه: يا بني «لا تكن حلوا فتبلع ولا مرًا فتلفظ»،
 ففيه نعي عن اللين، فما وجه كونه مدح؟ قلت: لا
 شبهة في أن خير الأمور أوساؤها وقد أطبق العقل
 وانتقل على أن طرفي الإفراط والتفريط في الأفعال
 والأحوال والأقوال مذموم إنما الممدوح ما في
 الطبيعة من حالة جبلية متعاقبة لفظ، القلب
 وقساوته، وإنما يهر عنها باللين تسمية لها باسم
 أثرها وذلك سائق «إن قيد انتقاد وإذا أتبع على
 صخرة استأخ» فإن البعير إذا كان أنفًا للوجع الذي
 به، ذلول متقاد إلى طريق سلك به فيه أطاع، والمراد
 أن المؤمن سهل يقضي حوائج الناس ويتضعضعهم
 وشديد الانقياد للشارع في أوامره ونواهيه (١٠).
 قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله رفيق يحب
 الرفق ويرضاه ويعين عليه ما لا يعين على
 العنف» (١١)، «عليك بالرفق فإن الرفق لا يكون في
 شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه» (١٢)، «ما
 أعطى أهل بيت الرفق إلا نقصهم» (١٣)، «إن الله إذا
 أحب أهل بيت أدخل عليهم الرفق» (١٤)، «إذا أراد
 الله بأهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق» (١٥)، أي
 وذلك بأن يرفق بعضهم ببعض، والرفق لئن الجانب
 واللفظ والأخذ بالأيسل وحسن التصنيع ■

غضبي رضيبتك، وإلا لم
 نصلحك، وعن «محمد بن
 عيسى» قال: أراد «شعيب بن
 حرب» أن يتزوج امرأة فقال لها:
 «إني سيئ الخلق، فقالت أسوأ
 منك خلقًا من أحوبك أن تكون
 سيئ الخلق». فقال: إذا أنت
 امرأتي (١٦)، وتزوج الإمام «أحمد»
 يرحمه الله «عباسة بنت الفضل»
 أم ولده «صالح»، وكان الإمام
 «أحمد» يثني «عليها ويقول في حقها:
 أقامت أم صالح» مئة
 عشرين سنة، فما اختلفت أنا
 وهي في كلمة (١٧)

وإذا كان ارتباط اللين والرفق
 بالمساعدة الزوجية من أوكد
 الأمور، فارتباطهما بالتقوى
 والإيمان يزيدهما محبة واجلالاً
 في قلب المسلم إذ بهما يكون
 صلاح دنياه وآخرته قال صلى
 الله عليه وسلم: «من كان سهلًا
 هينًا لينا حرمه الله على
 النار» (١٨)، «إلا أخبركم بمن تحرم
 عليه النار غداً على كل حين لئن
 فرب سهل» (١٩).

قال السامري: بيّن نهذا
 الحديث أن حسن الخلق يدخل
 صاحبه الجنة ويحرمه على النار،
 فإن حسن الخلق عبارة عن كون
 الإنسان سهل العريكة لين
 الجانب، طلق الوجه، قليل النفور،
 طيب الكلمة، لكن هذه الأوصاف
 لها حدود مقدرة في مواضع
 مستحقة، فإن تجاوز بها الخير
 صارت ملقا، وإن عيّل بها عن
 مواضعها صارت نفاقا، والعلق ذل
 والشفاق لؤم (٢٠) وقال صلى الله
 عليه وسلم: «المؤمنون ميثون
 لينون، كالجمل الأنف، إن قيد
 انتقاد وإذا أتبع على صخرة
 استأخ» (٢١)، والمراد باللين
 سهولته في أمر دنياه ومهمات
 نفسه، أما في أمر دينه فكما قال
 «دمر رضي الله عنه: فصبرت
 في الدين أصبل من الحجر وقال
 بعض السلف: الجبل يمكن أن

حدود تصرف المرأة في مال زوجها



نفقة الزوجة
تقدر
بكمائتها في
العرف وهي لا
تملك لها
وانما يطعمها
زوجها إذا
طعمه ويكسوها
إذا اكتسى

يكون لها عند ثمره أن تطالب بمفارقته كما هو ظاهر قول أبي هريرة - رضي الله عنه - «تقول المرأة: إما أن تطعنني وإما أن تطلقني (...) ويقول الابن: أطمعني، إلى من تدعني» (٢). إذا ثبت هذا، فليعلم أنه لم يرد في الشرع تقدير نفقة الزوجة بقدر معين، وإنما بين سبحانه أنها تكون بالمعروف، أي بما جرت به عادة أمثالهن في بلدن من غير إسراف ولا إقتار، كل حسب قدرته في يساره وتوسطه وإقتاره كما قال تعالى: (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسه شيئاً إلا ما آتاهما

أولاً: ثبوت حق الزوجة في النفقة واجر الزوج عليها يدل قوله تعالى: (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) البقرة ٢٣٣، وقوله صلى الله عليه وسلم، لمن سأله عن حق المرأة على زوجها: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت» (١)، على أن نفقة المرأة حق ثابت لها على زوجها بمقتضى الزوجية، هذا ما نص عليه أهل العلم لم يخالف في ذلك واحد منهم، من هنا كان الزوج مأموراً شرعاً بأن يوفر لزوجته وأولاده ما يكفيهم من النفقة، وأنه متى توقف عن دفعها كان لها أن تطالب بها، بل

تجد النفقة الزوجية أثراً من آثار عقد الزواج، تدل على تميزه عن غيره من العقود، كما تدل على أن العلاقة التي تنشأ بسببه بين الزوجين تختلف عن غيرها من العلاقات الاجتماعية الأخرى. فالذي تقتضيه الرابطة الزوجية أن يعمل الرجل من أجل إطعام زوجته وإكسائها وتمريضها كما يقوم بذلك لمصلحته. لكن هل يعني استحقاق ذلك أن لها أن تصرف في ماله كما تشاء؟ هذه المسألة وردت في شأنها نصوص شرعية تضبطها يمكن على ضوءها مناقشة المسألة وما يرتبط بها فيما يلي:

بقلم:
د. عبدالرحمن بن
محمد العمراني



استاذ الفقه الإسلامي
جامعة القاضي عياض
مراكش، المغرب
alimrane@maktoo
b.com



إذا أنفق المسلم نفقة على أهله، وهو يحتسبها، كانت له صدقة

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم ما تريد القيام به، وهذه درجة عالية من البرع تجعل الشخص لا يخشى أحداً في عرض مسألتها، ولا يستحي من الحق أن يقوله ولو على نفسه وأمله، فذكرت زوجها بما يتصف به من شح في حاله معها، ولم يرد من أبي سفيان تكذيب ولا وعيد لها بالطلاق إذ فضحت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع قصتها الصعبة.

ويظهر منه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقها فيما ادَّعتها فتأجباها بأن أقرها على ما أخذت في الماضي، وبجواز أخذها من ماله فيما يستقبل، بديل قوله: «لا حرج عليك أن تطعمهم بالمعروف»، وهذه الإجابة مقيدة بعدم الغلو في الأخذ لقوله: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف» وهي فتوى (٩) منه صلى الله عليه وسلم تصيد أن للمرأة - إذا دخل عليها زوجها بالنفقة - أن تأخذ من ماله بغير علمه ما يكفيها بالمعروف. وقد أكد هذا التقعيد بقوله: «لا، إلا بالمعروف» (١٠)، قال النووي: «وهو من الشافعية: في هذا الحديث فوائد

دخلت هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألت يا رسول الله! إن أبا سفيان رجل شحيح (٧)، وليس يعطيني من النفقة ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف» (٨). ظاهره أن أبا سفيان على الرغم من يسره ومنزله في قومه، كان يفتّر على زوجته وعلى عياله، فلم يكن يمكنها من التقدر الذي يكفيها من النفقة، فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم أخذها من ماله بغير علمه ما يكفيها. ويتبين للقارئ من خلال سؤال هند بنت عتبة حرص عائشة رضي الله عنها على معرفة مدى مطابقة فعلها للشرع، فلم يمنعهما شيء من سؤال

المرأة بارتباطها في عصمة زوجها تستحق نفقتها ولو كانت موسرة

مسجد عمل الله بعد عمر يسيراً) الطلاق: (٢).

قال ابن تيمية: «تأخر الفقهاء فيما يجب للزوجات من النفقات، هل هي مقدرة بالشرع أم يرجع فيها إلى العرف فتختلف في قدرها وصفتها باختلاف أحوال الناس؟ وجمهور الفقهاء على القول الثاني، وهو الصواب لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف» (٤).

ويستفاد من التخصيص على الكفاية في الحديث أن نفقة الزوجة تقدر بكفايتها في العرف، وأنها لا تملك لها، وإنما يطلعها زوجها إذا طلع ويكسوها إذا اكتسى، على هذا دلت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه جرى عمل المسلمين.

وإن من اللطف ما يستفاد من أحكام النفقة أن وجوبها شرعاً على الزوج يثبت معه كونه مأجوراً عليها، فإن أجر الواجب يزداد إذا تم به ابتغاء وجه الله كما نص عليه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بقوله: «إذا أنفق المسلم نفقة على أهله - وهو يحتسبها - كانت له صدقة» (٥).

وقد نقل الحافظ ابن حجر عن الطبري قوله ملخصاً: «الإتفاق على الأهل واجب، والذي يعطيه يؤجر على ذلك بحسب قصد، ولا منافاة بين كونها واجبة وبين تسميتها صدقة، بل هي أفضل من صدقة التطوع» (٦).

ثانياً: إهمال الرجل الإنفاق على زوجته

قد يحدث ألا يوفي الرجل لشح نفسه ما تستحقه زوجته من النفقة، فهل يجوز لها أن تعالج الأمر بأخذ جزء من ماله من غير علمه، لتكمل به ما تحتاج إليه؟

أجاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عن هذا السؤال، ويثبت كيف تعالج المرأة هذا الوضع في حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت:

غيرهم بغير إذنه، والإذن ضريان؛
أحدهما: الإذن الصريح في النفقة
والصدقة.

والثاني: الإذن المفهوم من أطراد العرف
والمادة كإعطاء السائل كسرة ونحوها مما
جرت العادة به، وأطراد العرف فيه، وعلم
بالعرف رضا الزوج والمالك به، فإذا علم
ذلك حاصلاً لم ين يتكلم، وهذا إذا علم
رضا لأطراد العرف، وعلم أن نفسه كفوس
غالب الناس في السماح بذلك والرضا به،
إن اضطرر العرف وشك في رضا، أو كان
شخصاً يشك بذلك، وعلم من حاله ذلك أو
شك فيه، لم يجز للمرأة وبغيرها التصديق من
ماله إلا مشريع إذنه، (١٤)

٢ - مشاركة الرجل زوجته في الأجر على
الصدقة:

يدل ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم: «كان
لها أجرهما بما أنفق ولزوجها أجره بما
كسب» أن المرأة تأخذ أجرها على تصدقها،
وبشاركتها زوجها فيه إذ أنفقت من ماله.
ولقد ورد هذا الطرف من الحديث بلفظ
آخر: «وله مثله» أي للزوج مثل أجرها،
فافتضى ذلك تساويهما في الأجر كما يشعر
بذلك أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم: «فله
نصف أجره» (١٥)، وذهب الإمام النووي إلى
أن «معنى هذه الأحاديث أن المشارك في
الطاعة مشارك في الأجر، ومعنى المشاركة
أن له أجراً كما لصاحبه أجر، وليس مفاد أن
يزاحمه في أجره، والمراد المشاركة في
أصل الثواب» (١٦)، وقال القاضي عياض عند
شرحه الحديث: «ليس التصديق حقيقة بل
مجاز، والمعنى الأجر يتكما قسمان، وكونه
قسمين لا يقتضي التساوي في الأقدار، بل
لك أجر وله أجر بدليل قوله صلى الله عليه
وسلم: «لا ينقص من أجورهم شيئاً»، ويحتمل
أن التصديق بينهما حقيقة دون تفاوت في
الأقدار لأن الأجر لا يدرك بقياس ولا هو
بحسب الأعمال (ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء) المائدة: (١٧).

رابعها: خلاصة القول
نخلص من كل هذا إلى أن المرأة بارتباطها
في عصمة زوجية تستحق نفقتها ولو
موسرة، وذلك بالمعروف، بحيث إن زوجها لا

٦٦ لم يرد في الشرع تقدير نفقة الزوجة بقدر معين

لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً (١٢). وهو
ما يفيدنا بظاهره الحكم بجواز أن تتفق
المرأة من مال زوجها ولو لم تستأذنه، ولقد
وقف علماء السلف عند هذا الحكم فهمهم
من حمله على ما إذا أذن الزوج لها بذلك ولو
بطريق الإجمال، فإذا لم يحصل ذلك لم يكن
لها أن تقبل، ومنهم من حمله على ما جرت
به عادة الناس من إطلاع الجائع، فإنه يسمح
به في المادة، ويكون إذنه بذلك حاصلاً وإن
لم يتقبل في لحيان المادة على أن الشيء
اليسير لا يؤبه له، اللهم إلا أن يزيد على
المتعارف اليسير فيمنع لاشتراط رسول الله
عدم إفسادها في تصدقها بقوله وغير
مفسدة، وهذا قول الإمام النووي: «واعلم
أنه لا بد للمسلم وهو الخازن وللزوجة
والمملوك من إذن المالك في ذلك، فإن لم
يكن إذن أصلاً فلا أجر لأحد من هؤلاء
الثلاثة، بل عليهم وزر» (١٣) بتصرههم في مال

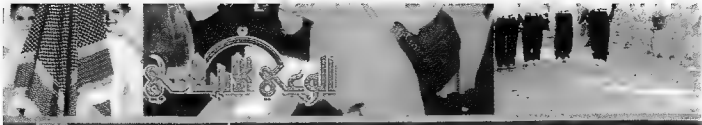
منها وجوب نفقة الزوجة، ومنها وجوب نفقة
الأولاد الفقراء الكفاً، ومنها أن النفقة
مقدرة بالكفاية لا بالأمداد (...) ومنها أن من
له على غيره حق وهو عاجز عن امتيغاته،
يجوز له أن يأخذ من ماله قدر حقه بغير
إذنه، وهذا مذهبننا، ومنع ذلك أبوحنيفة
وسالك رضي الله عنهم (...) ومنها أن
للزوجة مدخل في كفاية أولادها والإنفاق
عليهم من مال أبيهم» (١٤).

ثالثاً: تصدق المرأة من مال زوجها
يرتبط بالمسألة السابقة مسألة أخرى هي
هل يجوز للمرأة إذا أوفاهما زوجها حقها من
النفقة أن تصدق من ماله بغير إذنه؟ وإن
الجواب عنه يتفرع إلى جزئين أحدهما حكم
تصدقها من مال زوجها والثاني مشاركة
زوجها في الأجر. ويمكن توسيع القول فيهما
فيما يلي:

١ - حكم تصدق المرأة من مال زوجها:
لقد ورد توضيح هذه المسألة فيما أخرجه
البخاري ومسلم بسنديهما إلى عائشة رضي
الله عنها قالت: «قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها
غير مفسدة، كان لها أجرها بما أنفقت
ولزوجها أجره بما كسب، وللخازن مثل ذلك،



المرأة تأخذ أجرها على تصدقها، وبشاركتها زوجها فيه إذ أنفقت من ماله



إلا أنفتت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفتت

الزير، فهل علي جناح أن أروض^(١٩) مما يدخل علي؟ فقال: أروضي ما استطعت، ولا توعي شيوعي الله عليك^(٢٠).
قال النووي: «قوله صلى الله عليه وسلم (أروضي ما استطعت) معناه مما يروض به الزير، وتقديره أن لك في

الزير، فهل علي جناح أن أروض^(١٩) مما يدخل علي؟ فقال: أروضي ما استطعت، ولا توعي شيوعي الله عليك^(٢٠).
قال النووي: «قوله صلى الله عليه وسلم (أروضي ما استطعت) معناه مما يروض به الزير، وتقديره أن لك في

يبخل عليها بالموجود ولا يتكلف المفقود. ويستحق على ذلك أجرًا إذا كان يبتغي بعمله رضي الله لقوله صلى الله عليه وسلم: «ومهما أنفتت فهو لك صدقة، حتى اللقمة ترفعها في هي امرأتك»^(١٨).

وينبغي على استحقاقها ذلك أنها مستأمنة على مال زوجها يمكن أن تأخذ منه قدر كفايتها بالمعروف ولو لم يعلم، لكن غير ذلك من التصرفات الأخرى في ماله ولو كان صدقة تصدق بها، فإنه يحتاج إلى إذن منه ولو على طريق الإجمال اللهم إلا أن تكون صدقتها مما جرت العادة على تقديمها نحو أطعم سائل وإكرام ضيف فإنها نظراً لأطوار العرف باعتبارها لا تحتاج إلى إذن من الزوج، ويكون لها أجرها بما أنفتت ويكون له أجره بما كسب، ويستفاد من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشاركة الرجل زوجته في الأجر على ما تتفق عليه نبيه إلى فعل الخير والإعانة عليه كما هو واضح في حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: «يا نبي الله! ليس لي شيء إلا ما أدخل علي

•• الهوامش ••

١. سنن أبي داود. كتاب النكاح. رقم الحديث ٦١٤٢.
وسنن ابن ماجه. كتاب النكاح. رقم الحديث ١٨٥٠.
٢. صحيح البخاري. كتاب النفقة. رقم الحديث ٥٢٥٥.
٣. انظر تفسير ابن كثير قوله تعالى (و على المولود له رزقكم الوفاء ٣٣٣).
٤. مجموعة الفتاوى لابن تيمية ج ١/٦٩٨.
٥. صحيح البخاري. كتاب النفقات. رقم الحديث ١١٦٧/٢.
٦. انظر فتح الباري لابن حجر ج ١/٦٥٨. عند شرح الحديث رقم ٥٢٥١.
٧. المشاع قريب من البخل لأن البخل يخص بمنع المال بينما الشح بمنع كل شيء، في جميع الأحوال، قال تعالى (ومن يوق شح نفسه فلذلك هم السافرون) العنبر ٩.
٨. صحيح البخاري. كتاب النفقات. رقم الحديث ٥٢٥٦.
٩. صحيح مسلم بشرح النووي. رقم الحديث ٤١٤٢.
١٠. صحيح البخاري. كتاب النفقات. رقم الحديث ٥٢٥٦.
١١. انظر صحيح مسلم بشرح النووي. كتاب النفقة. باب نفقة هند. عند شرح الحديث رقم ٤١٤٢.
١٢. صحيح مسلم بشرح النووي. كتاب الزكوة. رقم الحديث ٣٣٦١.
١٣. كون المرأة مأزورة أي تصدقها إذا عمت إلى زوجها الصريح أو الفرار بطريق الإجمال هو قول ابن حجر لبساً في الفتح عند شرحه هذا الحديث في باب قوله (انفقوا من طيبات ما كسبت) كتاب البيوع.
١٤. شرح النووي على صحيح مسلم. كتاب الزكوة. رقم الحديث ٣٣٦١.
١٥. صحيح البخاري. كتاب النفقات. رقم الحديث ٥٢٦١.
١٦. شرح النووي على صحيح مسلم. عند شرح الحديث رقم ٣٣٦١ من كتاب الزكوة.
١٧. إكمال المعلم بولائد مسلم للفتي عياض عند شرح الحديث رقم ٣٣٦٧ من كتاب الزكوة.
١٨. صحيح البخاري. كتاب النفقات. رقم الحديث ٥٢٥٤.
١٩. يعني أن لعل، فالربيع المعاء الصبر لسان العرب لابن منظور. باب البقا. فصل الرأ.
٢٠. صحيح البخاري. كتاب الزكوة. رقم الحديث ٣٣٦١.
٢١. شرح النووي على صحيح مسلم. عند شرح الحديث رقم ٣٣٦٥ من كتاب الزكوة.
٢٢. فتح الباري. عند شرح الحديث رقم ٢٥٩٠ من كتاب البقرة.

لا يخفى على المطلعين ما كان عليه حال المرأة عند غير المسلمين من حرمان واحتقار، وإهدار لشخصيتها ومكانتها، وعزل لها عن المشاركة في بناء المجتمع وتنميته.

وحين سطع نور الإسلام، أنصفت المرأة وحظيت بحقوقها، وعلا شأنها من خلال سعي الإسلام المتواصل في إعزازها وإكرامها، سواء كانت أماً أو أختاً أو زوجة أو ابنة... قال الله تعالى: (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء) النساء: ١، وقال النبي ﷺ: (إنما النساء شقائق الرجال، رواه أبو داود والترمذي وأصله في الصحيحين).

وكان مما حظيت به المرأة في هذا الدين الخالد تقرير إنسانيتها الكاملة، وإثبات أهل لتحمل التكاليف والمسؤوليات المعقدة والتشريعية، التعبدية والمالية والأسرية والاجتماعية.

حق المرأة

في اشتراط عدم الزواج عليها

ولقد بلغ من عناية الإسلام بحقوق المرأة دعوتها إلى تعليمها وتقويتها، وتقرير حقها في المهر والإرث والتملك، وحقها في التصرف في مالها حسب رغبتها، وحقها في اختيار زوج لها ليشركها حياتها الأسرية دون إكراه أو إجبار لها على ذلك، وحقها في إمكانية إنهاء حياتها الزوجية بالخلع حال استحالة تعاملها مع زوجها.

هل للمرأة اشتراط عدم الزواج عليها؟

إذا كان الأمر كما سبق من تكريم للمرأة، فهل لها حق اشتراط عدم الزواج عليها؟ إذ من المشاهد المحسوس أن المرأة تحتاج - في الغالب - إلى مزيد من الطمأنينة على مستقبلها الأسري واستقرارها النفسي، وتقاضي ما قد يدخله عليها زوجها في حياتها الأسرية من امرأة أخرى «ضرة» تثير غيبتها وتتشبب بالخلافات والنزاعات معها، وقد توفق حياتها وتشرذم أبنائها وتبعد زوجها عنها.

من خلال تتبع كتابات الفقهاء في هذا الصدد تبين أن لهم قولين:

القول الأول: مجمله: أنه لا يجوز للمرأة ولا لأهلها الاشتراط على الزوج ألا يتزوج عليها، فإن وقع هذا الشرط وقبله الزوج صح عقد الزواج وبطل هذا الشرط، ولم يَنْبَ عليه أي اثر ولا يلزم

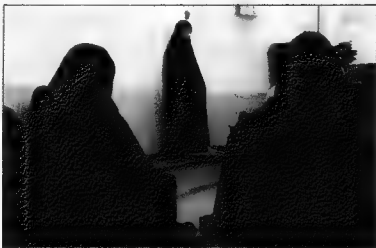


يقول
الحنا بلة،
يجوز للمرأة
ولأهلها أن
يشترطوا على
الزوج ألا
يتزوج عليها
فإن وافق كان
العقد صحيحاً

بقلم:
أ.د. حسن عبد القوي
أبو عمة



كلية التربية
جامعة الملك سعود



المرأة قبل الإسلام عانت من الحرمان والاحتقار

٦٦ الإسلام أنصف المرأة أما وأختاً وزوجة

الزوج بعدم الزواج، ومن المعلوم أن الوعد - وإن كان الوفاء به من مكارم الأخلاق - هو غير ملزم شرعاً، فلا يكلف الزوج بقتضيه.

ويجاب عن هذا: أن الشرط غير الوعد، ولئن كان الوعد غير ملزم فإن الشرط ملزم، وللمرأة حق الفرقان إن خولت الشرط، ويدل على هذا أنه لما خالف موسى ﷺ ما اشترطه عليه الخضر فأقره الخضر قائلاً: (هذا) فرقاً بيني وبينك) الكهف: ٧٨، ولم ينكر موسى عليه السلام ذلك.

أدلة القائلين بجواز هذا الشرط ووجوب الوفاء به - وإلا كان للزوجة حق فسخ النكاح:

استدل أصحاب هذا القول بعدد من الأدلة منها ما يلي:

الدليل الأول: هو عبارة عن مجموعة آيات وأحاديث فيها وجوب الوفاء بالعقود والعهد والشرط، ومن هذه الآية: (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) المائدة: ١.

والآية: (وأوفوا بالعهد إن العهد كان

الدليل الثاني: ما رواه الترمذي وحسنه وأبو داود من قوله ﷺ: «المسلمون على شروطهم إلا شرطاً حرم حلالاً أو أحل حراماً».

وأجيب عن هذين الدليلين: أنه يُراد بحديث: «ليس في كتاب الله أي: لا يرضاه الله لأنه ليس في شرعه، وسيأتي في أدلة المجيزين - أن الله تعالى رضي بشرع مثل هذا الشرط، وأما قوله: «إلا شرطاً حرم حلالاً...» فهذا الشرط لا يحرم الحلال ولا يعارض مبدأ تعدد الزوجات، لأن تعدد الزوجات مباح واشترط هذا الشرط مباح، فلا تعارض بين المباحين، وللقدر المكلف أن يختار من المباحات ما يعيل إليه ويتفلسف، ولا يُعد هذا تحريماً للحلال وإنما هو اختيار لترك الحلال إلى حلال آخر، وذلك أمر جائز في حد ذاته.

الدليل الثالث: ما روي عن بعض الصحابة ومنهم ابن عباس رضيهما الله عنهما أنهم قضوا في مثل هذه المسألة بصحة النكاح وبطالان الشرط.

وأجيب عن هذا: بأن هذه الوقائع لا تعدو كونها آثاراً مروية تعارض نصوصاً ثابتة أصح منها وسيأتي بيانها.

الدليل الرابع: المعقول، وبيانه: أن هذا الشرط هو في الحقيقة وعدٌ من

تفنيده، وبهذا قال فقهاء الحنفية والمالكية والشافعية، وهو منسوب إلى علي وابن عباس رضيهما الله عنهما ويضيق فقهاء التابعين كسميد بن المسيّب وعطاءة والنسبي، والشوري، والحسن البصري، وإبراهيم النخعي.

قال ابن حزم في المحلى: ولا يصح نكاحٌ على شرط إلا يتزوج عليها... وبه قال علي رضيهما الله عنهما، وهو قول النخعي والحسن البصري.

القول الثاني: مجمله: أنه يجوز للمرأة ولأهلها أن يشترطوا على الزوج ألا يتزوج عليها، فإن وافق على ذلك كان العقد صحيحاً والشرط صحيحاً، ويجبر الزوج على الوفاء بالشرط، فإن عمداً إلى مخالفته وبإشراك أسباب الزواج عليها عملياً كان للزوجة فسخ النكاح واستيفاء كامل حقوقها، وبهذا قال فقهاء الحنابلة، وهو ما ذهب إليه عدد من الصحابة منهم «عمر بن الخطاب» و«عبدالله بن مسعود» و«سعد بن أبي وقاص» و«معاوية بن أبي سفيان» و«عمر بن العاص»، وهو المنقول عن بعض فقهاء التابعين مثل «شريح القاضي» و«عمر بن عبد العزيز» و«الليث بن سعد» و«طاوس» و«الزهري» و«الأوزاعي» و«سعيد بن جبيرة».

قال ابن قدامة في المغني: إن شرط ألا يُتزوج من بلدها أو لا يتزوج عليها فهو صحيح لازم إن وقي به، وإلا فلها الفسخ، يروى ذلك عن «عمر بن الخطاب» و«سعيد بن أبي وقاص» و«معاوية» و«عمر بن العاص»، وبه قال «شريح» و«عمر بن عبد العزيز» و«طاوس» و«الأوزاعي»...

أدلة القائلين ببطالان هذا الشرط وأنه لا يجب الوفاء به: استدل أصحاب هذا القول بعدد من الأدلة منها ما يلي: الدليل الأول: ما رواه البخاري ومسلم من قوله ﷺ: «كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل»، حيث أفاد هذا الحديث منع وبطالان تحريم الحلال كالزواج على المرأة الذي أحله الله تعالى في قوله: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء) متى وثلاث ورباع

شرطه، وأنه بهذا الشرط لا يُحلُّ حراماً ولا يحرم حلالاً، وإنما هذا هو الذي اختاره علي ويجب عليه الوفاء به.

وقد ناقش المخالفون هذا الاستدلال بأن سبب منع علي من الزواج على فاطمة هو اختياره بنت أبي جهل دون غيرها، ولو أنه خطب غيرها لما منعه النبي ﷺ من الزواج على «فاطمة».

وتعقب هذا الجواب: بأن علة المنع ليست كما قالوا، بل هي صريح بها في قوله ﷺ: «ويؤذيني ما آذاه»، وقوله: «وإني أكره أن يسوءها»، وقوله: «لست أكرم حلالاً...»، بمعنى أنه لو خطب «علي» امرأة أخرى لعنه النبي ﷺ من الزواج بها، لما في ذلك من إيذاء «فاطمة» ومخالفة للشرع.

الدليل الرابع: ما روي عن بعض الصحابة: أنهم أفتوا وقضوا بلزوم هذا الشرط ونحوه على الزوج إن كان قد رضي بذلك، ومما أورده في هذا الصدد ما يلي:

١ - ما رواه الترمذي والبيهقي وسعيد بن منصور وعبد الرزاق بأسانيد الثقات: أن رجلاً قال لعمره ﷺ: «إنني تزوجت هذه المرأة وشرطت لها دارها ولا أسافر بها، وإني أجمع أمري على السفر إلى أرض كذا وكذا، فقال له «عمر»: «علي الشرطها، المؤمنون على شروطهم».

ويروى هذا أفتى عبدالله بن مسعود ﷺ في حادثة مشابهة.

٢ - ما رواه ابن عبد البر بسنده. في حادثة مشابهة. عن موالاة نافع بن منبة بن أبي وقاص قالت: رأيت سعد بن أبي وقاص ﷺ زوج ابنته رجلاً من أهل الشام وشرط لها ألا يُفترجها.

ويروى هذا قضى معاوية وعمر بن العاص: أن علي الزوج الوفاء بما اشترط عليه.

الدليل الخامس: المعقول، وببانه: أن هذا الشرط لا يُحلُّ بمقتضى النكاح الأصلي وهو الاستمتاع ولا ينافيه، فضلاً عن أنه لا يخالف التصوص الشرعية. بل هو مؤيد بها كما سبق بيانه، وبخاصة حادثة «علي وفاطمة». رضي الله عنهما.

الموازنة والترجيح بين القولين السابقين بعد النظر في أدلة الفريقين وما رافقها من مناقشات واعتراضات يبدو أن قول المجيزين لهذا الشرط هو الأرجح.

وقد حسم ابن رشد المالكي الكلام في هذا الصدد حيث قال: «إن سبب اختلاف الفريقين معارضة العموم للخصوص، فاما العموم فضدبت: (كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل)، وأما



وتُعقب هذا الجواب: بأن اشتراط المرأة عدم الزواج عليها هو مشروع أيضاً، ولم يتم دليل خاص على منعه وتحريمه، بل قام الدليل على حوازه فيما يلي:

الدليل الثالث: الحديث الذي في الصحيحين وغيرهما بروايات والفاظ متقدمة عن «المصور بن مخزومة» وغيره ﷺ: أن علياً خطب بنت أبي جهل، فسمعت بذلك «فاطمة» فأتت رسول الله ﷺ فقالت: يزعم قومك أنك لا تضبط لبناتك، وهذا «علي» نكح بنت أبي جهل، فقام رسول الله ﷺ فسمعت حين تشهد يقول: إن «فاطمة» بضعة مني، ويؤذيني ما آذاه، وإني أكره أن يسوءها... وبني أبي هشام بن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم «علي» بن أبي طالب، فلا أذن، ثم لا أذن، ثم لا أذن، وإني لست أكرم حلالاً ولا أحل حراماً، ولكن لا تجتمع بنت رسول الله وينت عدو الله أبداً، إلا أن يريد «أبي أبي طالب» أن يطلق ابنتي...

وجه الاستدلال في هذا الحديث، ما ذكره بعض العلماء، منهم ابن حجر والعيني والمهناوري وابن القيم من أن النبي ﷺ كانه قد شرط على «علي» ألا يتزوج على «فاطمة» ولا يتصرف بما يؤذيها، فلما هم «علي» بمخالفة الشرط قام النبي ﷺ يذكره بذلك، ويُعلم الناس أنه لا يتنازل عمداً

مُسَوِّلاً للإسراء: ٢٤، والحديث الذي في الصحيحين: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر».

وجمهُ الاستدلال في هذه النصوص: أنها أوجبت الوفاء بالعقد والعهد والشرط ونحوها مما يتفق عليه الناس، ومثل هذا اشتراط المرأة على الرجل ألا يتزوج عليها.

ويُجاب عن مجمل هذا الدليل: أن محتوياته هي أدلة عامة ليست في محل النزاع ذاته.

الدليل الثاني: الحديث الذي في الصحيحين وغيرهما من قوله ﷺ: «أحق ما أوفيت من الشروط أن تؤسوا به ما

استحللت به الفروج». فهذا الحديث يدل على أن أي شرط يتصل بالنكاح ينبغي الوفاء به، لأن أمور النكاح أجل وحرمايتها أعظم من المال، واشتراط المرأة عدم الزواج عليها هو من هذا القبيل وهو مشروع، وعلى الرجل الوفاء به وعدم مخالفته إلا بتنازل الراجعة عنه، فتكون حينئذ متنازلة عن حقها.

وأجيب عن هذا الدليل: بأنه ينبغي حمل معنى هذا الحديث على ما هو مشروع كالإشفاق والكسوة والمعاشرة بالمعروف، لا حمله على ما هو ممنوع كهذا الشرط.

●●

**إدخال الضرة
يؤدي الزوجة
الأولى ويؤجج
الغيرة في قلبها**



دعا الإسلام إلى تعليم المرأة وتعريفها بحقوقها

٦٦ أي شرط يتصل بالنكاح ينبغي الوفاء به

الزواج أو أولياء أو فتيات مقبلات على الزواج. يمدى مشروعية هذا الشرط، تقاديا لما قد يحدث بمدن من خلافات وخسومات، ربما آلت بأسرني الزوجين وبالأولاد إلى التمزق والتسرد أو التشرذم والهدق على بعضهم بعضاً

الاستقرار الأسري والمائلي. هذا، ومن الجدير ذكره إشارة إلى ما ذهبت بعض أنظمة الأحوال الشخصية العربية من الأخذ بمشروعية اشتراط المخطوبة على خاطبها ألا يتزوج عليها واعتباره، فإن لم يف الزوج بما التزم به يبقى للزوجة حق طلب فسخ النكاح ومطالبته بسائر حقوقها الزوجية. وبهذا الذي تقدم يمكن أن يتيسر المسلمون، سواء كانوا شباباً راغبين في

الخصوص، فحديث: (أحق الشروط أن يوفى بها ما استحللتم به الفروج). والحديثان صحيحان، والشهيد عند الأصوليين القضاء بالخصوص على العموم، وهو لزوم الشرط. قلت: بل إن قصة «علي وفاطمة» دليل صحيح وقوي في الموضوع ذاته يؤيد ما رجحه ابن رشد.

يضاف إلى هذا: أن القول بمشروعية هذا الشرط يتوافق مع مبدأ «سد الذرائع» المعمول به عند عامة الفقهاء على اختلاف بينهم في نسبة الأخذ به، بمعنى: أن كثرة من الخلافات والمنازعات الواقعة بين الزوجين وأولادها وأسرتيهما تعود أسبابها إلى زواج الرجل على امراته، وإدخاله ضرة عليها، مما يؤدي الأولى ويؤجج الفيرة في قلبها، وربما يؤدي معها أولادها وأهلها، ويفتح أمام أسرتي الزوجين المتحابين أو المتوافقين أبواب العداوة والبغضاء.

ومن المسلم به: أن من أهداف تشريع الزواج في الإسلام تحقيق الأُنس والاستقرار والسودة والرحمة بين الزوجين بخاصة، وأولادها وأهلها وبخاصة... وإذا كان الأمر كذلك وخشي من وقوع الخلافات والمنازعات بين الأسرتين والأقرباء، كان من حق المرأة أو أهلها أن يشترطوا على الرجل ألا يتزوج عليها سداً للزريعة وتقاديا لما يتوقع من ضرر وأذى.

أما الزوج فإن قبل هذا الشرط كان عليه الوفاء به، وإن لم يقبل فليعتد عن أسرة أخرى يخطب من عندها من دون هذا الشرط، علماً بأنه يمكن إدخال بعض التعديلات المشروعة على هذا الشرط كأن يشترط عدم الزواج عليها إلا إذا لم تتجب في السنوات الخمس الأولى، أو إذا ثبت عقمها وأنها لا تلد.

وخلاصة ما سبق: أن اشتراط المرأة على الرجل ألا يتزوج عليها أمر مختلف فيه بين العلماء، وإن التراجع جواز مشروعيته بحسب ما تقدم من الأدلة، فإن اختار الرجل الموافقة عليه لزمه الوفاء به، لما له من أثر واضح في

• المراجع •

١. أحكام الزواج في الفقه الإسلام، د. محمد الرحمن الصابوني، مكتبة الفلاح - الكويت
٢. أحكام القرآن للرحمن، دار إحياء التراث العربي - بيروت
٣. الاستقراء لابن عدنان، دار فتيحة - بيروت
٤. أسنى المطالب للأصاري، المكتبة الإسلامية - بيروت
٥. فحصر الزحار للرمضاني، مؤسسة الرسالة - بيروت
٦. بدائع الصلتاح للكناسي، دار الكتاب العربي - بيروت
٧. نداء المجهود لابن رشد، مكتبة ابن تيمية - القاهرة
٨. مثل المجهود للسهارنوري، دار الكتب العلمية - بيروت
٩. حاشية للموسوي، دار الكتب العلمية - بيروت
١٠. زاد المعاد لابن القيم، المطبعة العصرية - القاهرة
١١. مجموعة من كتب الحديث النبوي وشرحها
١٢. الفعلي لابن حزم، دار الكتب العلمية - بيروت
١٣. المغني لابن قدامة، دار حجر - القاهرة
١٤. نيل الأوطار للشوكاني، دار الفلم - بيروت

بخاصة، بينما تعرض الفريق الثاني للنقد والتجريح والتشويه. وكان ما حدث حلقة أولى في سلسلة طويلة من الصراع الملتهب بين الحجاب والخوف الغربي من المد الإسلامي في شرايين أوروبا. وعندما وافق الرئيس الفرنسي أخيراً على إصدار قانون يمنع الرموز الدينية، كما أطلق عليها، «من حجاب إسلامي وطائفية يهودية وصلبان مسيحية، فقد أسقط حجة المدافعين عن ارتداء الحجاب أسوة بحرية أبناء الديانات الأخرى في ارتداء الرموز والشعارات الدينية».

وقد أعلنت بلجيكا لاحقاً اعتزامها سن قانون يمنع ارتداء الملابس الدينية الظاهرة في المدارس العامة والمصالح، وبدأت بالفعل تدرس منع ارتداء الحجاب في المستشفيات بحجة أن الحجاب لا يتناسب مع اللوائح.. ولا ريب أن الهدف من وراء كل تلك القوانين والتشريعات الجديدة هو الحجاب في حد ذاته وليس الطائفة اليهودية أو الصليبان المسيحية.

لم يحدث خلط للأوراق هناك، فالاتحاد الأوروبي يعلن دائماً أنه ناد مسيحي. ومن المأسوف له أن ذلك الخلط حدث هنا في المجتمعات الإسلامية.. حيث راح معظمنا يدايع عن ارتداء المستشفيات المعاملات للحجاب بحسبانته رمزاً إسلامياً وأن القوانين الفرنسية كانت تسمت بارتداء الرموز الدينية الأخرى مثل الطائفة اليهودية والصليبان المسيحية.. فليس أقل من أن يتساوى المسلمون مع غيرهم من أصحاب الأديان الأخرى.. مما أوجى إلى الكثيرين منا بأن الحجاب مجرد شكل إسلامي ومن ثم يمكننا الاستغناء عنه لفك الاشتباك وحل الأزمة.

وهذا ما دفع إحدى الكاتبات لدينا أن تكتب مقالاً عنوانه: «نرفض حزام العفة الجديد، حيث ترى من جهتها أن المرأة المغربية تنطلمت من حزام العفة الذي فرضه الرجل عليها في القرون الوسطى حين كان يخرج



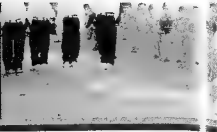
لارتداء الحجاب خلال ما طرحته التخيبة المعارضة عبر وسائل الإعلام المختلفة التي تناولت القضية تحت عناوين صاخبة مثيرة عبر كبريات الصحف الفرنسية. مجلة «لوپوان» أبرزت القضية تحت عنوان: «هل يجب أن نتترك الإسلام يدخل المدرسة». أما «باري مانش» فتناولت القضية تحت عنوان مثير آخر يقول: «معرضو الإسلام.. هذه الأسرة من المهاجرين المتطرفين تعجز حرب المدرسة الجديدة» (هل فرنسا غصصية.. شريف الشويباشي). ومنعت وسائل الإعلام هذا الفريق مساحات واسعة يصول فيها ويحول في حملة شرسة تستهدف الإسلام بعامه والوجود الإسلامي في أوروبا

في أوائل أكتوبر العام ١٩٩٩م اتخذ مدير إحدى المدارس بضمحية وكبرياء، شمال «باريس» قراراً بعدم قبول ثلاث فتيات مسلمات في فصول الدراسة بسبب ارتدائهن الحجاب.

وقد أثار هذا القرار آنذاك معركة لا تزال أصداؤها تتردد حتى الآن.. تخيو حيناً ويشعل أوارها حيناً آخر، واتقسم المجتمع إلى فريقين.. وقف الفريق الأول ضد الحجاب باسم علمانية الدولة والتعليم (٧٢٪) من الفرنسيين، أما الفريق الثاني فرأى أنه ينبغي احترام رغبة الفتيات المسلمات طالما أن ذلك لن يؤثر على سير الدراسة.. وكان الفريق الأول واضحاً وحاسماً في رفضه

القوانين
الوضعية
جعلت المرأة
مادة
استهلاكية
وحقل تجارب
لببوت الأزياء
والفوضى

بقلم: نبيلة عبدالعزيز
حويحي



الوجه المظلم

مادة استهلاكية وبحل نجارب
والبحر لن نافع عن وضع المرأة في
مجتمعاتنا الإسلامية الآن ومثيرة وضماً
مثالياً، فلا شك أن هناك كثيراً من السلبات
ولكنها لم تكن أبداً ناجمة عن تعاليم الإسلام
التي اكرمت المرأة ووضعتها في مكانة كريمة
ولتأبى لا تلعب بها المرأة الغربية مهما
ناضلت في سبيل استصدار القوانين
الوضعية التي تمنحها حقوقها.

ولا شك أيضاً أن المرأة الغربية حققت
خلال الفترة الأخيرة طفرة كبيرة ونمت في
الحصول على مكانة اجتماعية مميزة
واستقلالية تلتح لها أبواب الحرية على
مصرعها.

ولكن هذه القوانين على مسعبد آخر
أطاحت في جمل المرأة مجرد سؤال ومادة
استهلاكية للمنة وحل تجارب
لبهوت الأزياء وعبادات التجميل
والقشوص... ما أوجد نوعاً من
الفرق في القرب والخوف من
انهيار النظام الأسري تحت وطأة
الحرية والمساواة.

ولما منزل آخر انجراف إليه
المدافعون عن قضية الحجاب
حيث راحوا يناقشون قضية النقاب
واختلاف العلماء حولها وهي
معلقة شائكة، لم يكن لهم أن
يقوضوا فيها لأنها تلأى بهم عن
قضية محسومة واضحة إلى
قضية محل خلاف مما أوجد
كثيراً من الثغرات في أرواقهم.

حيث دخل هؤلاء وأولئك في
جدل عقيم حول آراء العلماء قديماً وحديثاً
في مسألة النقاب وتلقت معالم القضية
الرئيسية في دروب الجدل والمناظرات، ما
جعل بعضاً منا أيضاً يطعن الحق للسلطات
الفرنسية في اتخاذ ما تراه مناسباً من
إجراءات لصقل المجتمع وضمان
سلامته.

إذا كان هذا دأبنا دائماً في تناول قضاياها
وعدم عرضها في صورة واضحة وسليمة
ورسالة محددة إلى الآخر، فإن ما أثار
الدمشة والمجب، ما يحدث ذلك في قضية
دينية لا ليس لها ولا غرض ولا حاجة بها
إلى معارفات ومناظرات وآراء.

ويحضرني هنا ما كان يردد المفسر
الرحل - إدوارد سعيد -، بأن الإسلام لا
يحتاج إلى دفاع ولا وجهات بقدر حاجته
لأنه يقدمه إلى الآخر في صورة واضحة ■

للم الحديث ووقوفها عند العلماء على نحو
ما صنعته بالعالم - غاليه - (١٥٦٤ - ١٦٤٢)
عالم الفلك والرياضيات حين أعلن كروية
الأرض، وأنها تدور حول الشمس، فقدمته
إلى المحاكمة وعذبت حتى اضطر للتراجع
عن آرائه... ولما قرأوا ذلك وما يملأه عن
الكوميّة الغربية تبادل إليهم أن شيئاً من ذلك
حدث في العالم الإسلامي - (شوقي ضيف،
عالمية الإسلام).

ومن ثمّ أسقط هؤلاء كل ما قرأوه عن
أوروبا في تلك الفترة من اضطهاد للمرأة
وأمانة لكرامتها وعدم اعتراف بمكانتها على
مجتمعاتنا الإسلامية التي كانت أبداً ما
يكون عن ذلك.

فالمرأة في الإسلام لم تكن أبداً كائناتاً
مضطهداً أو موطأ من الدرجة الثانية...
بينما لم تشهد فرنسا - قلعة النور والحرية

للقات وبتزكها لفرعى بيته ومامشيتها وأولاده
ويضد حريتها الجنسية بما كان يطلق عليه
حزام العفة، وقد تجاوزت المرأة هذا الوضع
المهم بفضل نضالها المجدد... وعليها الآن
أن تتجاوز كل الأشكال والرموز التي تكبل
إيمانيتها وتضيق حريتها، في إشارة واضحة
للحجاب.

ولا ريب أن هذه المسيدة أخطأت خطأ
فاحشاً بحق نفسها وحق قرأتها. إن كان لها
قراء أو متابعون. فهي لم تعرف الكثير عن
تاريخ المرأة العربية أو الأوروبية، فالمرأة
العربية - حتى في أيام جاهليتها - لم تعرف
حزام العفة وإنما عرفته المرأة الأوروبية
التي عاشت أسيرة للرجل وخضعت لأقسي
أنواع الاستبداد التي كان رمزها حزام العفة،
كأن السادة الأوروبيون يضمنون هذا الحزام
الصديد حول أحواض نساءهم عندما
يخرجون للحرب، وكان لهذا الحزام

مفتاح يسهله الرجل... وعليك أن
تتشلل الوضع الأوروبي كان للسيد

حق اقتضااض بكرة العروس في
ليلة الأولى من حياتها الزوجية ولا
يستردها زوجها إلا في الليلة
الثالثة... وهو ما لم تعرفه المرأة
العربية أو المسلمة التي كانت آنذاك
تعيش عصراً مزدهراً وتشارك بقوة
في الحياة الاجتماعية والثقافية.

ولا ريب أن تلك المسيدة التي كتبت
هذا الكلام بجرأة تصعد عليها كانت
مشحونة بما سمعته أو قرأته عبر
وسائل الإعلام المختلفة التي رأى
مصطنعها أن الحجاب مجرد رمز
إسلامي أو شكل من أشكال الالتزام
الأخلاقي... ومن ثم أصبح لديها بعض الحق
في رفضه والجمهور بذلك.

فلم يكن هناك ثبار قوي يقول في وضوح
وحم: إن الحجاب ليس رمزاً أو شعاراً دينياً
ولكنه واجب مفروض من رب العالمين على
المرأة المسلمة لصلتها وحفظ كرامتها،
وليس أمراً اختيارياً تأخذ به أو تتركه حسب
الظروف والأحوال والمالبسات المحيطة.

عصور الظلام هنا وهناك

ولما خلط آخر للأوراق يقع فيه الكثر
ومن حين يطلقون على القرنين الوسيطين
أسماء أوروبية مثل عصور الظلام أو
الانحطاط... فيبين المثقفون حين يقرأون
ما حدث في الغرب خلال القرنين السادس
عشر والسابع عشر من معارضة الكتيمة



الحجاب لم يمنع
المرأة المسلمة من
الحصول على
الحقوق
التي كانت لها
في العصور
الظلمة

الروح على قناد مسجلة

شعر: منيرة محمد خلف

عودي إلى الله

ومدت يديها إليك السماء
عليك بألانه ما يشاء
كما عاد من قبلك الأشقياء
سمو لنفس وقلب يخشع
بذكر حميم.. فهذا الدواء
فإن التسابيح خبز وماء
هو النفس كي لا يموت الحياء
بحرف الليالي سيرقى الدعاء
فإن الأماني وهم وداء
ففي زخرفات الحياة الفناء
ويبقى لوجه الإله البقاء

تسامي.. تسامي بك الكبرياء
تسامي وكوني مع الله يسبح
إلى الله عودي بقلب سليم
وتوبي فني كل توبة عبيد
تداوي ببلسم تقوى.. وجودي
وغمي إليك التسابيح زاداً
وغضي من الطرف لا تبغيه
وعضي ولا تقنطي من دعاء
ولا تزري عاقرات الأماني
ولا تتبعي زخرفات الحياة
سيقتني الوجود ويفني الأنام



كيف تنشئ موقعاً على شبكة الإنترنت باستخدام فرونت بيج إكسبريس؟

المجانى يستخدم الطريقة المرئية في التصميم، فانت تصمم صفحات الويب بأن تضع العناصر المرئية، كما تراها أو تكتبها مباشرة على الصفحة من دون أن تضطر إلى القيام بأي نوع من البرمجة بنفسك، ولكنك بالطبع تستطيع أن تستخدم البرنامج لهذه البرمجة لو أردت.

عند تشغيل «فرونت بيج إكسبريس» ستجد مساحة بيضاء هي الصفحة الافتراضية وستجد أعلاها أشرطة الأدوات التي تستخدمها، وكذلك قوائم الأوامر، وكما تلاحظ في الصورة المرفقة فإن الشريط العلوي من أشرطة الأدوات هو شريط عادي تماماً لمعالجة النصوص يشبه شريط أدوات برنامج «ورد» مثلاً، وهذا يسمح لك أن تكتب النصوص التي تريدها بالطريقة التي تناسبك.

من المهم هنا أن تقوم بهذه الخطوة، وسط المساحة البيضاء انقر على الزر الأيمن للماوس، ستحصل على قائمة اختر منها `page properties` وهنا ستحصل على نافذة اختر منها `background`.

في النافذة الناتجة ستجد أنك ستختار اللون النصوص في وضع القراءة وهي وضع الرابطة التشعبية ولون خلفية الصفحة أو إذا أردت أن تستخدم صورة كخلفية، لاحظ أنه يجب أن يكون لون النص أو الروابط واضحاً ومتناقضاً مع لون الخلفية، فإذا كان لون الخلفية أزرق فالمطلوب أن يكون لون النص أبيض أو أصفر أو لوناً مشابهاً، اتبهِ إلى أن البرنامج يعطيك ثلاثة خيارات للروابط، العلوي منها للرابطة العادية، والأوسط للرابطة التي زرتها، والأسفل للرابطة النشطة.

حاول أن تختار الألوان المناسبة لصفحتك، وانظرنا في الحلقة المقبلة لنبدأ تصميم الصفحة بشكل عملي.

ما الذي يمكنك من تصميم موقع خاص بك على شبكة الإنترنت؟ لا شيء! سنحاول في هذه الحلقة أن ندلك على كيفية تصميم مثل هذا الموقع، وباستخدام برنامج يتوافر مجاناً هو برنامج «فرونت بيج إكسبريس» الذي تحصل عليه مع متصفح «إنترنت إكسبلورر ٤ أو ٥ مجاناً».

في الحلقة الأولى ندعوك إلى القيام ببعض الأعمال الأساسية قبل التعرف إلى البرنامج، وهي أمور من المهم جداً أن تقوم بها لكي تضمن تصميماً جيداً لموقعك.

لماذا؟

من المهم أن تعرف لماذا تريد هذا الموقع لكي تعرف كيف ستصممه! هنالك فرق بين موقع تريد منه أن يتحدث عنك أنت وموقع تريد منه أن يبيع منتجات معينة تقوم بتسويقها!

ماذا؟

حدد ماذا تريد أن يحتوي الموقع! هذا الأمر يتم بأن ترسم خريطة للموقع تتضمن محتويات الصفحة الأولى. (على شكل رسم تخطيطي)، وبالطبع عليك أن تذكر أن هنالك ما نسميه الروابط التشعبية وهي وصلات تتلک من صفحة إلى أخرى، لذلك عليك أن تستخدم هذه الوظيفة في رسم الخريطة لكي تحدد إلى أين يتهلک أي كلام أو صورة تضعها في الصفحة الأولى «مثلاً لو كتبت عبارة أسمار على الصفحة الأولى فيفترض أن تتلک إلى صفحة تحتوي على قائمة الأسعار».

كأن مستعداً؟

هذا يعني أن عليك أن تكون جاهزاً بكل المعلومات التي تريد، أجمع المعلومات المطلوبة وجهزها لكي تقوم بعد ذلك بنقلها إلى صفحة الويب.

الآن دعنا نعرفك إلى «فرونت بيج إكسبريس»، هذا البرنامج

كيف تتبادل المواقع مع الأصدقاء

يمكن تبادل المواقع مع الأصدقاء من خلال استخدام موقع www.duckcheckthisout.com وذلك باستخدام خطوات بسيطة تتم عن طريق إنزال برنامج صغير من موقع هذه الخدمة، وكلما زرت موقع وتزيد الاحتفاظ بعنوانه ما عليك إلا أن تقر بالماوس على الزر `Dukert` لينقلها لك تلقائياً إلى الصفحة التي تحددها له والتي سيساعدك على إنشائها من خلال موقعه الرئيس بإسماك بل يتيح لك أن تكتب ملاحظتك التي ترغب بها على هذه الواجهة وبشكل عام الخدمة تستحق التجربة وقد تعين الكثيرين على ترتيب وصلاتهم في صفحات مختلفة حسب التخصص.

عداد :
ببدا الرحمن



إرشادات مفيدة حول الاختيار والتعامل مع كلمة السر في تطبيقات الحاسوب (password)



المهندس سمير يحيى
عمري، خبير أمن
المعلومات
Email: samiroma-
ri@yahoo.com

فالمعادلة عبارة عن إضافة رقم ٢ بعد كل حرف من حروف الكلمة السرية التي هي كلمة Mohammed لتصبح بعد التشفير: 2M2o2h2a2m2m2e2D2

وبهذه الطريقة نكون قد مزجنا بين الأحرف الصغيرة والكبيرة، والأرقام مع

الحفاظ على سهولة الحفظ من دون كتابتها. تجنب كتابة كلمة السر إذا أمكن أو لا تكتبها أو تضعها مكتوبة في الأماكن العامة مثل على المكتب أو تحت لوحة مفاتيح جهاز الحاسوب... وتعامل معها كوثيقة سرية. لا تعتمد كلمة سر مرتبطة بمعلوماتك الشخصية مثل رقم التلفون، اسمك، تاريخ ميلادك أو أي معلومات شخصية أخرى.

٨. في حال الفك بأن كلمة السر قد تم التعرف إليها من طرف آخر قم بما يلي:

١. غير كلمة السر في أقرب وقت ممكن قبل أن يتمكن المتلصص من تغييرها والدخول إلى حسابك الشخصي والاستفادة منه أو تغيير كلمة السر.

ب. إذا لم تتمكن من الدخول قم بإخبار مدير النظام أو مسؤول أمن المعلومات أو يجب أن ترأس المسؤولين في المواقع المسجل فيها وتبلغهم بأن حسابك قد سرق، طبعاً سيسألوك بعض الأسئلة عن كلمة السر القديمة وغيرها من الأمور حتى يرجعوا لك حسابك.

٩. اعتمد سياسة تغيير كلمة السر بشكل دوري كل ٣٠ أو ٦٠ يوماً وبهذه الطريقة تكون كلمة السر غير صالحة لفترة طويلة من الوقت، في حال تم التعرف إليها.

١٠. لا تقم بتبديل برامج غير موثوق بها أو أغان على جهازك الشخصي لأن بعضها قد يكون محتوي على برامج تلصص لتقوم بنقل بياناتك وفتح كلمة السر إلى المتسلل دون معرفتك.

وأريد أن أختتم مع تقدم تكنولوجيا الاتصال والمعلومات أن الأخطار تزداد، وذلك طبقاً للتقارير والإحصاءات التي تصدر من كبرى شركات البرمجيات وأمن المعلومات في العالم، والمثال على ذلك الموضوع بالرسم البياني لشركة برمجيات كبرى في الولايات المتحدة الأمريكية ■

كلمة السر هي مزيج من الأرقام والأحرف يتم اختيارها للدخول إلى قاعدة معلومات، صندوق البريد الإلكتروني، أو إلى حساب مصرفي عبر الإنترنت إلخ... مما لا شك فيه أن معرفة كلمة السر من قبل أي شخص سيء النية «hacker»، يؤدي إلى أخطار كبيرة سواء على الفرد أو على المؤسسات، حيث إن أغلب أنظمة الحاسوب والمعلومات مهما كانت معقدة يمكن اختراقها لمجرد ضغط كلمة السر، ويعتمد أي نظام على اثنين هما: اسم الدخول: User name أو log in وكلمة السر أو كلمة المرور: Password

والإرشادات هي كما يلي:

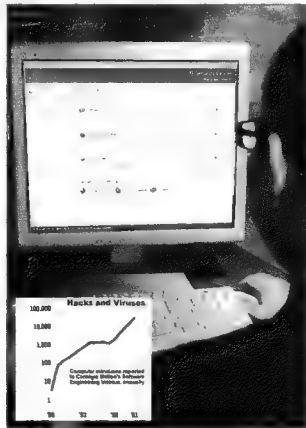
١. لا تشارك كلمة السر الخاصة بك إلى أي شخص مهما كانت الأسباب.

٢. استعمل على الأقل ثمانية أحرف أو أرقام أو رموز، لأنه كلما كبرت زادت تعقيداتها وضمنت إمكانات كسرهما أو تخمينها.

٣. عند استعمال الأحرف اللاتينية اخلط الأحرف الكبيرة مع الأحرف الصغيرة في كلمة السر الواحدة.

٤. لا تستعمل كلمة سر واحدة تستخدم مع أنظمة عدة نفترض أن أحدهم كشف كلمة السر لحساب من الحسابات، فإنه لن يتمكن من الدخول إلى الحسابات الأخرى لأن كلمات السر مختلفة لكل حساب، عملاً بالمثل الذي يقول: «لا تضع كل البيض في سلة واحدة حتى لا تقع فينكسر كل البيض في وقت واحد».

٥. استعمل كلمة سر غير صحيحة أي من خارج القاموس اللغوي لأن هناك برامج خاصة بالفرصنة يمكن أن تجرب القاموس كله خلال ثوان عدة على أن تكون سهلة الحفظ مثلاً، وذلك باعتماد طريقة التشفير الذاتي وهي عن طريق مزج الأرقام والأحرف بطريقة معينة، مثلاً يجب أن تتفق مع نفسك على اختيار معادلة معينة، و نفترض المثال التالي



كيف يمكنك رفع كفاءة جهاز كمبيوترك؟

إن وجود خاصية Find Fast Startup في ملف startup يؤدي إلى خفض كفاءة الكمبيوتر، وتقوم تلك الخاصية من وقت لآخر بعمل فهرسة للملفات على القرص الصلب، وللتنصيص من نوع Fast Find لجهاز كمبيوترك، اتبع الخطوات التالية:

١. قم بالنقر على زر start ثم اختر Run ثم اكتب C:\windows\start\menu\programs

٢. اضغط على زر OK.

٣. افتح شريط Starup ستري أيقونة Fast Find Shortcut إلى Fast Find قم بمسح هذه الأيقونة لتحصل على أداء أفضل.

كما يمكنك اختيار أيقونة أي برنامج يعمل تلقائياً عند تشغيل الجهاز وحذفه من القائمة لتسريع عمل الجهاز.

كيف تصمم برنامج

عجلات شامل خاصة بك؟

يمكنك أن تفعل ذلك إما بالبحث عن أفضل الأسعار الخاصة بكل خدمة على حدة (مثل رحلات الطيران، الفندق، تأجير السيارة، تأمين السفر) أو عبر تصفح مواقع الإنترنت التي تقدم أحياناً ما يسمى «العرض الشاملة الأنيمة»، وهي عروض تسمح للزبون بوضع برنامجك الخاص على أن تتم كل المعونات عبر مصدر واحد.

والاختيار منفتح للإقامة يمكنك مراجعة آراء أشخاص يتحدثون عن تجاربهم مع بعض المنتجات على موقع: www.holidays_uncovered.co.uk

ولرحلات الطيران يمكنك تصفح موقع أوبود على العنوان التالي: www.opodo.co.uk-

مواقع مفيدة

امتحانات، ولت الانتباه نحو الأخطار المحتملة لاترنت يقدم الموقع في صفحته الرئيسية وصلة لمجموعة من النصائح المهمة.

ابحث عن ملف

http://www.dll-files.com

إذا وجدت نفسك أمام رسالة غريبة على الكمبيوتر وجدت أنه يتصلك ملف من نوع (dll) وهي ملفات أساسية لتشغيل أي برنامج في ضمنها برنامج تشغيل نظام «ويندوز» فإن هذا الموقع يوفر لك مكتبة تبحث فيها عما تريد من ملفات مجاناً لتستبدل ما ضاع منك من ملفات.

شراء كتابك الإلكتروني

www.es.emusdedbooks

لأكثر بالمواقع التي تقدم قراءة مجانية للكتب.

موقع جيد للأطباء بالفتن العربية والإنجليزية

www.webkidsnetork.com

موقع جيد للأطباء بالفتن العربية والإنجليزية يستخدم تقنية الوسائل المتعددة لتقديم كثيراً من المواد والفقرات المفيدة لهم. وقد غرّب هذا الموقع أخذاً في الاعتبار ثقافة العرب والمسلمين، حيث يتبع شركة تتخذ من «دبي» مقراً لها، ويقدم الموقع فقرات تعليمية من بينها طفل الفضاء، والموسوعة العلمية، والألعاب، واكتشف الشمس، كما يقدم في إحدى فقراته رسوماً متحركة عربية ومعربة وفقرات «إنترنت كرون» التي تقدم مجموعة من القصص التي تركز على قيم أخلاقية عالية، وفقرة ألعاب للأعضاء الذين يمكنهم الانضمام إليه مجاناً، ولم ينس مصمم الموقع تخصيص فقرات خاصة بالبنات تراعي

مجموع المألفات المفيدة، لتطبيقات شبكة الإنترنت

يختلف هو شكله الإلكتروني مع تصميمه لفتاوى

أطلق مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف موقعه الإلكتروني على شبكة «الإنترنت» www.qurancomplex.org رسمياً، وقد بدأ تصميم الموقع بسبع لغات هي العربية والإنجليزية والفرنسية والأسبانية والأوردية والأندونيسية والهوسا، ومن المتوقع أن تزيد في المستقبل.

ويتضمن الموقع متعدد اللغات الكثير من الصفحات والزوايا الإلكترونية منها:

١. نسخة كاملة من المصحف بالرسم العثماني برواية حفص عن عاصم.

٢. مدخل عنوانه «تحفيظ القرآن»، يقدم خدمة تحفيظ القرآن من خلال التحكم بتكرار إحدى سور القرآن، أو آيات مختارة منها.

٣. فهرس شامل لموضوعات القرآن الكريم، مع ترجمته إلى جميع اللغات.

٤. نسج كاملة من ترجمات معاني القرآن الكريم التي أصدرها المجمع باللغات الإنجليزية والأسبانية والأردية والأندونيسية والفرنسية والهوسا.

٥. تفسير ابن جرير الطبري، وابن كثير والسعدي، والبيهقي، والميسر ويطلبها مع آيات المصحف.

٦. تسجيل صوتي للمصحف بأصوات أريمة من قراء المجمع في حدود ١٢٠ ساعة صوتية برواية حفص وهم «د علي عبد الرحمن الحذيفي، د محمد أيوب، والشيوخ إبراهيم الأخضر علي القيم، ود عبدالله باصفر».

٧. زاوية (آية وحديث) وهي عبارة عن برنامج عرض كل أسبوع آية مع شرح مبسط لها وحديثاً مع شرحه.

٨. صفحة «فتاوى القرآن وهي عبارة عن قاعدة بيانات تتضمن حصراً لمعظم الفتاوى المتعلقة بالقرآن الكريم مع تصنيفها وتبويبها وترجمتها.

٩. مجموعة من الكتب ذات العلاقة بالقرآن الكريم وعلموه.

كما يتضمن الموقع صفحات أخرى منها تاريخ الخط العربي والترجمات ومعجم مصطلحات القرآن ومعجم كلمات القرآن، والأخبار وفهرست تسميات القرآن، وقاعدة بيانات بالأسئلة التي تطرح غالباً، وهي ما يعرف اصطلاحاً بـ FAQ Asked Questions - Frequently والمسماة الشافية وهي عبارة عن سؤال في القرآن الكريم والعلوم يطرح كل شهر.

أسبانيا تدعو الأئمة المسلمين إلى اعتماد اللغة الأسبانية

ومنحهم منافع أمنية واجتماعية وتعليم الإسلام في المدارس الحكومية، وتسمى الحكومة لتوسيع سيطرتها على المساجد لأنها تعتقد أن بعضها يدعو لأراء متطرفة، وأغلبية المسلمين في أسبانيا الذي يقدر تعدادهم بنحو نصف مليون شخص، من أصول مغربية.

أن تكون أماكن للإندماج وليس الانفصال». وذكرت الصحيفة أن الحكومة تعتزم تقديم برامج تدريبية أسبانية للأئمة المهاجرين والكثير منهم لا يتحدثون اللغة الأسبانية، وتأتي برامج تعليم اللغة في إطار خلط الحكومة لدمج الإسلام بين أبناء الشعب من خلال الأئمة المسجلين

دعت إسبانيا الأئمة المسلمين إلى اعتماد اللغة الأسبانية بدلاً من العربية في خطبهم. ونقلت صحيفة «إل موندو» عن مدير الشؤون الدينية «مريديث ريشو» قوله: «إننا نود هي أن يخاطب جميع الأئمة باللغة الأسبانية نظراً لأننا في أسبانيا والمساجد تدير

صادرات إسرائيل إلى الدول العربية

ارتفعت ٧٨%

أعلنت رابطة المصنعين في إسرائيل أن الصادرات إلى

الدول العربية في عام ٢٠٠٤ ارتفعت بنسبة ٧٨٪ منذ الربع الأول للعام الحالي. مقارنة بالفترة المقابلة للعام الماضي لتصل إلى ٢٨ مليون دولار تدعمها المبيعات إلى العراق.

وقالت الرابطة: إن الصادرات إلى العراق التي تشمل في معدات وأمدادات غذائية للقوات الأمريكية بلغ مليوني دولار. وأضافت أن الصادرات للأردن ومصر ارتقت في الربع الأول بفضل نمو مبيعات المنسوجات.

ثلث البريطانيين يفكرون في الهجرة

أظهرت دراسة أجريت في لندن أن ثلث البريطانيين يفكرون في ترك بلادهم والهجرة إلى بلدان أخرى.

وذكرت الدراسة التي أجرتها صحيفة «ديلي اكسبريس» أنه مع حلول العام ٢٠٢٠م سيصل عدد البريطانيين الذين يعيشون ويعملون خارج البلاد إلى ستة ملايين بريطاني، علماً أن هذا العدد في تزايد مطرد.

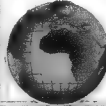
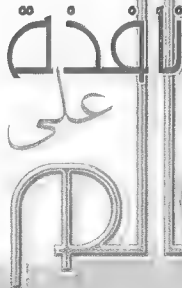
وأرجعت الدراسة سبب هذه الظاهرة المروعة إلى عدد من العوامل من بينها معدل الجرائم البشعة الذي يتزايد يوماً بعد يوم، وارتفاع أسعار المنازل والبنزين

وساعات العمل الطويلة. واستعرضت الدراسة أسماء الدول التي يفضلها أغلبية البريطانيين للهجرة والتي تتمتع بمستوى معيشي مرتفع، ومناخ أفضل من بريطانيا وهي: أستراليا، وأسبانيا، والولايات المتحدة، ونيوزيلندا، وكندا، وفرنسا، وإيطاليا، ودول الكاريبي. وأوضحت الصحيفة أنه من المؤسف أن أغلبية المهاجرين البريطانيين يعملون في المجالات التخصصية والهندسية ويعدون من الكفاءات الجيدة في البلاد. الأمر الذي يجعل من هجرتهم خسارة فادحة لبريطانيا ويضعها أمام أزمة هجرة الأدمغة.

الدين الخارجي الإسرائيلي بلغ ٧١ مليار دولار

قال «بنك إسرائيل» إن إجمالي الدين الخارجي لإسرائيل بلغ ٧١ مليار دولار في نهاية الربع الأول من العام ٢٠٠٤، مرتفعاً ٧٠٠ مليون دولار مقارنة مع نهاية العام ٢٠٠٣. وأضاف البنك المركزي في بيان، أن الزيادة ترجع إلى ارتفاع الديون غير المصرفية للقطاع الخاص وأيضاً دين الحكومة وقال «بنك إسرائيل»: إن الدين بلغ ٦٤,٦٪ من الناتج المحلي الإجمالي مقارنة مع ٦٢,٢٪ في نهاية العام ٢٠٠٣، وترجع هذه الزيادة أساساً إلى تحركات سعر الصرف من الربع الأول.

وأضاف أنه من المنتظر أن تجمع إسرائيل ٦,٤ مليار دولار في العام ٢٠٠٤م، ٢٠٠٥م في إصدار سندات تدعمها ضمانات فروع أميركية. وانخفض صافي الدين الخارجي الإسرائيلي بمقدار ٢,١ مليار دولار في الربع الأول من العام ٢٠٠٤ إلى سالب ٧,٢ مليار دولار وهو اتجاه استمر على مدى سنوات مع تجاوز إجمالي الأصول في الخارج للدين.



موجز عالمي

- انتقدت منظمة «هيومان رايتس ووتش» الأميركية حظر تركيا ارتداء الطالبات والمدرسات في الجامعة العجائب في تقرير ترافق صدوره مع قرار متوقع للمحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان صدر يوم ٢٩/٦/٢٠٠٤م، متبيرة ذلك يمرقل حرية التعليم.
- حذرا لـ «المنذوق العالمي للطبيعة يوم ٢٨/٦/٢٠٠٤م، من أن تهر «الدانوب» شريان الحياة لأوروبا في خطر، وقال المنذوق في بيان لمناسبة اليوم الأول لـ «السدانوب» إن «الدانوب» من مناطق الخطر هي «دلتا البحر الأسود» و«دلتا كوباكي ريث» في كرواتيا وصربيا، وحديقة «الدانوب» الطبيعية الوطنية شرق النمسا.
- تجاوز تعداد سكان الهند ١.٠٢ مليار نسمة، كما أضاف المنفوض الهندي لشؤون الإحصاء «جي كي بانثيا» وقال «بانثيا» إن تعداد سكان الهند تجاوز ١.٠٢ مليار نسمة في الأول من مارس العام ٢٠٠٤م.

خمسة ملايين فلسطيني يعانون ذل المنافي

هؤلاء في ٥٩ مخيماً منها ١٠ في الأردن و١٢ في لبنان و١٠ في سورية و١٩ في الضفة الغربية وثمانية في غزة. وتقدم «أونروا» التي تأسست في الثامن من كانون الأول (ديسمبر) العام ١٩٤٨م، وبدأت عملها في الأول من مايو العام ١٩٥٠م، خدمات في مجالات التعليم والصحة والإغاثة والخدمات الاجتماعية، فضلاً عن فحوص لإقامة مشاريع صغيرة.

تشير إحصاءات وثيقة غير رسمية صادرة عن وكالة الأمم المتحدة لقوث اللاجئين الفلسطينيين وتشغيلهم «أونروا» إلى أن تعداد اللاجئين الفلسطينيين المسجلين لديها اليوم يصل إلى ٤.١٢٦.٤٤٩ لاجئاً «فضلاً عن يضع مئات الألوف غير المسجلين لدى الوكالة، موزعين في خمس مناطق عمليات في الأردن (١٠٧٠.٧٤٠) ولبنان (٥٢٧.٢٩٤) وسورية (٨٢٧.٤١٢)، والضفة الغربية (٦٦٥.٢٤٦)، وقطاع غزة (٩٢٢.٦٧٤)، ويميش

واحد من كل ١٢٥ أميركياً... مليونير

تريليون دولار، مقابل أصول قيمتها ٧.٤٠٤ تريليون في العام ٢٠٠٢م. وكان عدد المليونيرات في أوروبا ٢.٦ مليون شخص في زيادة نسبتها ٢.٤ م.م يمكن أصولاً قيمتها ٨.٧٧ مليار دولار. وزاد تعداد أصحاب الملايين في آسيا مليونين وزيادة نسبتها ٨.٤٪، وارتفع العدد في أميركا الجنوبية بنسبة ١.٢، إذ انضم ٢٠٠ ألف شخص إلى نادي المليونيرات في حين يبلغ تعداد المليونيرات في الشرق الأوسط ٢٠٠ ألف شخص. ويوجد في أفريقيا ١٠٠ ألف مليونير بزيادة مقدارها ١٤.٩٪.

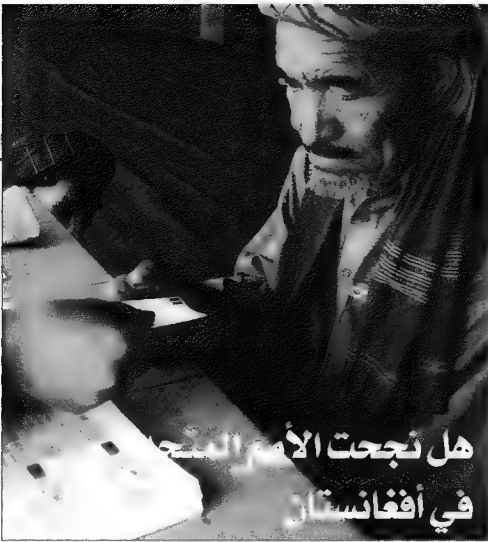
أصحاب الملايين في الولايات المتحدة وكندا ارتفع الجرام الماضي بنسبة تفوق كلا من أوروبا وآسيا وأميركا الجنوبية والشرق الأوسط مجتمعين. وأسهمت قوة سوق الأسهم وتخفيضات الضرائب التي يستفيد منها الأثرياء في ارتفاع عدد المليونيرات رغم أن التقرير لم يتضمن قيمة المنازل ولو فعل لارتفع العدد كثيراً وخصوصاً بعد الانخفاض الحاد في القيمة العقارية. ويملك المليونيرات الأميركيون والكنديون أصولاً بقيمة ٨.٥

ذكر تقرير إخباري أن هناك مليونيراً بين ١٢٥ أميركياً، وأن ٣٠ وكندا يملكون أصولاً تزيد قيمتها على ٣٠ مليون دولار. وقالت صحيفة «وول ستريت جورنال»: إن عدد المليونيرات في الولايات المتحدة ارتفع بنسبة ١٤٪ العام ٢٠٠٢م، مسجلاً رقماً قياسياً منذ انتماش سوق الأسهم في أواخر تسعينيات القرن الماضي. وأظهر التقرير أن ٢.٢٧ مليون أميركي يملكون مليون دولار وأكثر. وذكرت الصحيفة أن عدد

تكاليف حرب العراق حتى الآن ١٦٦ بليون دولار

شملت فترة الأشهر الثلاثة عشر الماضية منذ بدء الحرب على العراق وانتهت في السادس عشر من هذا الشهر حيث قتل في العراق ١١.٢١٧ مدنياً و١٢٧٠ عسكرياً ورجل أمن، فيما بلغت خسائر قوات التحالف الفربي ٩٥٢ قتيلاً بينهم ٨٥٢ أميركياً، قتل منهم ٦٩٤ جندياً بعد إعلان «جورج بوش» انتهاء العمليات الحربية في الأول من مايو الماضي. وقال التقرير: إن ٩٠ مدنياً غريباً من المتعاقدين مع قوات الاحتلال وثلاثين صحافياً قتلوا أيضاً.

تكدت الولايات المتحدة في حربيها على العراق منذ مارس من العام الفائت حتى الآن مبلغ ١٦٦ بليون دولار، إذا جرى تقسيمها على الشعب الأميركي، تبين أن كل مواطن دفع من جيبه خلال تلك الفترة ٢٤٠٠ دولار لإسقاط صدام حسين عن كرسيه. وقالت صحيفة «الغارديان» البريطانية التي نقلت هذه المعلومات عن تقرير نشره يوم ٢٤/٦/٢٠٠٤م في واشنطن معهد «الدراسات الديبلوماسية والسياسة الخارجية» أنه حسب إحصاءات دقيقة



هل نجحت الأمم المتحدة في أفغانستان

ساومت
الأمم
المتحدة على
أمن أفغانستان
شيئاً
فشيئاً
حتى تتمكن
من تحقيق
سلسلة
من الأهداف

شك الانقسامات العرقية والدينية التي ابتلي بها
البلدان منذ عقود طويلة.
إذن، ما الذي يمكن تعلمه من التجربة الأولى مع
دخول الأمم المتحدة تجربتها الثانية في العراق؟
الحقيقة أننا لو أردنا أن نقوم أداء الأمم المتحدة
في أفغانستان فنسحصل على النتائج التالية:
الامن، هنا يمكن اعتبار أداء المنظمة الدولية
ضعيفاً إذا ما أخذنا بعين الاعتبار اعتراف
«الإبراهيمي» في خطابه الوداعي الذي قال فيه:
«هناك خوف في قلب كل أفغاني بسبب غياب حكم
القانون».

لكن لماذا حدث هذا؟

من الواضح أن الأمم المتحدة و«الإبراهيمي»
قدما منذ البداية تنازلات أدت في النهاية إلى
ضيق الأمن في أفغانستان.

حتى قبل أن ينفذ حبر اتفاق «بون» الذي أوصل
أول حكومة إلى السلطة في أفغانستان بعد سقوط
«طالبان»، سمحت الأمم المتحدة للمليشيات
المسلحة بنقض ذلك الاتفاق عندما بقيت تلك
المليشيات في «كابول» وتحدث الاتفاق الذي ينص
على مغادرتها المدينة.

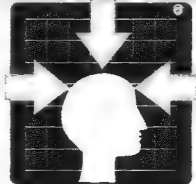
ثم ساومت الأمم المتحدة على أمن أفغانستان
شيئاً فشيئاً حتى تتمكن من تحقيق سلسلة من

تبدو أفغانستان بعيدة عن اهتمام العالم
هذه الأيام، بالرغم من استعداد الأمم
المتحدة قبل فترة قصيرة إليها من أجل
إحلال الاستقرار والأمن في هذه الدولة، وهو أمر
لا يختلف بالطبع مع ما تواجهه المنظمة الدولية
في العراق.

وما يؤكد هذا التماثل أيضاً «الأخضر
الإبراهيمي» الذي قاد فريق الأمم المتحدة في
العراق، وكان قد عمل أيضاً على ترتيب الأوضاع
في أفغانستان بعد «طالبان».

صحيح أن البلدين
مختلفان جداً، حيث يتميز
العراق ببنية تحتية
ومؤسسات جيدة، وارتفاع
نسبة التعليم فيه، بينما
تتفشى الأمية في سكار
أفغانستان، وتشتقر البلاد إلى
المؤسسات والبنية التحتية السليمة
بسبب استمرار أكثر من عقدين من
الحرب، إلا أن هناك ما يكفي من
التماثل بين البلدين لتحديد مدى
أداء الأمم المتحدة في أفغانستان،
وأول السمات المشتركة هي بلا

اتجاهات



المستهدف نسبة ٤٧٪ في سوق العمل.

وأكد التقرير وجود تسع دول عربية تعاني حالات عدم استقرار، وأن هناك نحو من ٦,٨ مليون عامل عربي من الفقراء، وذكر أنه لم تعد هناك أي بلدان بعيدة عن تيار مشكلة البطالة، وأن بعض الدول الخليجية التي كان يعتقد قبل أعوام عدة أنها لا تعاني من مشكلة البطالة، بجانب أنها مستقبلة للمالة الوافدة، قد تأثرت، وأن المسمودية بلغت معدلات البطالة فيها ١٥٪ بين السوديين، وفي قطر ١٦,١١٪، وليبيا ١٢,١١٪.

وأوضح التقرير أن معدلات البطالة في الكويت بلغت ٧,١٪، وفي مصر ٩,١٪، وفي المغرب ١٢,٦٪، واليمن ١٥,١٪، ولبنان ٨,٥٪، وفلسطين ٥١,٥٪. وحذر التقرير من انتشار البطالة خصوصا بين الشباب المتعلمين في الدول العربية، وأشار إلى انتشارها بين حملة المؤهلات المتوسطة وخصوصا في مصر. كما أوضح التقرير أن هناك برامج مستطهر لتشغيل الشباب في البلدان العربية كما حدث في المغرب ■

تقارير

ارتفاع معدل البطالة في الدول العربية إلى ٢١٪

أكد أحدث تقرير صادر عن منظمة العمل العربية الذي حمل عنوان برامج تشغيل الشباب في البلدان العربية ارتفاع معدلات البطالة في الدول العربية إلى معدلات غير مسبقة حيث بلغت ٢١٪، وبلغ عدد المتطلين عن العمل في الدول العربية ٢٣,٨ مليون عاطل ووصفها التقرير بأنها من النسب المرتفعة ويخاضة أن معدلات البطالة في أفريقيا بلغت ١٩,٥٪، وفي البلدان الاشتراكية سابقا ١٣,٤ و ٩,٩٪ لأميركا، و٦,٧٪ لجنوب آسيا والبلدان الصناعية، وبلغت ٢,٢٪ في بعض البلدان الآسيوية.

وأشار التقرير إلى تأثر معدلات البطالة في الدول العربية بحرب تحرير العراق، وأحداث ١١ سبتمبر، كما أشار إلى أن حجم القوى العاملة العربية بحسب آخر إحصاء بلغ ١٢ مليون شخص، وطالب التقرير بضرورة أن تتجاوز معدلات النمو للناتج المحلي الإجمالي العربي

الأهداف كان منها عقد مجلس «الوليا جيرغا» وصياغة الدستور وعقد الانتخابات.

ولو القينا نظرة على واقع أفغانستان اليوم لوجدنا أنها بلد تنتشر فيه المخدرات وتتممره المليشيات القوية التي أصبح أمراء الحرب فيها وزراء في الحكومة، وكل هذا يشير إلى أن نجاح الأمم المتحدة كان على الورق وليس على الأرض في أفغانستان.

النمو: هذا جانب آخر للفشل، فبعد انهيار حكم «طالبان» كانت آمال الأفغانين كبيرة جدا، لكن اليوم وبعد نحو ثلاث سنوات ليس هناك إلا الشعور بخيبة الأمل، إذ لم ير الأفغانون إلا القليل جدا من التطور خارج المدن، ويقتت الوظائف نادرة، ولا تزال البنية التحتية ضعيفة، ولم يطرأ إلا القليل جدا من التغيير على حياتهم.

الحكم الذاتي: هذه مسألة أخرى تدعو إلى الإحباط، فقد جرى تأجيل الانتخابات حتى سبتمبر ٢٠٠٤، ولم يُسجل معظم الأفغانين أصواتهم بعد، ولم يتضح أيضا ما إذا كانت هذه الانتخابات ستعقد من أجل انتخاب الرئيس فقط أو البرلمانات أيضا. وأي انتقاد للمجاهدين السابقين، الذين أصبحوا الآن مسامسة سلطة وزراء في الحكومة يُقابل اليوم بتهديدات بالموت ومطالبة بالاعتداء.

صحيح أن الدستور الجديد يمنح المرأة بعض المكاسب بإعطائها حق التمثيل «أمراتان» عن كل إقليم، إلا أن رد فعل الرجال العنيف على انتقاد النساء للمجاهدين يبين مدى الطريق الطويل الذي يتعين على المرأة قطعه في أفغانستان.

التشارب الديني والعرفي: هنا فشلت الأمم المتحدة أيضا، فهي لم تقم شيئا لوقف دورة التمييز العرقي والشيوعية، اللغوية، بل شجع موقعها اللامبالي هذا عن التمييز ضد قبائل «الباشتون» الذين كانوا المود الفقري له «طالبان»، وهذا ما أثار شعورا قويا لديهم بضياء مستقبلهم سياسيا، مما يهدد الطريق أمام المزيد من الصراع على السلطة في المستقبل، أما الاستقرار فيبقى ضعيفا، وثمة احتمال كبير لانهياره عند مغادرة القوات الدولية البلاد، ولا سيما إذا ما تذكرنا الانتصامات العرقية، ونشاط المليشيات التي تميث فسادا وتتولى بنفسها تنفيذ القانون في معظم الأحوال.

من الواضح أن هناك الكثير مما يمكن أن يقال عن فشل الأمم المتحدة ومهندسيها في أفغانستان، نأمل أن يكون أداؤها أفضل في البلدان في المرحلة المقبلة بعد نقل السلطة للعراقيين ■

● تونس حبيب



قضاء

اشترى «شقيق البخلي» بطيخة لامراته فوجدتها غير طيبة فنفضت عليه فقال لها: على من تفضيبن؟ على البائع أم على المشتري أم على الزارع أم على الخالق؟ أما البائع فلو كان منه لكان أظلم شيء يرغب في أن تكون سلعته طيبة، وأما المشتري فلو كان منه لاشترى أحسن الأشياء، وأما الزارع لو كان منه لأنبت أحسن الأشياء، فلم يبق غضبك إلا على الخالق فاتقي الله وأرضي بقضائه.

كرم بخيل

اشترى أحد البخلاء داراً وانتقل إليها ووقف ببابه متسولاً وطلب المساعدة فقال البخيل: يفتح الله عليك، ثم جاء متسول آخر فقال له البخيل: مثل ما قال للأول، وبمدها جاء متسول ثالث فرد عليه مثل ما رد على صاحبيه، ثم التفت البخيل إلى ابنته وقال بغضب: ما أكثر المتسولين في هذا المكان، إنني أكره بمغادرته، فسالت له البنت: ما دمت تعطيههم بهذه الطريقة فلا داعي لأن تنتقل إلى مكان آخر.

حسد ووقعية

قال الشعبي: بعثي الخليفة «عبدالمك بن مروان» إلى ملك الروم فلما قابلته وانصرفت رفع لي كتاباً مخنوماً، فلما قرأه «عبدالمك» رأيته تغير فقال: يا شعبي أعلمت ما كتب هذا النذل؟ فقلت: لا، قال: إنه كتب: ينبغي للعرب ألا تملك إلا من أرسلت به إليّ، فقلت: يا أمير المؤمنين إنه لم يرك ولو رآك لعرف فضلك، وأنه حسدك على استخدام مثلي، فسري عنه وتلفظت حاله.

صحح لغتك

يقول الناس: هو غاو للصيد وهذا خطأ شائع والصواب أن تقول: هو هاو أو محب له وكَيْفَ أو وَلَع أو مَوْلَج به، أما الغاوي فهو الضال، تقول غوى يغوي غياً وغوى غواية فهو غاو وغوي.

قال تعالى: ما ضل صاحبكم وما غوى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

• فخلف من بعدهم خلف
أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات
فسوف يلقون عذاباً • إلا من
تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك
يدخلون الجنة ولا يظلمون
شيئاً

من هدي رسول الله ﷺ

عن أم المؤمنين أم حبيبة رمة بنت أبي سفيان رضي الله عنها قالت: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير الفريضة إلا يأتي الله له بيتاً في الجنة أو لا يأتي له بيت في الجنة.

رواه مسلم.

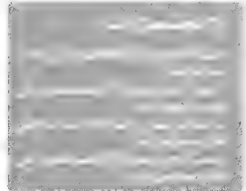
الكلمات المتقاطعة

ظننتك ساهراً

دخلت إحدى العجايز على السلطان «مليمان» القانوني، تشكو إليه جنوده الذين سرقوا منها مواشيها بينما كانت نائمة فقال لها السلطان: كان عليك أن تسهري على مواشيك لا أن تسامي، فأجابته: ظننتك ساهراً علينا يا مولاي فتمت مطمئنة البال.

من وصايا لقمان

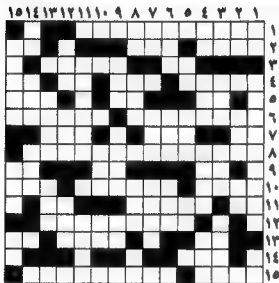
لا تكن النملة أكيس منك تجمع في صيفها لشتائها.
ليس مال كالصخرة ولا نعيم كطيب النفس.
من يرحم يرحم ومن يصمت يسمع، ومن يقل الخير يحمده، ومن يقل الشر يائمه، ومن لا يملك لسانه يندم.



طرفة

الأول: ماذا قلت للمديرة؟
الثاني: قلت له: إنني أريد المكافأة التي استحقها.
الأول: وماذا قال لك؟
الثاني: إن قلبه لا يطاوعه أن يعمل عنده مجاناً!!

إسلامية



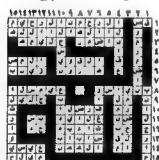
- أفصيا:
- ١ - أحد الخلفاء الراشدين.
 - ٢ - المعزاة - بين جيلين.
 - ٣ - قل - مفرداً قاصمة.
 - ٤ - جمعها صمائم - حصان الجبر - متشابهان - أداة للنقي.
 - ٥ - فعل الأمر من يتر - قتل - من أهل الكتاب.
 - ٦ - مؤلف كتاب «أرب الكاتب» - مدينة أفغانية.
 - ٧ - أرشد - ملك الغلبة - الشعر والنثر.
 - ٨ - أشهر كتاب لابي حامد الغزالي.
 - ٩ - جواب - واقد - نصف ديوك.
 - ١٠ - حشرة معادية للتحل - أهم نخلة في الخلية - به.
 - ١١ - عملة آسيوية - يعضه ويسمعه - للثنية.
 - ١٢ - طير - يتسذى على

- ١٤ - شهر قبل شعبان.
- ١٥ - يتصمت بالرحمة - الاسم الأول والثاني للشاعر البارودي.
- ١٦ - الخشب وما يحتويه من أحياء.
- ١٧ - للتخيير - أرقه في فراشي - واقد.

ز سب

- ١٠ - متشابهان، الدناك - للتصمب والنقي.
- ١١ - القنأة - بعد أربع.
- ١٢ - لا تأكله قبل الصلاة - حروف متشابهة - رسم ثابت على الجلد.
- ١٣ - لونه كالثوب - مدخل.
- ١٤ - في الشرايين - أداة جزم - آدم الثاني.
- ١٥ - ضد تحريب - جود - من الحبوب.
- ١٦ - خائفاً متحوراً.
- ١٧ - نصف يهجر - من حروف الهجاء - أداة نصب.
- ١٨ - اسم علم مذكر - يستوصب - أطلق.
- ١٩ - للنقي - مقابل - مفرداً لغة.
- ٢٠ - وجنة - مفرد غلال - ولد الفرس - للاستفهام عن العدد.
- ٢١ - في صدر كل إنسان - اكتملت فيه الصفات الحسنة - اسم.

حل العدد السابق



بريطانيا تسعى لاجتذاب المزيد من الاستثمارات الإسلامية

أشاد عمدة حي المال والأعمال في لندن «لورد الدرمان روبرت هينش» بجهود الحكومة البريطانية الرامية إلى تشجيع الاستثمار المباشر في بريطانيا، وبخاصة الاستثمار الإسلامي. وقال: إن موافقة مجلس العموم البريطاني على إلغاء ضريبة الدفعة على تسجيل الأراضي أخيراً جاءت بهدف تشجيع نظام التمويل العقاري الإسلامي لشراء المنازل للجيل الإسلامي في بريطانيا.

كان العمدة يتحدث في افتتاح «المؤتمر السنوي الثاني للاستثمار العقاري الإسلامي» في لندن أمام عشرات من المصرفيين والمستثمرين العرب والأجانب.

البنك الإسلامي للتنمية، يخصص ٢٠٠ مليون دولار للتعليم في أفريقيا

التنموي واستمراراً لأهتمام البنك بتطوير الإنسان كونه أساس التنمية.

وذكر البيان أن رئيس البنك «أحمد علي» يقوم بزيارة لتشاد للمشاركة في القمة التي سيعقدها كل من الرئيس التشادي ورئيس التنجرب بمشاركة عدد من الهيئات والمنظمات الإقليمية والدولية المعنية بدعم جهود التعليم في البلدان الأفريقية الواقعة جنوبي الصحراء.

وأوضح البيان أن «البنك الإسلامي للتنمية» سبق أن وقع اتفاقاً إطارياً، مع كل من تشاد والتنجرب في سبتمبر العام ١٩٩٨م، يقوم البنك بموجبه بدعم جهود البلدين الرامية إلى نشر التعليم وللإستعانة بالتعليم ثنائي اللغة عربي - فرنسي، ووافق البنك حتى الآن على تمويل ثمانية مشروعات تعليمية تبلغ كلفتها الإجمالية ٣٠ مليون دولار لدعم جهود التعليم ثنائي اللغة ومحو الأمية في البلدين.

أعلن البنك الإسلامي للتنمية أنه خصص مبلغ ٣٠٠ مليون دولار للإسهام في دعم جهود التعليم بالفتين العربية والفرنسية في الدول الأفريقية الواقعة جنوبي الصحراء.

وقال بيان البنك الذي يتخذ من مدينة جدة مقراً له ونقلته وكالة الأنباء السعودية: إن المبلغ سيقدّم من خلال خطة عمليات البنك على امتداد فترة الأعوام الخمسة المقبلة بواقع ٦٠ مليون دولار سنوياً للإسهام في المساعي المبذولة لبتوافر التعليم الابتدائي للجميع في تلك الدول بحلول العام ٢٠١٥م. وأوضح البيان أن تخصيص هذا المبلغ يأتي انطلاقاً من حرص البنك على دعم جهود التعليم في الدول الأعضاء وتماشياً مع إعلان «أجادوجو» الخاص بتعاون مجموعة «البنك الإسلامي للتنمية» مع الدول الأعضاء في أفريقيا ولا سيما الأقل نمواً منها والتي تعد من أكثر دول العالم احتياجاً للمال

مصرف قطر الإسلامي

يوزع خدمات «سوليدرتي» للتأمين البحرينية

أعلن مصرف قطر الإسلامي أنه وقع اتفاقاً مع شركة «سوليدرتي» لتأمين التكافل الإسلامي التي تتخذ من البحرين مقراً لها يكون بموجبه الموزع الحصري في دولة قطر لمنتجات الشركة البحرينية المعنية بالضممان الإسلامي. وقال «خالد بن أحمد السويدي» رئيس مجلس إدارة مصرف قطر الإسلامي: إن الاتفاق يأتي استجابة للطلب المتزايد في المنطقة على منتجات التكافل التي تتماشى مع مبادئ الشريعة الإسلامية.

البحرين تفوض «سيتي غروب» في إدارة سندقات إسلامية

وذكر «سلمان أكبر» المسؤول في المؤسسة ل«رويترز» إن «سيتي غروب» ستتولى إعداد المستثمرين بالإضافة إلى هيكله المصفقة. وأضاف: أن هذه هي المرة الأولى التي تدخل فيها البحرين الأسواق العالمية، وأن ممارسة خيارات آخرين يتوقف على الإقبال على الإصدار.

وتستحق الصكوك التي تبلغ أجلها خمسة أعوام في ٣٠ يوليو العام ٢٠٠٩م.

ويبلغ العائد على الصكوك ٤٥ نقطة أساس زيادة على سعر الفائدة الساري بين بنوك لندن «ليبور» لأجل ستة أشهر وسيصرف العائد في ٢٠ ديسمبر وفي ٣٠ يونيو من كل عام. ويشارك في إدارة الإصدار بنك الخليج الدولي، وبنك البحرين الوطني والبنك العربي.

قال مسؤول في مؤسسة «نقد البحرين» إن المؤسسة فوضت «سيتي غروب» في إدارة أول إصدار لها من السندقات الإسلامية الدولية بقيمة ٣٥٠ مليون دولار.

وشالت المؤسسة وهي البنك المركزي للبحرين في فبراير إنها تنوي بيع الصكوك الإسلامية في منطقة الخليج وفي ماليزيا.



أخبار موجزة

- أعلن مصرف أبوظبي الإسلامي يوم ٢٧/٤/٢٠٠٤ م عن بطاقة ائتمان إسلامية وصفها بأنها بديل عن بطاقات الائتمان التقليدية، وذكر عبدالعزیز المهيري الرئيس التنفيذي بالوكالة للمصرف أن بطاقة التنمية تمنح الزبائن مزايا وطاقات الائتمان العادية، ولكن بطريقة متوافقة مع الأحكام الشرعية.
- طرح البنك المركزي البحرين خلال شهر يوليو الماضي على المستثمرين المحليين سندات إسلامية بقيمة ٤٠ مليون دينار (١٠٠ مليون دولار) لتطوير سوق رأس المال.
- أشارت التقارير الواردة من مصر إلى أن البنوك الإسلامية تعمل على هامش نظام مصرفي نهيم عليه الدولة في الوقت الذي توسع فيه الكثير من البنوك التجارية من قواعد التعامل مع الجمهور.
- أعلن رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لبيت التمويل الكويتي «مدر عبدالمحسن المغيزي» أن «بيتك» حق أرباحاً إجمالية للنصف الأول من العام الحالي قدرها ٧٦ مليون دينار كويتي.

بنك دبي الإسلامي يحصل على تفويض لإدارة صفقات تمويل بقيمة ١,١ مليار دولار أميركي

ومن جهة ثانية، أعلن «بنك دبي الإسلامي» عن ارتفاع صافي الأرباح بما فيها حصة المودعين خلال الأشهر الستة الأولى من العام الحالي إلى ٤٠٥ ملايين درهم (١١٠ ملايين دولار) بزيادة قدرها ٢٥٪ مقابل ٢٢٥ مليون درهم عن الفترة نفسها من العام الماضي.

كما أعلن ارتفاع حجم مبيعاته بمعدل ٢٥٪ لتصل إلى ٢٧,٢ مليار درهم مقابل ٢١,٨ مليار درهم في نهاية يونيو ٢٠٠٢.

لموجة تهدف إلى تنويع الأنشطة الاستثمارية والتمويلية ولعب دوراً رائداً على المستويين المحلي والإقليمي، إلا أن الدكتور «خريش» لم يفتح عن طبيعة الصفقات أو الجهات التي سيحرم البنك بتقديم التمويل لها، وكان البنك قد حصل أخيراً على تفويض من دائرة الطيران المدني في دبي لإدارة أكبر صفقة صكوك إسلامية في العالم بقيمة ٧٥٠ مليون دولار لتمويل المرحلة الثانية من توسعة مطار دبي الدولي.

قال «بنك دبي الإسلامي»: إنه حصل أخيراً على تفويض لإدارة وترتيب صفقات تمويل عدة ذات هيكل إسلامية تصل قيمتها الإجمالية إلى ١,١ مليار دولار، وذكر الدكتور «محمد خلفان خريش» رئيس مجلس إدارة البنك الذي يشغل أيضاً منصب وزير الدولة لشؤون المالية والصناعة في الإمارات، أن «بنك دبي الإسلامي» حافظ على تحقيق معدلات نمو مرتفعة خلال السنوات القليلة الماضية، وذلك بالاعتماد على استراتيجية

... ويصدر صكوك اجارة اسلامية عالمية

الصكوك المصدرة بعد خمس سنوات، حيث ستدرج في سوق دبي المالي ليتم تداولها بين المستثمرين.

من جانبه قال الشيخ «أحمد بن سعيد»: إن إدارة الطيران المدني ملتزمة بتمويل المشروع من مصادر خارجية وسدادها من إيرادات عمليات المطار، موضحاً أن الصكوك التي تم الإعلان عنها ستستخدم في تمويل أعمال المرحلة الثانية من توسعة مطار دبي.

من ناحية أخرى، قال «خريش»: إن الاتفاق يعتبر السابقة الأولى التي يمنح فيها بنك إسلامي تفويضاً لهقوم وحده بإدارة وترتيب عملية إصدار صكوك إسلامية عالمية لدائرة الطيران المدني.

فاز بنك دبي الإسلامي بتفويض من دائرة الطيران المدني في دبي لإصدار صكوك اجارة إسلامية عالمية بقيمة ملايين ٧٥٢ مليون درهم (٧٥٠ مليون دولار تقريباً) لتمويل أعمال المرحلة الثانية من مشروع توسعة وتطوير مطار دبي الدولي.

وأضاف بيان صادر عن بنك دبي الإسلامي أنه وفقاً للاتفاقية التي وقعتها عن دائرة الطيران المدني رئيسها الشيخ «أحمد بن سعيد» آل مكتوم، وعن بنك دبي الإسلامي وزير الدولة لشؤون المالية رئيس مجلس إدارة البنك الدكتور «محمد خلفان بن خريش»، سينظر بالبنك مسألة إدارة وترتيب إصدار هذه الصكوك، وأضاف البيان أنه من المقرر أن تستحق

دويتشه بنك، يحين مسؤولا للمعاملات الإسلامية

ويهدف «دويتشه بنك» إلى تحقيق نمو في المعاملات الإسلامية ويوفر حالياً بالفعل فرصاً استثمارية لمعاملته الإسلامية.

الإسلامية. وانضم «الشيلي» ل«دويتشه بنك» قديماً من بنك «شامل» في البحرين، حيث كان رئيساً لمجموعة الاستثمار المصرفي.

أعلن «دويتشه بنك» أنه عيّن «نزار الشيلي» رئيساً لقسم المعاملات الإسلامية ليكون مسؤولاً عن تطوير الخدمات التي تتفق والقواعد المالية

موسوعة الأسرة «الجزء الثاني»



في معرض اهتمامها بتهيئة الأجواء التربوية لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، أصدرت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في الديوان الأميري الجزء الثاني من «موسوعة الأسرة» الذي أسهم في كتابته ثلة من الاختصاصيين في دولة الكويت والعالم العربي والإسلامي تحت إشراف هيئة تحرير متخصصة منبثقة عن اللجنة التربوية في اللجنة الاستشارية العليا.

وتشكل الموسوعة مصدراً لينا إطار مرجعي عن ذلك الكيان «الأسرة» يما يهيئ للقارئ اكتشاف جوانب ربما لا تتاح له في مجال اختصاصه أو يتباعد عن دائرة اهتمامه، فيرى فيها مميّناً للاستزادة ومميّناً على التحديث.

إن الاهتمام بتحرير موسوعة عن الأسرة مؤسس

إعداد:
محمد هاني



الأدلة ديلة ساحة

٦. القانون الوضعي.
٦. الأسرة والجوانب الاقتصادية.
٧. الأسرة والانتماء الوطني.
٨. الأسرة والمهام التربوية.
٩. الأسرة والجوانب الحية.
١٠. الأسرة والجوانب النفسية.

١١. الأسرة والإعلام.
- ويشتمل الجزء الثاني على الباب الثاني «الأسرة في الشريعة الإسلامية»، وتبلغ عدد عناصره ثلاثة وثلاثين عنصراً في ثمانية فصول هي:
١. العلاقات الأسرية في ضوء الكتاب والسنة «النفسية».
٢. العلاقات الأسرية في ضوء الكتاب والسنة «الواجبات».
٣. أحكام صامئة تتعلق بالزواج.
٤. الطلاق.
٥. بعض القضايا والمشكلات الأسرية في ضوء الشريعة الإسلامية.
٦. حقوق الأبناء على الآباء.
٧. البر والإحسان في الأسرة.
٨. صلة الرحم في الأسرة.
- وقد شارك في كتابة الجزء الثاني الصادر في خمسة وثلاثين وعشرين صفحة ثلاثة وعشرون باحثاً «مستكثراً» من دولة الكويت ومصر وسورية.
- والجدير ذكره أن العمل في موسوعة الأسرة بدأ في شهر أبريل العام ٢٠٠١م، حيث صدر العدد التجريبي في شهر أبريل العام ٢٠٠٢م، وصدر الجزء الأول في أبريل العام ٢٠٠٢م، والعمل مستمر في الإعداد للجزء الثالث.

على فكرة مؤداها أن معرفتنا بجوانب هذا الموضوع ستعطينا على معرفة ذاتنا ودورنا في هذه الحياة وتحمي كياننا الاجتماعي بصورة مباشرة وأخرى غير مباشرة فرعايتنا لأسرة غيرنا رعاية لأسرتنا وكذلك يفعلون. والمعرفة أساس الرعاية، والعلم النافع أساس التوجيه والإرشاد. ولذا فإن تبصّرنا وتبصّرنا بجوانب التأثير والتأثر في كيان الأسرة - شكلاً ومهماً - يدخل في نطاق المسؤولية الاجتماعية ويمثل لب المهمة المجتمعية والدور الإنساني الذي يربط بين الماضي والحاضر، والمستقبل في استمرار حياته. تتكون الموسوعة حين يكتمل إصدارها من سبعة أجزاء، يغطي كل جزء منها فصلاً عدة، ويشتمل الفصل منها على أبرز العناصر التي تم اختيارها وفق منهجية علمية تم الالتزام بها، وجاء تبويب هذه العناصر في أحد عشر باباً وفق الموضوعات التالية:

١. مفهوم الأسرة وأسس تكوينها.
٢. الأسرة في الشريعة الإسلامية.
٣. التطور التاريخي لأدوار الأسرة.
٤. الأسرة والجوانب الاجتماعية.
٥. الأسرة في الدستور

فهرس المخطوطات الأصلية الجزء الثاني- القسم الأول- الفقه وأصوله



عن إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، صدر الجزء الثاني من فهرس المخطوطات الأصلية «القسم الأول في الفقه وأصوله» وقد راعت الإدارة عند إخراج هذا الإصدار اتباع الخطوات المنهجية نفسها التي انتهت بالجزء الأول.

نظرات في فقه الخطاب

في إطار حرص وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر واهتمامها بسبل معاودة النهوض والتصويب للخطاب الدعوي التربوي، ومحاولة استدعائه من جديد إلى ساحة الاهتمام والنظر والمناقشة والتسديد، باعتباره منهج صناعة الإنسان المتفكير المتطور المتنامي الذي يجب أن يعيش عصره المتغير بسرعة، ويتأهل لفهمه وكيفية التعامل معه، صدر حديثاً رسالة عنوانها: «نظرات في فقه الخطاب» لعمير عبيد حسنة، مدير مركز البحوث والدراسات، وهي رسالة صغيرة من حجم (٦٦ صفحة من الحجم المتوسط) عميقة في نهجها، نافذة في رؤيتها، ثرية في محتواها، وهي تأتي في وقت تشهد فيه الساحة الثقافية والدعوية اضطراباً في لغة الخطاب، سواء الموجه إلى الدات أو المرسل إلى «الآخر»، خلطاً في موصافاته وحالات تزيده، وعيماً بالأحكام، دون تقدير الحالات والاستطاعات المخاطبين، مما أورت المسلمين الكثير من اللبس واليأس، والتناقضات والأضرار. وأقدمهم

الحكمة، لتؤكد أن الخطاب الدعوي التربوي التعليمي هو المسؤول الأول والأخير عن فشلنا وعدم قدرتنا على حين التعامل مع قيم الكتاب والسنة، وأن الأمة المسلمة التي تشكلت من خلال كتاب، من خلال الخطاب الدعوي التربوي، لا مفرج لها إلا بالعودة إلى إعادة صياغة خطابها التربوي وفق معطيات الكتاب والسنة، وتطويرها، حسب المتغيرات الاجتماعية والإنسانية. وتروى الرسالة، التي تأتي في إطار سلسلة «نحو فهم متجدد» أن الأزمة التي تعانيها الأمة اليوم هي في حقيقتها، أزمة نخبة وليست أزمة أمة، وأن الخطأ إنما يكمن أساساً في تربية وبناء النخبة، وأن الكثير من ارتقى منابر النخبة في التوجيه والقيادة، بما يمتلك من الحنجرة السمكية، والصوت المرتفع، والصدرة على إثارة الحساس، وإنكار الخطيئة، على حساب التفكير، كان سبباً في الأزمات المتلاحقة وليس وسيلة لحلول الغالبية على ولو أعماها. وخلص إلى القول: إننا نؤمن بأن بعض الخطيئة، وانتصر

الجامع في أحكام الأذان والمؤذن



إسهاماً في بيان المسائل المتعلقة بشميرة الأذان والقائم بها والسامع لها، صدر عن المراقبة الثقافية في إدارة مساجد محافظة القروانية - الكويت، وفي نحو ١٦٠ صفحة من القلع المتوسط، كتاب الجامع في أحكام الأذان والمؤذن والسامع، وقد تناول الكتاب أحكام الأذان وكيفية المؤذن وصفته والسامع وإجابته.

أعدائنا بالخبراء، ذلك أن بروز الخطاب، الذين لا خبرة لهم إلا بالأصوات، وغيباب الفقهاء والخبراء وأهل الاختصاص هو الذي يمثل إشكالية النهوض. لذلك فإن عملية التحصيل الفكري والتشكيل الثقافي المطلوب، وإعادة بناء النخبة، ومعاودة إخراج الأمة من جسد متعطش، تخصصات ومهارات في شعب العلوم الإنسانية جميعاً، وعملاً مؤسسياً متكاملًا مسبوقة برؤية تتحقق بالمرجعية الشرعية، أو رؤية شرعية، إضافة إلى رؤية فقهية فكرية ثقافية قادرة على استلزام التجربة الإسلامية التاريخية، وقادرة على تنزيل القيم في الكتاب والسنة على واقع الناس، من خلال استطاعتهم، ومدركة للمتغيرات والنوازل، كما تتطلب التحقق المنهجية السننية لحركة الحياة والأحياء، وأماك القدرة على وضع الواقع بكل استطاعتها ومكوناته وحالاته في الموقع المناسب من مسيرة السيرة والخلافة الراشدة، ليشكل هذا الموقع مجال الاقتداء بعد التحقق بالرواية الشاملة.

كمال الشريعة وعجز القانون الوضعي

عن دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع في المنصورة، في جمهورية مصر العربية، وفي نحو ٢٨٠ صفحة من القطع المتوسط، صدر كتاب «كمال الشريعة الإسلامية وعجز القانون الوضعي»، للمستشار «سالم البهناوي»، وهذا الكتاب يهدف إلى إعلان مبادئ الحل الإسلامي للمشكلات القانونية والاجتماعية التي تعاني منها مجتمعاتنا المعاصرة، ويقدم البديل الإسلامي للقوانين الوضعية كأشفا زيف مراعهم خصوم الشريعة الإسلامية في عصور صلاحيتها للتطبيق، ومبرهنًا على فشل القانون الوضعي المستمد من القانون الفرنسي في معالجة مشكلات المجتمعات الإسلامية. كما يناشد أهل الرأي أن يدركوا أن استمرار فرض القانون الوضعي على الشعوب هو السبب في الاختلال والاضلال الذي تعاني منه المجتمعات وهو من دوافع التطرف والإرهاب، ويخاطب الذين يقدمون القوانين الوضعية على الشريعة الإسلامية - بزعيمهم أنهم مضطرون إلى ذلك - بأن هذا العذر أقبح من الذنب، ويقول: إنه لا خيار أماناً إلا تحكيم الشريعة الإسلامية إذا أردنا النجاة بسفينة المجتمع من هياوي الردي.



السلامة أكاديمي

(468) شعبان 1425 هـ

نسخ وبيع برامج الكمبيوتر من دون إذن المنتج

أرجو معرفة الحكم الشرعي فيما يلي:

- 1 - استنساخ كتب أو برامج كمبيوتر عن نسخ أصلية مستثارة بصورة مشروعة وذلك للاستعمال الشخصي فقط.
- 2 - توليد كتب أخرى أو برامج أخرى معاصرة للأصل لكنها مستمدة من البرامج السابقة سواء للاستعمال الشخصي أو للبيع.
- 3 - استنساخ كتب أو برامج أصلية بقصد بيعها بغرض التجارة أو الربح.
- 4 - إذا كانت هناك كتب أو برامج منسوخة من دون إذن من المنتج الأصلي فهل يجوز شراؤها في حال طرحها في الأسواق؟

فأقول: إن من عرف بمنع بيعها لما في ذلك من الإضرار بالمؤلف أو ورثته أو المنتج الأصلي، وأما الحال الرابعة فقد أجابت اللجنة بأن مشتري هذه النسخة من غير المنتج الأصلي إذا كان بقصد الاستعمال الشخصي فلا شيء في ذلك، أما إذا كان بقصد الاتجار والربح فإنه ممنوع لما فيه من الإضرار بالمنتج الأصلي، الذي منع تداول إنتاجه أو ترويجه، فالمعتد قد ارتكب إنهم التقليد والبيع.

أجابت اللجنة بما يلي بالنسبة للحالة الأولى: إن هذه الحال لا بأس بها شرعاً لأنه لا يترتب ضرر على المنتج، والمرفوع يصح بذلك، وكذلك الحال الثانية: فإنها جائزة لأن فيها جهداً جديداً ولأن الكتب والبرامج الأصلية وضعت لمثل هذا الغرض. وأما الحال الثالثة فقد أجابت اللجنة: بأن ذلك ممنوع شرعاً في حال منع المؤلف أو المنتج الأصلي أو وجود

تعاطي التدخين وبيعه

ما حكم بيع التدخين المسجل؟

أجابت اللجنة بحكم تجارة التدخين والدخان مبيني على القبول بحل تصاطيه أو حصرته أو كراهيته، وقد اختلف العلماء قديماً وحديثاً في هذا الحكم، وأعدل الأقوال أن تصاطيه مكروه تنزيهاً، وقد يكون حراماً إذا تأكد أن تصاطيه مضر لمن يتعاطاه ضرراً بليغاً، وبناء عليه تكون التجارة فيه مكروهة.

الذكر الجماعي

بعض الشيوخ يقيمون درساً في الفقه أو الحديث وبعد الدرس يستفتون الله عز وجل ويصلون على النبي محمد ﷺ ويهللون حفصة وهم حاشون، وقيل: الدرس يقرأون ما ورد عن النبي ﷺ من أوامد الطيب والنهي، والماثورات، شكك جمعي في هذا، في هذا العمل ما شرعي؟ علماً بأن المقصود من الذكر الجماعي تمهيد الحضور، وخصوصاً أن كثير منهم من العامة، على ذكر الله سبحانه وتعالى، وعلى اعتياد ثلاثة ما ورد من أذكار عن رسول الله ﷺ في الصباح والمساء، تصحيح قرائعتهم لها، وخصوصاً أنه لا يقلو درس من وجه جديد غالباً.

واللجنة تشير إلى أنه لبعض علماء المالكية فتوى في هذا الشأن تنظر في (ج 1 ص 281)، من كتاب الصغار المغرب لأحمد بن يحيى الوائشسي المالكي، كما استند «التوحي» في جواز رفع الصوت بالذكر إلى حديث في الصحيحين عن «ابن عباس» أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله ﷺ، وقال «ابن عباس» ﷺ: «كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته» الأذكار ص 67.

أجابت اللجنة بما يلي: إن اشتراك مجموعة من الناس في الأذكار المأثورة أو الأدعية الواردة أو قراءة القرآن بصوت واحد جائز شرط عدم التشويش على المصلين أو غيرهم مما هم فيه من عمل مشروع، ولا سيما إذا كانت هذه الطريقة تساعد على النشاط وتعليم غير المتعلم، وشرط ألا تعتقد هذه الكيفية أنها واجبة أو ممنونة بصورتها وإنما هي وسيلة لتعليم غير المتعلم، وللتعاون على البر والتقوى.

استخراج الجن بالأدعية المأثورة

هل مسموح التعلم لكيفية استخراج أو التخلص من الجن؟

أجابت اللجنة بما يلي: ليس هناك أمور خاصة تحتاج إلى تعلم أو تعليم، بل كل ما يحتاج إليه العلاج هو الدعاء بالأدعية المأثورة وترداد الأذكار الواردة، مضافاً إلى ذلك صلاح المسالحيات وتوفاؤه وقوة نفسه.

هذه الفتاوى منقطة مما تصدره إدارة الفتاوى والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاثب مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت المفتاح الدولي 00965
244 44 05 / 242 29 34 / 246 69 14

فاكس
245 25 30

97

458 شعبان 1425 هـ

الهيئة العامة

نفقة الحاضنة

طلقت زوجتي منذ سنتين، ولي منها بنتان: الأولى عمرها عشر سنوات، والثانية عمرها سبع سنوات ونصف السنة. علما بأنني أنفق على الولادي مصروف التعليم والطعام واللباس، ولكن هي الآن تطالب بالنفقة، فهل لها أم لا؟
ملاحظة: نرجو أن تكون الفتوى على المذهب الشافعي، لأن أهل الزوجة من أهل المذهب الشافعي.

ولتأبى الحضانة،
أجابته اللجنة
على السؤال بما
يلي: طبقاً لمذهب
الشافعية، يحق
للحاضنة أجر على
الحضانة، يقدر تبعاً
لحال الحاضنة.

طبقاً لمذهب الشافعية، يحق للحاضنة أجر على الحضانة

بالإنفاق والمصروفات عليه لهذه
الهمة في مكان الحضانة، وعليه
أيضاً إعطائها النفقات الكافية
لمن هم في حضانتها.

وسألته اللجنة بما
يلي:
وضع ما تريد أن
تستفتي عنه؟
قال: زوجتي
المطلقة تريد نفقة
لها، وأنا أنفق على
الأولاد وأعطيهما
100 روبية، وأوفر لهم الملابس
وغير ذلك. فهل يحق لها نفقة؟
ويعد أن تبين للجنة أن طلبها
هو للتكاليف الكاملة للمحتضنين.

إنني مسلم، وأعيش في مجتمع إسلامي في الكويت، وإن أم طفلتي الوحيدة تعيش في مجتمع دولة غير إسلامية، وهي بيت غير إسلامي، يشرب فيه الخمر، ويؤكل لحم الخنزير، وفيه الزنى، وهي لا تعرف عن الإسلام شيئاً، ولا تعمل به، ولكنها تدعي تمسكها بالإسلام فقط للحصول على الطفلة، فهل في هذه الحال الطفلة ترجع إلي في جميع الأحوال في الشريعة الإسلامية؟

أجابته اللجنة بما يلي:
إن الشريعة الإسلامية، وهي المعمول بها في دولة الكويت، تحكم أنه إذا أراد حضانة ابنته ونسبها إليه، فعليه أن يثبت أن أم الطفلة غير ملتزمة بأحكام الإسلام الأساسية، كمجانرتها بشرب الخمر، وأكلها لحم الخنزير، ومصاحبها لابنتها إلى دور عبادة غير إسلامية، أو إلى أماكن لم يقرها الإسلام، كمكان يشرب فيه الخمر علناً،

أو يرتكب فيه الزنى جهاراً، أو يقدم فيه لحم الخنزير علناً، أو يرقص فيه التمساء مع الرجال الأجانب، أو يأكل فيه القمار، ومن باب أولى إذا كانت تسكن المطلقة مع ابنتها في منزل ترتكب فيه هذه الأمور أو بعضها، على أن هذه الأمور إذا ثبت أن المطلقة تفعلها أو تفعل بعضها كان من حق الزوج أن يضم ابنته إليه وفاقية لها من الانحراف.

بيع الصحف والمجلات لصالح المرضى... بيع شورية الدجاج والجلاتين البقري

أزهقت روحه على غير الطريقة
الشريعة ولو بد مسلم أو كتاب فلا
يجل أكله.

وأما ما جهل حاله فيمراس فيه أنه جاء من بلاد المسلمين أو بلاد أهل الكتاب واليهود والنصارى كاستراليا والبرازيل وأمريكا والاندونيسيا وفرنسا فيجب أكله ما لم يتيقن أنه غير مذبوح على الطريقة الإسلامية، وإن جاء من بلاد لا تدب بأحد الأديان السماوية (وهي الإسلام واليهودية والتدريانية) كاليابان الشيوعية فهذه البلاد لا يؤكل ما ورد منها من اللحوم ومنجناتها ما لم يتيقن أنه ذبح على الوجه الشرعي بعد مسلم أو كتابي فيكون ذلك حلالاً ويؤكل.

نرجو التكرم بموافاتنا براكيب الخاص في مجالات البيع التالية:
أولاً: بيع الصحف والمجلات المحلية والدولية والأجنبية التي لا تخلو عادة من بعض الآراء والمقالات التي قد تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية، وقد تنشر صوراً لرجال متبرجات كما هو الحال في بعض المجلات النسائية والاجتماعية.
ثانياً: بيع شورية الدجاج ومشقتها المنتشرة في الأسواق المركزية حالياً مع عدم علما بطريقة ذبح الدجاج، وعلما بأنها وأردت من بلاد غير إسلامية.
ثالثاً: بيع مادة الجلوتين البقري مع عدم علما بالطريقة التي تمت فيها ذبح الأبقار وهي وأردت كذلك من بلاد غير إسلامية.
أتمنى إجاباتكم السريعة وجزاكم الله عنا خير الجزاء.

بيما وشرء... أما ما سواها من الحيوانات المأكولة اللحم ومنجناتها فمما علما أنه ذبح بيد مسلم أو كتابي على الوجه الشرعي فإنه يحل أكلها وبيعها وشرؤها وما علما أنه ذبح بيد غير مسلم أو كتابي أو أنه

أجابته اللجنة بما يلي:
الأصل جواز بيع الصحف والمجلات بجميع أنواعها وإن كانت تشتمل أحياناً على بعض الأخبار أو الصور المناهضة لأحكام الشريعة ومبناها، وذلك لأن الفرض الأساسي منها الإعلام بالأخبار والحوادث والمعلومات الشافعية والاقتصادية والاجتماعية والتي تعود على المجتمع بفوائد كبرى لا غنى للناس الآن عنها. أما إذا كان الغرض الأساسي للجريدة أو المجلة نشر الفساد والإباحة أو الإحدا والتشهير بالمقائد المثالة فيجب الإمتناع عن ترويجها في أوساط عامة الناس بيما وشرء.

عندما يتكامل الاسلوب والغاية

شيء، فما أريد هذا المقام الجليل عن هذه المعاني التي قد تساور بعض الناس... يقول الفيلسوف الراحل الدكتور «زكي نجيب محمود»: «ألا ما أسرع الإنسان إلى الوقوع في الخطأ عندما تغفلت عليه الصفات ويتشابه البهر، فمعتد قد لبس في عينيهِ دِماءَ المتحضر ووداعته وعذوبته ذلةً وخنوعاً... فمن أراد أن يعلم عن وداعة الإنسان الظاهرة أهي ذلة، أم هي دِماءُ خلقٍ، عليه أن يحلل ثقافته تحليلًا عميقًا دقيقاً... لأن صفة التحضر ليست مما يولد في يوم وليلة، (قيم من التراث ص ٢٨٢).

إن هذه الصفة مطلوبة ومرغوبة، وخصوصاً في الأساطير الفكرية والعلمية، وهي صفة إنسانية وخلقية عامة قد يصل إليها غيرنا بتصاريهم السلوكية التي سميها «الأخلاق الأساسية»، أو عطاءات حضارتهم في مجال المعاملات والسلوكات... لكنها بالنسبة لبنا موروثة أصيل في الأخلاق والسلوك والقيم... فقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحض أصحابه على فضيلة التواضع وخفض الجناح وقال في ذلك: «لا تقضلوني على «بورس بن مثنى»، ولا ترفعوني فوق قدري، فتقولوا في ما قالت النصارى في المسيح... إن الله اتخذني عبداً قبل أن يتخذني رسولا».

وقال كذلك: «أندرون من يحرم على النار يوم القيامة... كل حين لين سهل قريب...». وقال أبويعون الأنصاري: «ما تكلم الناس بكلمة صعبة إلا وإلى جانبها كلمة البين منها تجري مجراها». وقال عبدالله بن العترة: «التواضع من العلماء أكثر العلماء علماً، كما أن المكان المنخفض أكثر الأماكن ماء».

إن صاحب المعرفة النافعة لا يستكتف أن يتواضع لغيره من الخلاق، ليس فقط بإحساس من شعوره بسمو رسالته العلمية، أو منزلة موقعه الذي وضعته فيه الأقدار العليا، بل ينبغي أن يكون ذلك أيضاً بوازع من ضميره الذي شكلته موارثه الأخلاقية والسلوكية، وهي ذلك صمعة لفعله من التأويل، وشحن لهمة وفاعلية أداله في الواقع الماثل.

وما أجمل قول الشاعر الحكيم الذي يساق في هذا المقام:

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر
على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالخاندان يعلو بنفسه
على طبقات الجو وهو ضئيل

هناك متلازمات لا تنفك في التصور العادي عن بعضها بعضاً، كأنها منظومة متمسكة لا تقبل الشرح أو التفكير، أو كأنها تمثال أبدعته يد فنان ماهر إذا بتر منه جزء... ولو كان بسيطاً... بدا مشوهاً، ولا تستقيم صورته، ولا يخلو إهابه في عين وبصيرة الإنسان العاقل إذا كان يتأمل تقاسيمه، فضلاً عن يتذوق الفن والجمال من الناس.

ولعله يجيء في مقدم تلك المتلازمات: العلم وصنوه السلوك الحضاري... فلا يتصور العلم بمعنى عن السلوك الإنساني أو الجسدي، ولعله يجيء في مقدم تلك المتلازمات: العلم والقيم الرفيعة التي يعبر عنها في الأدبيات الفكرية والحضارية المختلفة بالأخلاق الأساسية... إن هذه الميزة تزيد في ألق العلم والمعرفة وتجعل صاحبها ذا منزلة محترمة بين الناس، تضفي عليه الكثير من معاني التوقير والتعظيم والتبجيل.

وما إن مصطلح «الأخلاق الأساسية»، مصطلح فضفاض، يتسع لسلوكات ودلالات ومفاهيم كثيرة متناوية القيمة... فإني أكتفي منها هنا في هذه الأسطر المجلى به التواضع، كقيمة وسلوك أو كفضيلة من الفضائل... إن المعارف المختلفة كي تأخذ سبيلها للأفئدة والمقول والضمائر، ولكي تؤثر في جنانها، ينبغي أن يكون صاحبها متواضعاً رقيقاً ليناً في سلوكاته ومعاملاته.

إن الملاحظة ترشدنا إلى حكمة جليلة القيمة، هي تقريب المسافة بين الأسلوب والغاية، أو بين الوسيلة والهدف، وذلك بضربية بسيطة سهلة، لا تكلف صاحبها مالا ولا رعباً، فهي نطاق العلم مثلاً... إذا فتر صاحب العلم أو المعرفة بأن ما يقدمه لغيره من الناس هو غاية نبيلة أو هدف سام، فعليه أن يفكر في وسيلة تقديمه وبسطة، إن الأسلوب والغاية يتكاملان أحياناً حتى لا يبدوا شيئاً واحداً أو وجهين لحقيقة واحدة... فالشراب مهما كان حلواً سائفاً يرافقه الناس إذا قدم لهم في وعاء صديء حقير... وليس هناك من وسيلة أو أسلوب ليثبت المعارف لطالبيها غير السلوك الحضاري، الذي تعبر عنه هنا بفضيلة التواضع.

فينبغي على من يرجو علمه ومعارفه الذبوع والانتشار أن يتواضع مع الوسط الذي يتعامل معه، وأن يلين مع طلابه ويحلم عليهم ويترفق بهم، وأن يسحب ذيل التجاوز على ما يبدر منهم من تعصير، وليس ذلك من الهوان أو المذلة في

مسلك الاختلاف

يقلم:
إبراهيم نويري



كاتب جزائري

اشترك الآن

في مجلة

الوعي الإسلامي



براعم الإيمان

تصدرهما وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي



٥٠,٠٠٠ د.ك
نقط الاشتراك السنوي

اتصل بـ ٨٤٤٠٤٠
مندوبنا فوراً

مجلتان في آن واحد لك ولطفلك

اشتراكم دعم لمسيرة الفكر الإسلامي المعاصر

لا مكافأة أفضل من الفوز بتسع جوائز جديدة

لخدماتها
على
الطائرة

مبروك



اليوبيل الذهبي
GOLDEN JUBILEE

1954 - 2004

اليوبيل الذهبي

